للعام الـ ٣١ على التوالي

طلاب جامعة الكويت يجددون ثقتهم في التيار الإسلامي لقيادة اتحاد الطلبة



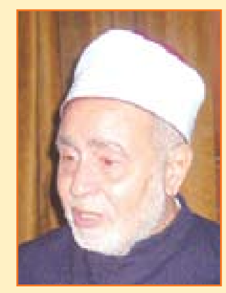
AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1873) 17 - 23 October 2009 (Year 40)

العدد (١٨٧٣) ٢٨ شوال - ٤ ذو القعدة ١٤٣٠هـ / ١٧ - ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



انتقادات واسعة لمواقفه.. ومطالبات بإعفائه من منصبه

شيخ الأزهر يعادي النقاب.. ويتجاهل محنة المسجد الأقصى!



دراسة فريدة للدكتور محمد عمارة تكشف عن حقائق تاريخية دامغة

العرب بنوا القدس منذ ٦٠ قرناً قبل دخول اليهود بـ ٣٠ قرناً

GOLDSTONE REPORT

United Nations Human Rights Commission
GOLDSTONE REPORT ON ISRAEL'S GAZA ASSAULT
21 September 2009

21 September 09 Goldstone Report on Gaza Assault

تقرير غولدستون

السلطة

أمية جحا

بائع شعبه!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٧٣ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ-٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:







المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـــويت: شركة الخليــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



بائع شعبه!

لم تعد مواقف وتصرفات هذا الرجل الكارثية على القضية الفلسطينية تُحتمل، ولم يعد هناك شك في انغماسه والتيار المتصهين من حوله في الخندق الصهيوني ضد بني وطنه وأهله.. فمنذ تنصيبه رئيساً للشعب الفلسطيني في ١٠/ ١ / ٢٠٠٥م، يواصل محمود عباس اندفاعه في مواقفه المخزية وهو لا يلوي على شيء.

وإن سجلّه منذ أن جثم على أنفاس الشعب الفلسطيني مليء بالعار، وبيع شعبه وقضيته والمتاجرة بدماء أبنائه، والتخطيط والكيد للمقاومة الشريفة، والتخلص بشتى الطرق من كل مَن وجد فيه ذرة وطنية، ولم يفرّق في ذلك بين رفاقه من قادة «فتح» أو قادة المقاومة؛ فقد اتهم بالتورط في قتل رفيق دربه «ياسر عرفات»، وشهد عليه في ذلك «فاروق قدومي» الرجل الثاني في «فتح» بعد «عرفات»، وهو الأعرف ببواطن الأمور في السلطة، ولم يستطع عباس أن يقدم دليلاً واحداً على براءته.

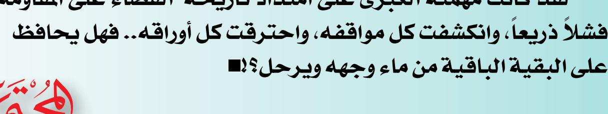
وقد فضح الصهاينة دوره المتواطئ في التخطيط والمشاركة مع الجيش الصهيوني في الحرب الوحشية على غزة، وتابع العالم تصريحات وزير الخارجية الصهيوني (٢٢ / ٩ / ٢٠٠٩م) التي كشف فيها: أن السلطة برئاسة «عباس» طلبت من الحكومة «الإسرائيلية» مواصلة الحرب على قطاع غزة حتى يتم القضاء على حركة «حماس».

كما تابع العالم نشر وثيقة صهيونية رسمية في مايو الماضي أعدتها الخارجية الصهيونية، والتي أكدت مشاركة سلطة «عباس» في الحرب على غزة، وشرح رئيس هيئة الأركان «جابي أشكنازي» ذلك بالتفصيل، وتولت الصحافة الصهيونية كشف المزيد من مواقف السلطة المخزية في هذا الصدد، ثم وقف الرجل سداً منيعاً أمام مناقشة تقرير القاضي «ريتشارد جولدستون» الذي اتهم الصهاينة بارتكاب جرائم حرب في غزة، ثم تبين بعد ذلك أن قرار «عباس» المخزي جاء مراعاة للمصالح الاقتصادية الهائلة لأبناء شخصيات قيادية في السلطة ويمكن للصهاينة عرقلتها.

وبدلاً من أن يعتذر «عباس وسلطته» عن خطيئته الكبرى بعد فضحها أو يتوارى، إذا به يخرج متبجحاً وكاذباً، معلناً أنه شكّل لجنة تحقيق للتوصل إلى من يقف وراء تأجيل تقرير «جولدستون»!!.. تحقيق مع مَن؟! والوصول إلى مَن بالضبط وهو هو الذي يقف وراء كل شيء؟! ثم يواصل صب هجومه على حركة «حماس» والمقاومة، متهماً إياها بتعطيل المصالحة، والوقوف ضد مصالح الشعب الفلسطيني؟! من الذي يعرقل بالضبط؟.. الذي يفاجئ بني وطنه بالخيانة والعار لصالح الصهاينة، أم الذي ينتصر لقضية فلسطين ويضحي بالغالي والثمين في سبيلها؟!

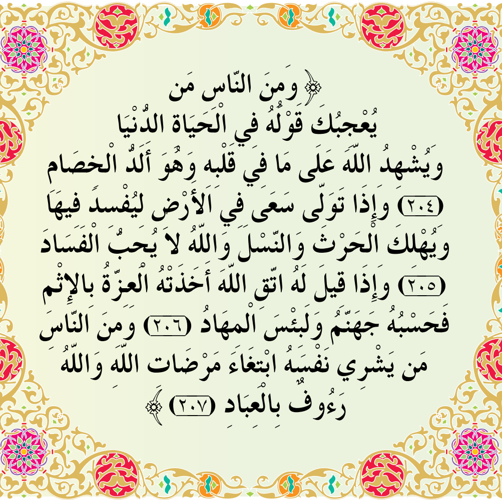
إن سجل «عباس» منذ ظهر على الساحة السياسية وسلطته المتصهينة ضد شعبه ينضح بالمواقف المخزية، بدءاً من ممارسات فرق الموت في غزة، ومروراً بإغلاق الجمعيات الخيرية التي تقدم خدماتها لكافة قطاعات الشعب الفلسطيني، والاعتداء على المساجد، حتى التعاون الأمني مع الصهاينة في الضفة الغربية، وفق ترتيبات الجنرال الأمريكي «دايتون»، وإفشال مشروع رفع الحصار عن غزة في الأمم المتحدة بالتعاون مع المحتل الصهيوني، وإسقاط حق العودة.

وفي الوقت الذي يحظى فيه المجرمون الصهاينة قادة وجنوداً من مرتكبي المجازر ضد الشعب الفلسطيني منذ «دير ياسين» حتى «محرقة غزة» بالحماية والتكريم ونيل الأوسمة ورفض أي اتهام لهم - كما فعل «نتنياهو» مع مجرمي حرب غزة - لم يتوقف «عباس» عن التنديد بالمقاومة، بل وصل به الأمر إلى وصف العملية الاستشهادية التي قام بها الاستشهادي «سامر سامح حماد» عام ٢٠٠٠م في تل أبيب بـ«الحقيرة»!



لقد كانت مهمته الكبرى على امتداد تاريخه القضاء على المقاومة، ولقد فشل فشلاً ذريعاً، وانكشفت كل مواقفه، واحترقت كل أوراقه.. فهل يحافظ على البقية الباقية من ماء وجهه ويرحل؟!■





(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في ندوة «الفوضى السياسية» بديوان الطبطبائي

الحريش: إثارة النعرات الطائفية أخطر من الغزو

كتب: محمد صالح

أعرب المتحدثون في «ندوة الفوضى السياسية.. الشواهد والدوافع» عن استيائهم الشديد لما تشهده البلاد من مشاهد سياسية مؤلمة، مستشهدين بحادث الاعتداء على الكاتب الصحفي «زايد الزيد» الذي وقع مؤخراً.

وقد تناولت الندوة التي عقدت يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر الجاري بديوان النائب د.وليد الطبطبائي تداعيات الأزمة السياسية في الكويت، بمشاركة النائب د.جمعان الحريش، والكاتب محمد عبدالقادر الجاسم، والمحامي محمد الدلال، وعضو المكتب السياسي للحركة السلفية نايف المرد.

وقال الطبطبائي: إن حادثة الاعتداء على الصحفي زايد الزيد ألقت بظلالها على هذه الندوة، وأكدت على أهمية إثارة هذا الموضوع والتطرق له بعد أن وصلنا إلى مرحلة حرجة، وأصبحنا بحاجة إلى سد مشابه لسد مأرب لوقف التدهور والانحدار والتردي في جميع الأوضاع الحالية.

وأضاف الطبطبائي: إن الشعب الكويتي لديه هموم من نواحي عدة، سواء كانت من الأوضاع الصحية أو التعليمية أو الإسكانية وغلاء الأسعار وزحمة المرور ومواضيع شتى؛ وذلك فضلاً عن الوضع السياسي الذي هو المحرك لكل التدهور الحاصل في دولة الكويت، مشيراً إلى أن السكوت عما يجري في البلد أمر غير مقبول.


د. جمعان الحريش


د. وليد الطبطبائي

وقال الإعلامي محمد عبدالقادر الجاسم: إن ما يحدث الآن واضح وظاهر على الملأ، ويتحسسه المواطن العادي الذي يرى مظاهره - سواء كان في الإعلام أو الإدارة أيضاً - في المحاكم، واصفاً الكويت أنها قد بلغت ما جاء في بيان الحركة الدستورية الأخيرة بأنها مرحلة الفوضى السياسية.

مشاهد مؤلمة

ومن جانبه، أبدى النائب د.جمعان الحريش استياءه الشديد لما يحدث من فوضى سياسية ومشاهد مؤلمة، مشيراً إلى عدم الاستقرار المتمثل في قيام ثلاثة انتخابات؛ حيث إننا في مجلس ٢٠٠٩م ولكننا مازلنا في مجلس ٢٠٠٦م.

وقال: لقد جرت ثلاثة انتخابات أعوام (٢٠٠٦، ٢٠٠٨، ٢٠٠٩م)؛ لأنه - وللأسف الشديد - هناك من يريد إقناع الناس أن العلة في المجلس وليست في الحكومة، وهي التي بلغ عددها ٦ حكومات.

وأكد الحريش أن ما يحدث في بعض وسائل الإعلام الفاسدة من ضرب للوحدة الوطنية وإثارة النعرات الطائفية هو أخطر من الغزو.

وقال: إن الحركة الدستورية مدت يد العون للحكومة أكثر من ٤ مرات، وإن أعضاءها قابلوا صاحب السمو أمير البلاد، وسمو ولي العهد، وسمو رئيس مجلس الوزراء، وقدموا لهم الملاحظات والخطط المستقبلية على الرغم من الحملات الشرسة التي شُنّت عليهم، ولكن تم تجاوزها من دون تعاون معها.

وحث الحريش على الاتحاد لإيصال رسالة واحدة، أن هذه «الفوضى» السياسية يجب أن تُطوى ولا تعود مرة أخرى.

مهاجمة الرموز

وبدوره، قال عضو المكتب السياسي للحركة السلفية نايف المرد: إن أهم الشواهد على الفوضى السياسية، الإعلام الفاسد بهجومه على الرموز الوطنية المعروفة، والمشهود لها بالنزاهة في محاولة للتأثير على الشارع الكويتي، وخصوصاً قبل الانتخابات الأخيرة لمجلس الأمة.

وبدوره، قال المحامي محمد الدلال: إن الفوضى والانحدار الحاصل الآن ليس إلا وأد للحريات وتعطيل الحياة الدستورية والديمقراطية، بهدف التجاوز على حرمة المال العام.

وأضاف: إن الهدف من تشويه صورة بعض الرموز الوطنية ليس إلا لخلق حالة من اليأس لدى المواطن وعدم الثقة بهؤلاء، وأكد الدلال أن كل من يحاول إثارة الفتن والفوضى لن يزيد الشعب الكويتي إلا تماسكاً وحرصاً على التمسك بالحياة الدستورية، وعلى وجود إدارة أفضل وتحقيق الإنجاز لمصلحة المواطنين.■

الأوقاف: «حجاب» النائبات.. واجب

أكدت فتوى لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وجوب حجاب النائبات وسط جدل نيابي حول مشروعية الالتزام بمضمون الفتوى قانونياً ودستورياً.

ونصت الفتوى الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف على وجوب التزام المرأة المسلمة بالحجاب الشرعي عند ظهورها أمام الرجال الأجانب، محددة الحجاب الشرعي بما يستر عامة بدنها، سوى الوجه والكفين، ويشترط ألا يشف حتى لا يُرى منه شيء من البدن، وألا يكون ضيّقاً يصف تفاصيل البدن، وألا يكون لافتاً لنظر الرجال إليهاوجاءت الفتوى رداً على سؤال للنائب محمد هايف المطيري حول: إن كان اللباس الشرعي للمرأة المسلمة يعتبر أحد القواعد والأحكام المعتمدة في الشريعة الإسلامية، الذي يجب على المرأة الكويتية المسلمة الالتزام به عند ممارستها لحقها السياسي، سواء كانت مرشحة أو ناخبة أو عضواً أو وزيراً، وفقاً لنص المادة الأولى من القانون رقم ١٧ لسنة ٢٠٠٥م بشأن انتخابات أعضاء مجلس الأمة.■


محمد هايف المطيري





مسلسل مهاجمة الإسلاميين.. مازال مستمراً

خالد بورسلي

مازال مسلسل التهجم على الإسلاميين مستمراً في صور متعددة، وحتماً مخطط لها، ولكن صار للناس وعي، وحتى الذين يقفون وراء هذا المسلسل أصبحوا معروفين، فمن يملك قناة «العدالة» معروف، والذي طلب الحوار مع «الجويهل» معروف، ومن يمول القناة معروف، والتركيز في الهجوم على الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» بالتحديد وخلط الأوراق واضح، كما أن النيل من باقي مكونات المجتمع الكويتي لعبة مكشوفة، والعقلاء وأهل الحكمة في البلد لن يجرهم الجويهل ومن خلفه في صراع أو خلافات تهز المجتمع الكويتي، نعم هذه هي الحقيقة التي لم يستوعبها الجويهل، ولن يستوعبها الذين يقفون وراءه ويشجعون القنوات الفضائية التي تتحاور معه، والتي صارت سبة في الإعلام الكويتي، نعم استبشرنا خيراً عندما انطلقت الفضائيات الكويتية غير الحكومية، وقلنا: لعلها نقلة نوعية وتطور وتنافس نحو تقدم البلاد والتنمية، وأن تكون الكويت في مصاف الدول المتقدمة والمتطورة، وإذا ببعض هذه القنوات معاول هدم وبث الفتنة بين أفراد المجتمع والتهجم على مكوناته الأساسية وثوابته.

نعم.. إنه جاهل من يدفع لهؤلاء ويحركهم بين فترة وأخرى، لكن الجهل الأكبر أن يُخصص لهم أوقات وبرنامج وحوارات حتى يتهجموا ويتطاولوا ويهدموا الوحدة الوطنية التي يتغنى بها الجميع.

إن عقلاء البلد والحكماء من إسلاميين وباقي مكونات المجتمع الكويتي الذين يتعرضون للهجوم يحاولون جاهدين ضبط النفس والتصرف بعقلانية وحكمة في تفويت الفرصة على كل الجاهلين؛ لأن نسيج المجتمع الكويتي وحدة واحدة عبر الأزمان والعصور، والشواهد على ذلك كثيرة.■

«الصحبة الصالحة» اختتمت أنشطة الصيف

أقامت لجنة الصحبة الصالحة - فرع القرين - حفلاً ختامياً لأنشطتها وبرامجها الصيفية لعام ٢٠٠٩م، وذلك بحضور عدد من كبار الشخصيات، منهم: د. محمد هادي الحويلة، والنائب الصيفي مبارك الصيفي، ود. أيوب الأيوب.

جدير بالذكر أن اللجنة تحرص على جذب طلاب المرحلة الثانوية، وتهتم بتربيتهم وإعدادهم في الجوانب التربوية والإيمانية والأخلاقية والثقافية والفكرية، وتدريبهم على فنون ومهارات الحياة نظرياً وعملياً في إطار تربوي إسلامي متميز ومبدع.■

للعام الـ ٣١ على التوالي:

طلاب جامعة الكويت يجددون ثقتهم في التيار الإسلامي لقيادة اتحاد الطلبة

للسنة الحادية والثلاثين على التوالي تقود القائمة الائتلافية بالتضامن مع الاتحاد الإسلامي، الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة، بعد فوزها بجميع مقاعد الاتحاد في الانتخابات التي جرت الأحد الماضي، وحصولها على ٦٠٥٠ صوتاً، جاءت بعدها القائمة المستقلة بحصولها على ٤٠١٧ صوتاً، وفي المرتبة الثالثة حلت قائمة الوسط الديمقراطي وحصلت على ١٦٨٠ صوتاً، بينما حصلت القائمة الإسلامية على ١٢٨٥ صوتاً وحلت في المرتبة الرابعة.

وقد أجريت الانتخابات الطلابية وسط جو سيطرت عليه الإرشادات والتوجيهات حول مرض أنفلونزا الخنازير، حيث نافست بوسترات وزارة الصحة بوسترات القوائم الانتخابية، وانقسم الطلاب والطالبات بين موزعين لبرامج عمل القوائم التي يدعمونها وموزعين لمعقمات الأيدي.

جرت الانتخابات في ظل أجواء هادئة شهدتها كليات الجامعة دون مشادات أو مشاحنات بين أنصار القوائم، باستثناء جامعة الخليج الخاصة، فقد شهدت مشادة تطورت إلى التشابك بالأيدي بين أنصار القائمة المستقلة وأنصار قائمة ١٩٦٢؛ بسبب تمزيق بوسترات القائمة المستقلة التي كانت معلقة على مقر القائمة الأخرى، واستطاعت إدارة الجامعة احتواء الموقف بعد تدخلها للمصالحة بين الطرفين.



وكانت صناديق الاقتراع قد فتحت في الساعة الثامنة صباحاً، وشهدت إقبالاً متوسطاً من الطلاب والطالبات في بعض الكليات، وإقبالاً جيداً في كليات أخرى لاختيار ممثلهم من بين أربع قوائم تتنافس على مقاعد الاتحاد هي: القائمة الائتلافية (الاتحاد الإسلامي)، والقائمة الإسلامية، والوسط الديمقراطي، والقائمة المستقلة.

وتزامناً مع انتخابات الجامعة، جرت انتخابات الاتحاد العام لطلبة ومتدربي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي في تجربة جديدة لنظام التصويت الإلكتروني، بإشراف مباشر من عمادة الرعاية والنشاط الطلابي، وقد فازت قائمة المستقبل الطلابي بعد حصولها على ٣٠٤٥ صوتاً، وجاءت في المركز الثاني قائمة المستقلة بحصولها على ٢٣٦٨ صوتاً، ثم قائمة الوحدة الإسلامية وحصلت على ٣٨٣ صوتاً، وحصلت قائمة الوسط الديمقراطي على ٩٨ صوتاً لتحل بالمرتبة الرابعة، وحلت قائمة التغيير في المرتبة الأخيرة بحصولها على أربعة أصوات فقط.■

في المهرجان الخطابي «قدسنا.. يوحدنا» بجمعية المعلمين..

أنصار القدس يستصرخون الأمة لحماية الأقصى من التهويد

أكد د. جمعان الحربش عضو مجلس الأمة أن هناك المئات الذين يدافعون عن المسجد الأقصى بأنفسهم، وبالمقابل يخطط الجنود الصهاينة مع المتطرفين لأن يقتحموا المسجد ليقيموا صلاتهم في ساحاته كما فعلوا بالمسجد الإبراهيمي سابقاً.

وقال الحربش: إن اليهود بنوا الأنفاق التي اخترقت المسجد الأقصى في كل جهة في محاولتهم لإسقاطه. وأضاف: إننا نتألم كما يتألم إخواننا ونتضامن ونرفع أيدينا لله عز وجل بالدعاء أن يفرج كرب إخواننا في القدس. جاء ذلك في كلمة ألقاها د. جمعان الحربش ممثلاً للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) في المهرجان الخطابي «قدسنا.. يوحدنا» الذي نظمته لجنة أنصار القدس المنبثقة عن جمعيات النفع العام في جمعية المعلمين. وأكد الحربش أننا على ثقة في الله عز وجل أن جزاء صبر إخواننا في الأقصى هو النصر بإذن الله سبحانه وتعالى.

بدوره، استنهض خطيب المسجد الأقصى الداعية الشيخ أحمد القطان الهمم بقوله: يا رجال الدعوة ورجال السياسة والإعلام، قفوا صفاً واحداً، فالأقصى يناديكم لتنصروه.

وشن القطان هجوماً على رئيس السلطة الفلسطينية الذي سحب ملف التحقيق في جرائم اليهود، وقال: يجب أن يُحاكم لفعلته تلك، ويُلقى القبض عليه بتهمة التستر على اليهود، مشيراً إلى الحصار اليهودي لكتيبة الاستشهاد في الأقصى التي بلغ عددها ٤٠٠ محاصر، قدموا للأقصى دماءهم وأرواحهم.

ومن جانبه، أكد عضو مجلس إدارة جمعية المعلمين والمنسق العام للجنة أنصار القدس بدر فهد المطيري، أن هناك هجوماً قذراً مارسته عصابات المتطرفين اليهود على المسجد الأقصى والمصلين، مؤكداً أن هناك أبعاداً لممارسات واعتداءات الصهاينة المتكررة ضد مقدساتنا، منها تدمير الأقصى وتغيير معالمه الإسلامية، وغايتهم الكبرى تهويد القدس الشريف كي يصبح عاصمة للدولة اليهودية.

ومن ناحيته، قال ممثل التحالف الإسلامي الوطني عبدالله الموسوي: إن الوضع اليوم أصبح معاناة في كل شبر في الأراضي الفلسطينية. وقال: إن مبادري السلام يريدون التنازل عن ٧٩٪ من مساحة فلسطين مقابل بقاء ٢١٪، هي قطاع غزة والضفة الغربية، فهل هذا هو السلام؟

ومن جانبه، قال رئيس المكتب السياسي للحركة السلفية فهيد الهيلم: إن قضية الأقصى تعتبر قضية الشارع الكويتي الأولى.

وبدوره، قال عضو هيئة علماء فلسطين د.إبراهيم المهنا: لقد تم اختيار القدس عاصمة للثقافة الإسلامية، وأهلها جعلوها عاصمة الصمود.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

كندا: حملات شعبية تطالب بتوقيف «بوش» في جرائم حرب

دشّن الآلاف من المواطنين الكنديين مجموعة على موقع «فيس بوك»؛ بهدف تنظيم مسيرة احتجاج للمطالبة باعتقال الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» بتهمة «ارتكاب جرائم حرب».

ومن المقرّر أن يقوم «بوش» بزيارة إلى مدينة «ساسكاتون» الكندية في ٢١ من أكتوبر الجاري، ووفقًا للقوانين الكندية، فإن وقائع التعذيب وجرائم الحرب التي تُرتكب في أي مكان بالعالم، وضد أي فئة من الأشخاص، هي جرائم يتم التعامل معها وكأنها قد اقتُرفت في كندا، وحينها يحق للسلطات الكندية من الناحية القانونية مقاضاة مرتكبي هذه الجرائم، على حسب ما أفاد الموقع.■

المجلس السياسي في البصرة يعلنها.. محافظة «منكوبة»

بغداد: إسراء البدر

أصدر المجلس السياسي في البصرة، الذي يضم الأحزاب السياسية في المحافظة باستثناء حزب الدعوة الحاكم، أصدر بياناً أعلن فيه المحافظة بالكامل «محافظة منكوبة»، وحمّل الإدارة الحالية مسؤولية التقصير والتراجع الذي تشهده المحافظة.

وقال نائب رئيس المجلس السياسي «بهاء الخفاجي»: «لقد طالبنا الحكومة المحلية بوضع حد لمعاناة المواطن في البصرة، إلا أنهم لا يقدّمون حلولاً، ويكتفون دائماً بالوعود».

يُذكر أن محافظة البصرة تعاني من فقدان الخدمات في شتى المجالات، مع تهدم البنى التحتية، إضافة إلى ارتفاع نسبة الجفاف؛ بسبب قطع الروافد والمياه التي تدخل البصرة من إيران.■

الجيش النمساوي يضم في صفوفه ٨١٥ جندياً مسلماً

أظهرت دراسة نمساوية رسمية أن الجنود المسلمين في النمسا يشكّلون ثاني أكبر مجموعة تخدم في الجيش والقوات المسلحة النمساوية، واستناداً إلى الأرقام الواردة في الدراسة فقد تبيّن أن عدد الجنود من ذوي الخلفية المهاجرة الذين يخدمون في الجيش النمساوي ما زال يزداد بشكل مطرد.


نوربورت دارابوس

وأوضحت الدراسة أنه من بين ١٢ ألفاً من الذين يؤدون الخدمة العسكرية الإجبارية، ومدتها ستة أشهر في العام الحالي، هناك ١٠١٣٧ جندياً من النصارى «الكاثوليك» و٨١٥ جندياً من المسلمين.

وأعرب وزير الدفاع النمساوي «نوربورت دارابوس» (عضو مجلس قيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي) عن اعتقاده بأن «مؤسسة الجيش والقوات المسلحة النمساوية أثبتت أنها المؤسسة الرائدة والنموذجية في تكريس الاندماج بين المواطنين النمساويين على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم».

وأضاف قائلاً: «إن الجيش النمساوي لديه عقيدة ثابتة في التعامل مع الأديان والمعتقدات تقوم على أساس احترام الأعياد الدينية المختلفة، والملابس التقليدية، وأوقات أداء الصلاة».■

مصر: جدال حول نسبة النصارى بعد إعلان مؤشرات تعداد ٢٠٠٨م

القاهرة: محمد جمال عرفة

تجدد في مصر الجدال حول التعداد الحقيقي للنصارى، في أعقاب إعلان رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء اللواء أبو بكر الجندي يوم السبت الماضي أهم مؤشرات التعداد العام في مصر لعام ٢٠٠٨م، والتي خلت من تعداد المصريين وفق الديانة، باعتبار أن «ملء خانة الديانة في استمارة التعداد التي يجريها الجهاز اختياري وفقاً للمعايير الدولية»، وعدم إفصاح البعض عنها.

ويثور جدال بين رجال الكنيسة المصرية التي تُقدِّر عدد الأقباط (النصارى) في مصر بحوالي ١٢ مليوناً، وبين المسلمين الذين يؤكّدون أن نسبة النصارى ٥٪ فقط، وأنهم في حدود ٥ ملايين نسمة من بين ٨٠ مليون مصري.

وكان منتدى «الدين والحياة العامة» التابع لمركز «بيو» الأمريكي للأبحاث قد أصدر تقريراً قدَّر فيه عدد المسلمين في مصر بحوالي ٧٨,٥ مليون شخص، موضحاً أنهم يشكلون ٩٤,٦٪ من إجمالي الشعب المصري، وأن ما يسمى بالأقليات الدينية تشكل ٥,٤٪ فقط من الشعب المصري، أي حوالي ٤,٥ مليون شخص من عدد سكان مصر البالغ ٨٣ مليون شخص.■

سويسرا: حظر ملصقات يمينية تهاجم بناء المآذن

حظرت اللجنة الفيدرالية السويسرية لمكافحة العنصرية الملصقات التي يستخدمها حزب يميني متطرّف في حملته ضد بناء المآذن في البلد الأوروبي، باعتبارها «رسوماً عنصرية».



وقالت اللجنة الحكومية في بيان لها: «نعتقد أن مثل هذه الملصقات يمكن أن تهدد التماسك الاجتماعي والسلام العام في سويسرا»، مؤكدةً أنها «تغذي العنصرية، وتقدّم الإسلام بطريقة غير ملائمة».

وأوضح بيان اللجنة أن الملصقات تبث رسالة مفادها أن المسلمين يسعون للهيمنة على الشعب السويسري، «وهذا يعادل تشويه صورة سويسرا السلمية بالنسبة لسكانها المسلمين».

وكان حزب الشعب السويسري (يميني متطرِّف) قد تبنّى ملصقاً دعائياً - خلال حملته الانتخابية - يُظهر المآذن وكأنها صواريخ مزروعة فوق العلم السويسري، ومعها امرأة منتقبة متشحة بالسواد.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

بلجيكا: ٦٠٪ من الطعام «الحلال» في أوروبا لا يتطابق مع الشريعة



كشفت مصادر مسؤولة عن الصحة الغذائية في بلجيكا أن الطعام الحلال الذي يبحث عنه المسلمون والعرب المقيمون في الدول الأوروبية أو المسافرون إليها لا يتطابق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وأن فيه شيئاً من الغش، وأنه ليس حلالاً بنسبة ١٠٠٪.

وقالت المصادر: «إن ٦٠٪ من المنتجات الحلال الموجودة في الأسواق الأوروبية ليست كذلك، ولذلك فقد تقرّر تأسيس لجنة أوروبية جديدة للمنتجات الحلال، بهدف التصدي لظاهرة الغشّ في هذا الأمر».

وفي هذا الإطار أشار مسؤول «هيئة المأكولات الحلال» في بلجيكا «فريد المشهود» أن السوق الأوروبية وقعت ضحية العصابات التي تقوم بمناورات تبعاً لمصالحها الخاصة.

وأضاف: إن بعض الأوساط المسؤولة عن الصحة الغذائية في أوروبا تعطي شهادة «حلال» دون إجراء مراقبة فعالة على المنتجات، كما يتمّ شراء هذه الشهادة من بلدان أخرى مثل فرنسا، وتسويقها في أسواق بلد أوروبي آخر.■

إيطاليا: مشروع قانون لاعتقال «المنتقبات» في الأماكن العامة!



تتزايد في إيطاليا الممارسات العنصرية ضد كل ما يتعلق بالإسلام، فبعد قرار بلدة إيطالية بمنع المسلمات من السباحة بملابس «البوركيني»، وقرار حزب يميني بمناهضة ارتداء البرقع، تقدّم «حزب رابطة الشمال» اليميني المتطرّف بمشروع لسنّ قانون يقر اعتقال المسلمات اللاتي يرتدين النقاب في الأماكن العامة.

وأظهر استطلاع للرأي أجرته شبكة «سكاي» الإخبارية حول هذا القانون أن ٧٥٪ من المشاركين يؤيدون سَنّه، وأن ٢٥٪ ممن شاركوا فيه يعارضون مثل هذا القانون الذي يتبنّاه حزب «أومبيرتو بوسي».

يُذكر أن شبكة «سكاي» تسمح يومياً لمن يرغب من مشاهديها بإبداء رأيه الخاص في أحد الأخبار الرئيسة عبر الرسائل الهاتفية القصيرة، ولا تمتلك استطلاعاتها هذه أية قيمة إحصائية، بل إنها مجرّد جمع مفتوح للآراء لا يستند على فئة محددة ومعالجة علمية، لذا فهو مجرد تعبير عن الرأي حول مواضيع الساعة، كما أفادت وكالة «آكي» الإيطالية للأنباء.■

..وطبيبة تركية ترفض معالجة سيدة مسنّة بسبب «حجابها»!

كتبت: فاطمة المنوفي

رفضت طبيبة تركية في مدينة «أسكي شهر» إجراء فحص طبي لسيدة مسنّة بسبب ارتدائها الحجاب، وقالت المريضة «فاطمة أردتش» (٦٩ عاماً): «ذهبت إلى مركز صحي خاص في المدينة بسبب آلام في المعدة، وبدلاً من إجراء الفحص الطبي تعرّضت لمساءلة الطبيبة حول حجابي».

ورغم الآلام التي كانت تعاني منها المريضة إلا أن الطبيبة طلبت منها إحضار بطاقة الهوية من المنزل، واضطرت المريضة إلى الذهاب إلى المنزل لإحضار بطاقة الهوية، وعادت إلى المركز الصحي مرة أخرى، إلا أن الطبيبة ادعت أن صورتها في بطاقة الهوية غير مشابهة لصورة البطاقة الصحية، ورفضت إجراء الفحص الطبي عليها، واضطرت المريضة إلى الذهاب إلى مستشفى حكومي يبعد ألفَيْ متر عن المركز الصحي، وخضعت للعلاج من قبل طبيب آخر دون أية مشكلة.

وقام زوج المريضة «حميد أردتش» بتقديم شكوى إلى المديرية الصحية في المدينة ضد الطبيبة التي رفضت إجراء الفحص الطبي على زوجته المريضة، وبعد تلقي الشكوى بدأت مديرية الصحة بإجراء التحقيق.■

هامش الأخبار

• قرّرت وزارة الأوقاف المصرية تدريس كتاب «فقه الجهاد» للعلامة د. يوسف القرضاوي لأئمة وخطباء المساجد، موضحة أن «الكتاب يطرح رؤى عميقة تتعلق بمفهوم الجهاد الذي انتابه في الوقت الراهن لبس شديد، واختلط بما يُسمَّى الإرهاب».

• شكّك عدد من الصحف الأمريكية الصادرة خلال الأسبوع الماضي في أحقّية فوز الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بجائزة نوبل للسلام، معتبرة أنه «لم ينجز شيئاً يُذكر حتى الآن لإحلال السلام حول العالم، وأن كل ما فعله لم يتعدَّ إطار الأهداف».

• قدّر خبراء الاتصالات في مصر تكاليف استخدام الهاتف المحمول بنحو ٣٥ مليار جنيه سنوياً، متوقعين ارتفاعاً في نسبة انتشاره إلى ٧٥٪ خلال العام المقبل، مقابل ٦٦٪ في ٢٠٠٩م. وقالوا: إن المشتركين بلغوا ٥٥ مليوناً، مقابل ٨٠ ألف مشترك مع بدء تقديم الخدمة قبل ١٠ سنوات!



• شُيّعت يوم السبت الماضي جنازة الداعية الشيخ «سعيد الزياني» (من أصل مغربي، ويحمل الجنسية القطرية)، الذي وافته المنية في حادث سيارة وقع بدولة الإمارات، بعد حياة غير تقليدية بدأت بالغناء والتمثيل، وانتهت بالذود عن حياض الإسلام، والدفاع عن السُّنة النبوية.

• تلقّت الرئاسة الأمريكية تقريراً استخباراتياً يؤكد أن مقاتلي حركة «طالبان» الأفغانية قد تضاعف عددهم بنحو أربع مرات خلال السنوات الأربع الماضية؛ حيث وصل عددهم إلى ٢٥ ألف مقاتل، بعد أن كان سبعة آلاف فقط في عام ٢٠٠٦م.

• انضمّت صحيفة «واشنطن بوست» إلى قائمة المعارضين للقاح أنفلونزا الخنازير، وأعلنت على مسؤوليتها الخاصة أن اللقاح يحتوي على مادة «الثايمروزال»، وهي مادة تحتوي على الزئبق المؤدّي إلى التسمّم العصبي المفضي إلى الشلل النصفي ثم الموت!■



أوغندا تنفي اختطاف وزير الدولة الصومالي لشؤون الدفاع

نيروبي: عامر الدعالي

أعلن مصدر أوغندي رسمي أن أجهزة الاستخبارات الأوغندية اعتقلت وزيراً في الحكومة الصومالية بينما كان يقوم بزيارة إلى العاصمة الأوغندية «كمبالا».

وأكّد رئيس الاستخبارات العسكرية الجنرال «جيمس موغيرا» واقعة اعتقال سكرتير الدولة الصومالي لشؤون الدفاع «يوسف محمد سياد إنطعدي»، لكنه قال: «سرعان ما تأكدنا أنه وزير في الحكومة الصومالية، وما حصل كان تدبيراً أمنياً روتينياً»، وأوضح أن الوزير لم يُخطف، وأنه في حال جيدة.

وفي اتصال مع «المجتمع»، أكد عضو في الحكومة الصومالية يزور «كمبالا» (طلب عدم الكشف عن هويته) أن الوزير في حال جيدة، وأنه ضيف لدى الحكومة الأوغندية، مشيراً إلى كونه المسؤول السابق عن المحاكم الإسلامية.■

مسلمو سريلانكا النازحون جرّاء الحرب يطلبون العودة

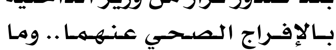
تقدّمت ستة آلاف أسرة مسلمة نزحت من شمال وشرق سريلانكا أثناء الحرب بين قوات الجيش ومتمردي «نمور التاميل» التي انتهت في مايو الماضي بهزيمة المتمردين، تقدّمت إلى وزير إعادة التوطين وخدمات الإغاثة «ريتشارد بدر الدين» بطلبات أعربوا فيها عن رغبتهم الشديدة في العودة إلى منازلهم التي أُجبروا على الفرار منها.

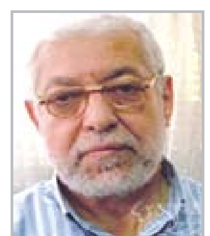
وذكر موقع «سريلانكا ووتش» الإخباري أن رئيس «اتحاد المنظمات الإسلامية» في سريلانكا سلم الوزارة طلبات النازحين المسلمين الذين فروا قبل نحو ٢٠ عاماً من مناطق «جافينا، وفاونيا، وكيلونوتشي، ومنار».. ونقل الموقع عن مسؤولين قولهم: إن السلطات سوف توافق على طلبات تلك الأسر.■

القرار يشمل مسؤول المكتب الإداري بمحافظة أسيوط

مصر: إفراج صحي عن د.محمود حسين عضو مكتب إرشاد الإخوان

رحّلت الأجهزة الأمنية في مصر كلّاً من د. محمود حسين عضو مكتب إرشاد الإخوان المسلمين، ود. محمد كمال أستاذ الأنف والأذن بجامعة أسيوط ومسؤول المكتب الإداري لإخوان المحافظة إلى مديرية أمن أسيوط، بعد صدور قرار من وزير الداخلية بالإفراج الصحي عنهما.. وما زالت أجهزة الأمن بالمحافظة تحتجزهما- حتى كتابة هذه السطور - رغم قرار الوزير!



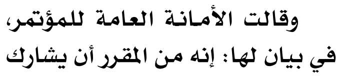

د. محمود حسين

وكانت هيئة الدفاع قد تقدّمت بعدد من الشكاوى والبلاغات منذ اعتقال المفرَج عنهما، فضلاً عن أربعة آخرين من قيادات الإخوان بالصعيد؛ للمطالبة بالإفراج الصحي عنهم أو نقلهم إلى مستشفى «المنيل» الجامعي بالقاهرة؛ نظراً لمعاناتهم من أمراض مختلفة، وحاجتهم إلى رعاية طبية خاصة لا تتوافر في مستشفيات السجون.■

مؤتمر دولي حول «مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي»

تستضيف العاصمة المصرية القاهرة، في الثلاثين من شهر أكتوبر الجاري، ولمدة ثلاثة أيام، مؤتمراً دولياً بعنوان «مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي.. خبرات مقارنة مع حركة «فتح الله كولن» التركية»، يُعقد بمقر جامعة الدول العربية.

وقالت الأمانة العامة للمؤتمر، في بيان لها: إنه من المقرر أن يشارك في الجلسة الافتتاحية نخبة متميزة من العلماء وأساتذة الجامعات والباحثين من مصر وتركيا، ومن بلدان أخرى عربية وإسلامية وأوروبية وأمريكية، وسيلقي المحاضرة الختامية للمؤتمر المستشار طارق البشري النائب السابق لرئيس مجلس الدولة المصري.




المستشار طارق البشري

وأكّد البيان أن مركز الدراسات الحضارية وحوار الثقافات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ينظم هذا المؤتمر؛ بالتعاون مع كل من «وقف البحوث الأكاديمية والإنترنت» في إسطنبول، ومجلة «حراء» التي تصدر بالعربية لأول مرة من تركيا في العصر الحديث.

وأوضح البيان أن هذا المؤتمر يهدف إلى تعريف النخب العربية والمصرية، والجماعة الأكاديمية بشكل خاص، بنموذج التجربة الإصلاحية التي تمثلها حركة الداعية «محمد فتح الله كولن» في تركيا، وهي حركة اجتماعية مدنية إصلاحية ذات مرجعية إسلامية، وذات تأثير واسع النطاق داخل تركيا وخارجها.■

البوسنة: عنصرية الكروات ضد المسلمين تصل إلى الملاعب

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قُتل شاب من «سراييفو» بطلق ناري، وجُرح العشرات في ملعب لكرة القدم بمدينة «شيروكي بريج» (جنوبي البوسنة)، التي تقطنها أغلبية كرواتية معروفة بتعصبها؛ حيث سبق أن قام الكروات باعتداءات مماثلة في مناسبات رياضية سابقة.

وشكّلت وزارة الداخلية البوسنية لجنة للتحقيق في ملابسات المواجهات بين مشجّعي فريقَيْ «سراييفو» و«شيروكي بريج»، في غياب عدد كاف من القوات الخاصة، كما هي الحال عندما تُقام المباريات في العاصمة البوسنية أو المدن التي يمثل المسلمون فيها الأغلبية!

وذكر شهود عيان أن أحد أفراد الشرطة الكروات هو من أطلق النار، لكن الشرطة أعلنت في وقت لاحق أنها ألقت القبض على قاتل الضحية، وبعد ذلك بساعات زعمت فراره من السجن، مما فتح الباب أمام الكثير من التحليلات، ومن بينها أن الشرطة التي يغلب عليها العنصر الكرواتي أرادت التستر على أحد عناصرها.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

استهداف أردوغان!!

حرب صامتة وغير مباشرة يتعرض لها الرجل، ولم يظهر من شررها حتى الآن سوى النزر اليسير.. ويستخدم مشعلو تلك الحرب كل ما يملكون من أدوات، سعياً للتخلص منه بأي ثمن ولكن دون جدوى.

فلم يعد خافياً أن أوار تلك الحرب اشتعل على «رجب طيب أردوغان» رئيس الوزراء التركي منذ مجيئه إلى سدة الحكم على رأس «حزب العدالة والتنمية» في ٢٠٠٣/٣/١٤م، ثم تولى رفيق دربه «عبدالله جول» رئاسة الجمهورية في ٢٨/٨/ ٢٠٠٧م؛ ليمسك «حزب العدالة» بدولاب الحكم كاملاً عبر إرادة شعبية لا غبار على شفافيتها ونزاهتها. ولا شك أن قوة شعبية الرجل وحزبه، وإنجازاته اللافتة للانتباه على صعيد التنمية الاقتصادية، ومواقفه السياسية الداخلية والخارجية التاريخية التي أعادت لتركيا مكانتها كدولة كبرى، أفسدت كثيراً من نيران تلك الحرب، لكن مشعليها ازدادوا مكراً ودهاء، وهم يصبون مزيداً من الزيت عليها.

ومهما قيل عن دوافع تلك الحرب التي تخوضها جهات خارجية بالتعاون مع التيار العلماني المتطرف داخل تركيا، فإن الدافع الأكبر هو التخوف من إعادة تركيا إلى أحضان الإسلام، أو إعادة الإسلام إليها عبر هذا الحزب وقيادته ذي الجذور الإسلامية، أو قل: «ذا الجذور والفروع الإسلامية».

وبالطبع، فإن الكيان الصهيوني يقف في القلب من ساحة تلك الهجمة على حزب العدالة والتنمية، خاصة بعد مواقف تركيا الكبيرة التي فاجأت العالم ضد الحرب الصهيونية الوحشية في غزة، وموقف «أردوغان» من «شيمون بيريز» خلال منتدى «دافوس»، ثم قرار تركيا يوم الأحد الماضي ٢٠٠٩/١٠/١١م إلغاء المناورات الجوية المشتركة مع «إسرائيل»، التي كان من المقرر أن تستضيفها بعد أيام من هذا القرار، وأرجعت أنقرة السبب إلى أن الطائرات التي سترسلها «إسرائيل» للمشاركة في المناورة هي على الأرجح نفس الطائرات التي استخدمها الصهاينة في الحرب على غزة.. لقد حاولوا إرسالها لتحلق في سماء تركيا، موجهة رسالة تنطوي على كثير من المعاني إلى الشعب التركي وقادته -«أردوغان» و«جول» - لكن تركيا أحبطت المكيدة وردت بصفعة أقوى.

وقد سبق ذلك إلغاء وزير الخارجية «أحمد داود أوغلو» زيارته «لإسرائيل»؛ رداً على رفض الأخيرة زيارته لغزة، وإلغاء صفقة شراء طائرات «إسرائيلية».

وقد تزامنت تلك التطورات مع صدور تقارير صحفية صهيونية تكشف عن خوف متنام داخل «إسرائيل» من قيام رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» بعملية «أسلمة» للجيش التركي.

ونقلت مصادر صحفية عن مصدر سياسي «إسرائيلي» رفيع المستوى قوله: «تراودنا، ومعنا بعض الدول الغربية، مخاوف من أن يكون «أردوغان» يقوم بصمت وبحزم بعملية أسلمة لتركيا».

وأفادت مصادر سياسية «إسرائيلية» بأن هذه المخاوف مشتركة أيضاً لعدد من الدول الغربية المهمة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا.

التخوفات الصهيونية - كطبيعة اليهود دائماً - وصلت إلى أبعد مدى، محذرة من تقارب تركي إيراني في المستقبل، وهو ما يرعب الكيان الصهيوني.

هذا الكم الكبير من التصريحات والتسريبات التي تنم عن عداء صهيوني متنام لحزب العدالة والتنمية وقيادته، لا يأتي كمقدمة لتدبيرات وتحركات صهيونية للإطاحة بـ«أردوغان» والتخلص من حكومته، وإنما يأتي كخاتمة لواحدة من حلقات مؤامرة كبرى شارك فيها الصهاينة التيار العلماني المتطرف في داخل تركيا للتخلص من حزب العدالة عبر القضاء التركي، برفع قضية من القوى العلمانية لحل الحزب، وهو ما رفضه القضاء في ٣٠ /٧/ ٢٠٠٨م، ثم محاولة إحداث انقلاب في تركيا على شاكلة الانقلابات العسكرية السابقة على الحكومات المدنية، وقتل «أردوغان» و«عبدالله جول» عبر شبكة «أرجينيكون» اليسارية الإرهابية، التي تم ضبطها في يونيو ٢٠٠٧م، والتي تضم ٥٨ متهماً بينهم جنرالات سابقون وعسكريون ما زالوا في الجيش واعتقل العديد منهم، ذلك إضافة إلى صحفيين ومقربين من رجال قضاء.

وكشف محضر الادعاء العام التركي، أن منظمة «أرجينيكون» كانت تخطط لاغتيال رئيس الحكومة «رجب طيب أردوغان» ورئيس الجمهورية «عبدالله جول»، وقالت صحيفة «ميلليت»: إن العملية كانت ستتم عبر إطلاق صاروخ على طائرة «أردوغان»، مدللة على ذلك بعثور قوات الأمن على صاروخ مضاد للطائرات بأحد الحقول بقرية «كيمليك» التابعة لمحافظة بورصة.

وثبت ضلوع الكيان الصهيوني في أعمال تلك الشبكة، فقد كشفت رسالة إلكترونية في حاسوب أحد المتهمين أن صحفياً صهيونياً أرسل إلى بعض المتهمين في القضية بريداً إلكترونياً، يذكر فيه أن جهاز الاستخبارات «الإسرائيلي» (الموساد) على استعداد لاغتيال رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان».

تُرى.. أي تاريخ ناصع ومشرف يسطره حزب العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» و«جول» أمام ذلك التاريخ القاتم الذي يخطه المنهزمون والمطبعون من بني جلدتنا؟!■

منذ شهرين فقط كان الكثير من المعلقين الغربيين مبتهجين؛ لأن محمود عبّاس - رئيس كلٍ من منظمة التحرير الفلسطينية، وسلطة رام الله المؤقتة، المدعوم أمريكياً - يحقق نجاحات تقلل من تأثير حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على المجتمع الفلسطيني.. ولكن سلسلة من الأحداث في الأسابيع القليلة الماضية قادت مستوى تأييد الشارع الفلسطيني له إلى الهاوية، وكان أهمها وأخطرها قراره بتأجيل التصويت على تقرير «جولدستون» وتوصياته بخصوص فظائع العدوان «الإسرائيلي» على غزة في الشتاء الماضي، وردود فعل الفلسطينيين على ذلك القرار.



«ريتشارد جولدستون» يمسك تقريره في مقر الأمم المتحدة

بعد موقفه الفاضح من تقرير «جولدستون»..

سقوط أسهم عبّاس نذير فشل للإستراتيجية الأمريكية

بقلم: هيلين كوبن (*)

ترجمة: جمال خطاب

وكان «ريتشارد جولدستون»، القاضي الجنوب أفريقي الفذ، الذي عمل مدعياً في كثير من جرائم الحرب قد قدّم تقريره إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في «جنيف» في التاسع والعشرين من سبتمبر الماضي، وبها توصيات بأن يقوم المجلس بتحويل التقرير إلى مجلس الأمن الدولي؛ من أجل اتخاذ إجراءات أشد بخصوص الانتهاكات «الإسرائيلية».

ولكن ممثل منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية لدى مجلس حقوق الإنسان طلب تأجيل اتخاذ أي إجراء لمدة ستة أشهر، حتى مارس القادم (٢٠١٠م).. وهذا ما فجّر غضب الفلسطينيين في الداخل والخارج، وطلبوا معرفة مَن اتخذ هذا القرار، والأسباب التي دفعت إلى اتخاذه.

دوافع القرار

خرجت أجهزة الإعلام الفلسطينية بتفسيرين لدوافع عبّاس في اتخاذ القرار:

أولهما: دافع اقتصادي يتعلق بتصريح السلطات «الإسرائيلية» للسلطة بتأسيس ثاني شركات الهاتف النقال، الذي تطمح إليه سلطة عباس بشدة!

وثانيهما: قدّمته وكالة «شهاب» للأنباء، ويتعلق بشكل آخر من أشكال الابتزاز «الإسرائيلي» للسلطة الفلسطينية.

قالت الوكالة: إن ممثلي كلٍّ من السلطة ومنظمة التحرير الفلسطينية اقتنعوا بإيقاف أي تحريك سريع للتقرير أو تأييد له؛ عندما عُرض عليهم شريط فيديو مسجلٍ في أثناء العدوان على غزة يحث فيه كلٌّ من محمود عباس والطيب عبدالرحيم القادة «الإسرائيليين» على الاستمرار في العدوان، وتصعيد الحرب على غزة.

هذان التفسيران أحدثا جرحاً غائراً في قلوب الفلسطينيين الذين لاحظوا رفض قيادات منظمة التحرير الفلسطينية ودبلوماسييهم أن يفعلوا شيئاً أثناء العدوان على كل سكان قطاع غزة؛ مدنييهم قبل مقاتليهم.

وفي داخل الضفة الغربية، قمعت قوات الأمن - التي يسيطر الطيب عبدالرحيم على جزء منها - المظاهرات التي ثارت احتجاجاً على العدوان على غزة، واقتاد عناصرها عشرات الناشطين والمقاومين إلى السجون.

وليس واضحاً حتى الآن ما إذا كانت «إسرائيل» راضية عما حدث لعباس أم لا؟ بعد أن انخفضت قدرته على التفاوض باسم كل الفلسطينيين، وبالتالي سوف تقل معارضته ومقاومته لحركة «حماس»، ولكن هذا لا يعني «إسرائيل» كثيراً طالما تمكنت من إغلاق ملف تقرير «جولدستون».

انخفاض قدرته على التفاوض باسم كل الفلسطينيين لا يعني «إسرائيل» كثيراً طالما تمكّنت من إغلاق ملف التقرير

دعم أمريكي

الشيء الذي أهمَّ «بنيامين نتنياهو» هو ألا يصل تقرير «جولدستون» إلى مجلس الأمن، لدرجة أن المتحدث باسم الحكومة «الإسرائيلية» شن هجوماً قاسياً على «جولدستون» اليهودي الذي تقيم ابنته في «إسرائيل» وتقول عنه: إنه صهيوني متعصب!

«ميشيل أورين» السفير «الإسرائيلي» في واشنطن وصف تقرير «جولدستون» بأنه أسوأ من تصريحات أحمدي نجاد عن «المحرقة»، وقال: «إذا قُبلت توصيات «جولدستون» التي ضمنها تقريره من قبل المجتمع الدولي، فإن ذلك سيشل قدرة الغرب الديمقراطي نفسه على مقاومة الإرهاب»!

وأشار «أورين» أيضاً إلى الدعم الذي تلقته حكومته من الإدارة الأمريكية لتجنب تداعيات تقرير «جولدستون»، ومساعدتها لهم في الدفاع عن أنفسهم!

(*) كاتبة أمريكية - نشر في موقع antiwar.com بتاريخ ٩/١٠/٢٠٠٩م.

على أية حال، يحق لـ«أورين» و«نتنياهو» وباقي أعضاء الحكومة أن يفرحوا لإبعادهم التقرير وأخطاره عن كيانهم، ولكن ماذا سيفعل الساسة الأمريكان بعدما حدث لعباس، وتعقيد اللعبة السياسية التي كانت إدارة «أوباما» تتبعها، والتي اعتمدت على تقوية حركة «فتح» وعباس في مقابل «حماس»؟!

إنه أعمق تغيير حدث وصفّق له الغرب، لأنه استطاع أن يجمع قادة «فتح» في مؤتمر عام لم ينعقد منذ عشرين عاماً، وتدفقت المساعدات الغربية على السلطة التي يسيطر عليها عباس وحكومة الـ«تكنوقراط» برئاسة «سلام فياض» الموالي للغرب، وأعرب بعض القادة الغربيين عن اعتقاده بأن هذين الرجلين يستطيعان تهميش «حماس»، وإضعاف تأثيرها على مسار المفاوضات!

انتفاضة جديدة

والواقع أن هذا أصبح بعيد المنال؛ فموقف عباس الآن في أسوأ حالاته، ليس فقط بسبب قراره الأخير الخاص بتقرير «جولدستون»، ولكن أيضاً بسبب جمود دبلوماسية «واشنطن»، وفشلها في الحصول على وعد من «نتنياهو» بتجميد الاستيطان، والإذلال الذي تعرّض له عباس عندما أُجبر على حضور اللقاء الثلاثي الذي جمعه بـ«نتنياهو» و«أوباما» في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر سبتمبر الماضي.

تقول مراسلة فضائية «الجزيرة» الإخبارية في تقرير لها من القدس الشرقية المحتلة: «إن الفلسطينيين غاضبون ومحبطون للغاية بسبب السياسة الأمريكية الجديدة التي لم تقدم جديداً على الطاولة».

وفي تلك الأثناء تصاعد الحديث بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين» عن إمكانية انفجار انتفاضة جديدة، ولو حدثت فستكون بسبب موجة الاستيطان وممارسات الاحتلال «الإسرائيلي» في القدس الشرقية.

ويقول أحد كبار الدبلوماسيين العرب: إن ممارسات «إسرائيل» في القدس الشرقية قد تشعل المنطقة بكاملها؛ نظراً لمكانة القدس عند العرب والمسلمين كافة.■

«جولدستون» والسلطة.. ومن سرق الكتاب؟!

لست مغرماً بتقرير «جولدستون» ولست هائماً في حبه أو مسترسلاً في الإغراق في الأمل فيه حياً أو ميتاً: مُقدماً أو مؤجلاً - على رأي سلطة أوسلو - ولا أظن أحداً من العقلاء كان يبني عليه الآمال في تحقيق العدالة للشعب المقهور المحاصر. لم يتم ذلك يوم كان العالم يرى دماء أهل غزة أطفالاً ونساءً وشيوخاً تسيل، وأشلاؤهم تتطاير، وتقصفهم الطائرات العملاقة بالفسفور الأبيض، تدمر مساكنهم ومشافيهم ومساجدهم، وتتعالى صرخات أطفالهم وعجائزهم.



بقلم:
سالم الفلاحات (*)

فكيف اليوم وقد هدأت العاصفة ونسي الناس، وهم مصابون بداء النسيان وفقدان الذاكرة الوطنية والإنسانية، وضمير العدالة مات وشبع موتاً، وعلى أحسن حالٍ هو يغطّ في سُبات عميق؟!

فلا تضحيات الشعب الفلسطيني في غزة التي تعد أسطورة في هذا الزمن أيقظت الضمائر العربية المخدرة، ولا جرائم العدو الصهيوني ومذابحه لهم أيقظت العدالة الإنسانية، بل أضاف العالم العربي والإسلامي إلى دمارهم ودمائهم وجوعهم وعريهم وانكشاف أجسادهم وهدم بيوتهم فتناً وخلافاً وخذلاناً وتأليباً، للتملص من الواجب تجاههم، مداراة للعجز وستراً للعورة بورق توت لا يغني عنها شيئاً.

لست بَكّاءً على هذا التقرير - المنقذ الأعظم - مثل غَيري، وأعلم أنه بالمحصلة لن يفعل شيئاً سوى الإدانة اللفظية للعدو الصهيوني - إن تمت - شريطة اقترانها بإدانة الضحية في غزة - الشعب والمقاومة الإسلامية - لأنها صبرت وصمدت وتحدت ودافعت بما تيسر لها من وسائل قليلة.

لكن المؤلم والمفجع، هو التساوق مع سياسة عدم جرح المشاعر الصهيونية المجرمة حتى ولو بالكلام المؤدب الذي لا تتحمل مسؤوليته، واعتبار رغبات قادة الإجرام الصهاينة من «نتنياهو» و«باراك» أوامر تتداعى السلطة على عجل بكل وسيلة لتحقيقها، متجاهلة كل المشاعر الفلسطينية المقهورة التي تعذب مرتين في المسألة الواحدة على الأقل.

لكنك لا تستطيع أن تجد اعترافاً من جهة «سلطوية» واحدة أنها كانت هي المسؤولة عن اتخاذ قرار سحب هذا المشروع أو تأجيله لستة أشهر قادمة، فالكل يبكي والكل يتهم الكُّل، ابتداءً من السفير وانتهاء بالرئيس، فمن سَرق الكتاب؟!

والأكثر إيلاماً وسخرية واستخفافاً بعقول الناس وحتى البلهاء منهم، هو القول بأن التأجيل كان لإعطاء الفرصة لمزيد من حشد التأييد لصالحه، ثم لإعفاء حركة «حماس» من الإدانة كذلك، و«حماس» تعرف التقرير ومتعلقاته ولا تجهلها، فعلى مَن تذرفون الدموع، وتتنصلون من المسؤولية، وتذبحون القلوب البريئة الطاهرة.

وهذا مع يقيني أن إنصاف الشعب الفلسطيني لن يأتي من الحَكَم الخصْم، ولن يُتسول الحق والعدل من أحد، فهو يُؤخذ ولا يُعطى هبةً منّ أحد.

وقديماً قال الْواعظ الذي بكى وأبكى السامعين عنده بعد أن بحث عن كتابه الذي وعظ منه فلم يجده: الكل يبكي فمن منكم سرق الكتاب؟ أفيدونا أراح الله الأرض من شروركم.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن

بمكالمة تليفونية لممثل السلطة الفلسطينية في «جنيف»، أثبت محمود عبّاس أنه لا يأبه للرأي العام، ولا للعمل الشعبي، وأنه لا يهتم بتراكم القوى الذي يمكن أن يُحدثه الحراك الشعبي المكثف في عملية التغيير.. ولتسعة أشهر طوال، تكاتف الآلاف من الفلسطينيين ومؤيديهم في الخارج، و«الإسرائيليين» الناشطين ضد الاحتلال، وبذلوا جهوداً مضنية؛ ليقولوا للعالم: «إن ما حدث من اعتداء «إسرائيلي» على غزة لا يمكن أن يمر بلا عقاب، ولن نسمح بأن يُلقى في سلال مهملات الدول المحتلة الظالمة المستكبرة».

محمود عبّاس.. خضوع مزمن لـ«إسرائيل»

بقلم: أميرة هاس (*)

وبفضل تقرير «جولدستون»، بدأت تتعالى النداءات، حتى في «إسرائيل»، مطالبة بتحقيق مستقل في العدوان على غزة، ولكن بعد أن قام المبعوث الأمريكي «جورج ميتشيل» بزيارة رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته)، قام عبّاس فوراً إلى الهاتف ليأمر ممثله لدى مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في «جنيف» بسحب تقرير «جولدستون»، وتأجيل التصويت عليه.

ويقال: إن عباس تعرض لضغط أمريكي من أجل سحب التقرير وتأجيل التصويت، حتى يتسنى استئناف مباحثات السلام، وقد زعم رجال عباس أن ما حدث لم يكن إلغاءً بل هو مجرد تأجيل!

ومن جانبنا نتساءل: هل سيؤيد الأوروبيون والأمريكان التقرير بعد ستة أشهر؟ وهل الستة أشهر كفيلة بجعل «إسرائيل» تحترم القانون الدولي، وتوقف بناء المستوطنات، وتعلن عن محادثات من أجل تفكيكها وإقامة دولة فلسطينية في الأراضي المحتلة؟ وهل كان تبني التقرير سيؤدي إلى ذلك أو شيء من ذلك؟ بالطبع لا.

حماقة سياسية

لقد كشفت تلك المكالمة التليفونية عن مقدار هائل من الحماقة السياسية وقِصَر النظر الذي يتميز به عبّاس، ففي الوقت الذي كانت تحتفل فيه «حماس» بانتصارها ونجاحها في إطلاق سراح عشرين أسيرة فلسطينية من سجون الاحتلال، كان عبّاس يقوم بالبصق في وجوه ضحايا العدوان، وهذا ما شعر به المصابون وذوو الضحايا في غزة، وفي كل مكان!!

وهكذا يؤكد عبّاس بما لا يدع مجالاً للشك أن «حماس» هي القيادة الوطنية الحقيقية للشعب الفلسطيني، وأن أسلوب الكفاح المسلح الذي تنتهجه هو الطريق الأمثل، وأن المفاوضات لا طائل من ورائها.

هذه ليست الخطيئة الوحيدة لـ«عبّاس» ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولكن الخطايا تترى منذ أن كانت لمنظمة التحرير قيادة، فأثناء توقيع اتفاقات «أوسلو» برزت خطاياهم بحضور الوسيط النرويجي الساذج، والشريك «الإسرائيلي» الشرس، وكشفت جهلاً فاضحاً ونقصاً واضحاً في المعلومات لدى تلك القيادة.. وتتمثل خطيئة «أوسلو» في عدم وجود نص واضح يشير إلى أن الهدف هو إقامة دولة لها حدودها المعروفة، وليس الجري وراء مطالب خادعة من أمثال تجميد الاستيطان!



ويفسر هذا الخضوع المطلق والمذل اقتصار السلطة الفلسطينية على المطالبة بإحداث «تقدّم» في المفاوضات.. والتقدّم الذي تراه السلطة، وتراه «فتح» ومنظمة التحرير ما هو إلا استمرار وجود السلطة الفلسطينية التي أصبحت تقوم بدور الجيش «الإسرائيلي» وجهاز الأمن الداخلي (شين بيت) كمقاول من الباطن، بالإضافة إلى إراحة «إسرائيل» من الإدارة المدنية.

مكاسب شخصية

هذه هي قيادة عبّاس التي اقتنعت بأن الكفاح المسلح، وخصوصاً في مواجهة التفوق العسكري «الإسرائيلي» لا يمكن أن تؤدي إلى الاستقلال.. وهذه هي القيادة التي تؤمن بالمفاوضات كخيار إستراتيجي للوصول إلى الدولة، ومن ثم الاندماج في العالم الذي تشكله الولايات المتحدة الأمريكية.

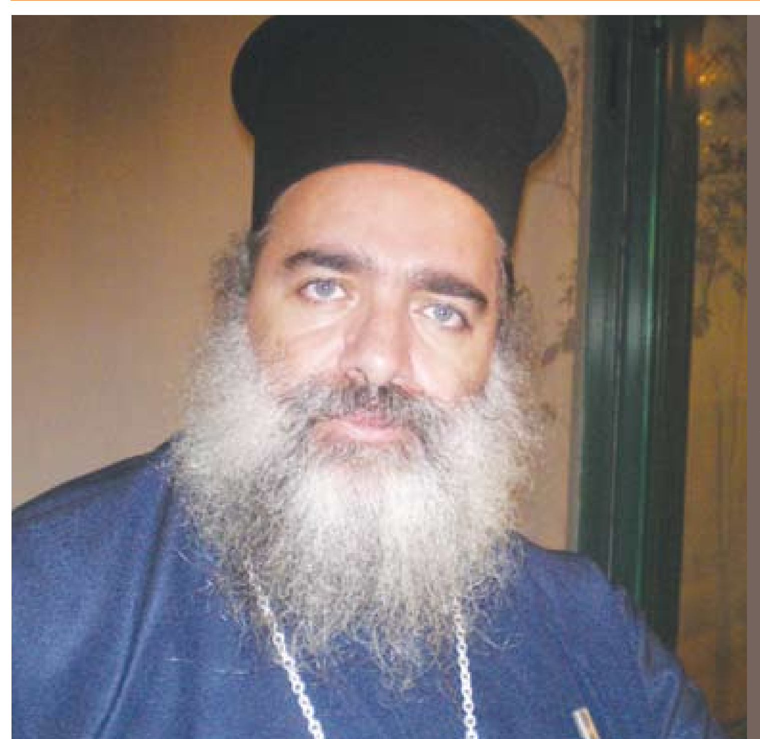
ولكن في مثل هذا العالم الذي يتعلق به عبّاس، هناك مكاسب شخصية لهذا الخضوع المزمن المزري المذل، مكاسب للزعيم وزمرته، وتلك هي تكتيكات المرحلة الراهنة!

فهل اختيارات عباس محصورة فقط بين الكفاح المسلح والمفاوضات؛ الطريق التي تحاول القيادة الفلسطينية أن تسلكها؟ بالطبع لا!

الخيار بين ماذا إذاً؟ بين ما إذا كان عباس يريد أن يكون شريكاً شريفاً يقود مفاوضات تستند إلى كفاح شعبه ويتعلق بمبادئ العدالة الدولية ومبادئ المساواة بين الشعوب، أو شريكاً تجارياً هزيلاً في مقابل عمالة اقتصاديين يشكرهم بخضوع مذل كلما ألقوا إليه بشيء من الفتات.. والثاني هو ما اختاره عبّاس!!■

(*) كاتبة وناشطة «إسرائيلية» - نشر في صحيفة «يديعوت أحرونوت» بتاريخ ٢٠٠٩/١٠/١٠م.

رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس.. المطران عطا الله حنا لـ«المجتمع»:



وصف المطران «عطا الله حنا»، رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس في القدس، ما يحدث في القدس من قِبَل الصهاينة المحتلين، بأنه حملة إضعاف وتهميش للحضور العربي الفلسطيني في المدينة المقدسة، مشيراً إلى تضامن الكنيسة مع المسلمين في فلسطين والخارج.

وأوضح - في حديث خاص لـ«المجتمع» - أن ما يتعرّض إليه المسجد الأقصى المبارك هو امتهان لكرامة المسلمين والنصارى معاً، نافياً تقارير إعلامية غربية تتحدث عن اضطهاد المسلمين للمسيحيين في فلسطين.. وأوضح أن الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٤٨م يهدف في سياساته التهويدية إلى ابتلاع الأوقاف سواء أكانت مسيحية أم إسلامية.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

الصهاينة لا يستثنون أحداً من العدوان
فاليوم «الأقصى».. وغداً كنيسة القيامة

حوار: مراد عقل

● بدايةً، ما تعليقك على ما يجري في القدس؟

- بصفتي ممثلاً لأعرق وأهم كنيسة موجودة في القدس، أؤكد أننا متضامنون مع الأمة الإسلامية ومع المسلمين في بلادنا والقدس، وتحديداً فيما يتعرّضون له، ونحن متضامنون مع المسجد الأقصى المبارك ومع كل المحاصرين بداخله، وأؤكد أن حصار الأقصى وامتهانه والمساس به وامتهان كرامة المسلمين هو امتهان لكرامتنا جميعاً، فالأقصى جزء مهم من مدينة القدس، وعندما يُهان ويستباح فإنما تُستباح كرامتنا جميعاً.. والاعتداء على الأقصى هو اعتداء علينا وعلى كرامتنا، ومن هذا المنطلق نحن متعاطفون إلى أقصى درجات التعاطف مع إخوتنا المسلمين، ونؤكد أننا في مدينة القدس شعب واحد وقضية واحدة، مسلمين ومسيحيين.

● صرّحت سابقاً بالقول: إن «اليوم الأقصى، وغداً القيامة».. فماذا تعني بذلك؟

- أعود وأكرّر هذا القول: إن الاحتلال الصهيوني لا يستثني أحداً، فأولئك الذين يعتدون على المقدسات الإسلامية هم ذاتهم الذين يعتدون على المقدسات المسيحية، وأولئك الذين يعتدون على المسجد الأقصى المبارك اليوم ربما يعتدون غداً على كنيسة القيامة.. ولا توجد أية جهة مستثناة من هذه العنصرية والممارسات الصهيونية، ولذلك نعتبر ما قلناه ناقوس تحذير لخطورة الموقف، وضرورة أن نكون كفلسطينيين موحَّدين على قلب رجل واحد مسلمين ومسيحيين في مواجهة الأطماع الصهيونية في القدس.

● كيف تقيّم العلاقات المسيحية الإسلامية في فلسطين في ضوء التقارير الغربية التي تشير بأنها سيئة؟

- العلاقات الإسلامية المسيحية كانت وما زالت وستبقى علاقات أولئك الذين ينتمون إلى الشعب الواحد والقضية الواحدة، وليس صحيحاً ما يُشاع وما يقال في بعض الأبواق الإعلامية الغربية بأن هنالك اضطهاداً إسلامياً ضد المسيحيين، فالاضطهاد الموجود عندنا هو اضطهاد الاحتلال الصهيوني بحق كل الشعب الفلسطيني بمسلميه ومسيحييه.

والعلاقات الإسلامية المسيحية هي علاقات أبناء الشعب الواحد، وأبناء الأسرة الوطنية الواحدة، فنحن أسرة واحدة برغم كل التحديات والخلافات التي هي أصلاً غير موجودة، كما أننا لا نختلف على شيء.. فلسطين توحدنا، والقدس توحدنا، ونضالاتنا

المشتركة توحدنا، ولذلك نحن نعتقد أنه في سبيل فلسطين والدفاع عن القدس لا يجوز أن يكون هناك أي نوع من الخلافات.

ضرورة ملحّة

● كيف يمكن الدفاع عن القدس؟

– الدفاع عن مدينة القدس يجب ألا يقتصر على الخطابات والشعارات والبيانات قبل أن تضيع المدينة، فهنالك ضرورة ملحّة أن ينتقل العرب إلى برنامج عملي إستراتيجي هادف إلى الحفاظ على المقدسات، والحفاظ على الحضور العربي الفلسطيني في القدس، والحفاظ على الإنسان.

● وكيف تقيّم الواقع المسيحي العالمي إزاء ما يحدث في القدس؟

– عندما نتحدث عن الاحتلال لابد أن ندرك أنه ينطبق عليه ما كُتب يوماً في الكتاب المقدس: «لهم عيون ولا يبصرون، ولهم آذان ولا يسمعون».. فهم لا يبصرون ولا يسمعون سوى ما يصب في مصلحتهم، فالاحتلال معروف ماذا يريد، وسياساته معلومة للجميع، وهو يطمح إلى طمس كل الوجود العربي الإسلامي والمسيحي في هذه المدينة المقدسة، ولكنه غير قادر على ذلك.. وأنا أعتقد أن الصورة مؤلمة وقاتمة، والمطلوب من العالمين الإسلامي والمسيحي التضامن الفعلي مع مدينة القدس ومقدساتها وشعبها.

فعلى الصعيد المسيحي، هناك صحوة في العالم المسيحي تجاه ما يحدث في القدس والأراضي الفلسطينية، لأنه في وقت من الأوقات كان الإعلام الذي يوصّل المعلومة للعالم حكراً على جهة معينة، وهي الأبواق الصهيونية التي كانت تظهرنا نحن الفلسطينيين المسيحيين والمسلمين على أننا قتلة وإرهابيون ومجرمون وما إلى ذلك.. أما اليوم، فقد تغيّر الإعلام، بسبب انتشار الفضائيات والإنترنت، وما يحدث في القدس يُنشر على الهواء مباشرة لكل أنحاء العالم، ولذلك فإن أفراد الكنيسة المحلية من مطارنة وبطاركة عندما يتجولون في العالم فهم سفراء للقدس وللقضية الفلسطينية ويدافعون عنها، وهذا ساهم وسيساهم مستقبلاً أكثر في شرح الموقف المسيحي والتضامن مع القضية الفلسطينية.

ونحن كمسيحيين عرب فلسطينيين، نطمح بموقف مسيحي عالمي واضح إزاء القضية الفلسطينية، وهذا ما نسعى من أجل تحقيقه، وسنواصل السعي لذلك.

● هل صحيح أن بطريركية الروم الأرثوذكس قد أبرمت صفقات مع شركتين استيطانيتين يتم بموجبها نقل ٧٣ دونماً في منطقتي «مار إلياس» و«بيت صفافا» للمستوطنين؟

– أؤكد لك معلومة ربما تعرفها أنت كصحفي مقدسي، وهي أن الاحتلال الصهيوني منذ العام ١٩٤٨م، وأيضاً منذ العام ١٩٦٧م، يهدف في سياساته التهويدية إلى ابتلاع الأوقاف سواء أكانت مسيحية أم إسلامية، وعملية ابتلاع الأوقاف والتطاول على الأراضي الوقفية تهدف أساساً إلى إضعاف الوجود العربي الفلسطيني في هذه المدينة، ثم إلى إضعاف المؤسسة الدينية..

أما بخصوص سؤالك عن الأوقاف المسيحية هنا في فلسطين، فإن قوات الاحتلال تريد أن نكون مؤسسة دينية مترهلة لا حول لها ولا قوة، حتى لا تكون قادرة على الدفاع عن القدس وعن فلسطين والشعب والمقدسات، ولذلك هم يتآمرون على هذه الأوقاف وعلى هذه العقارات، ويتطاولون عليها ويسعون لابتلاعها إمعاناً في إضعاف الكنيسة والحضور العربي المسيحي في هذه المدينة.

وفي هذا السياق، أقول: إن كل الصفقات وكل الأراضي وكل الأوقاف المسيحية التي تم الاستيلاء عليها في الماضي، والتي سيتم الاستيلاء عليها حاضراً أو مستقبلاً كلها يجب أن تعود إلى ملكية الكنيسة؛ لأن الاستيلاء عليها تم بطرق التفافية وبطرق غير قانونية وغير شرعية.

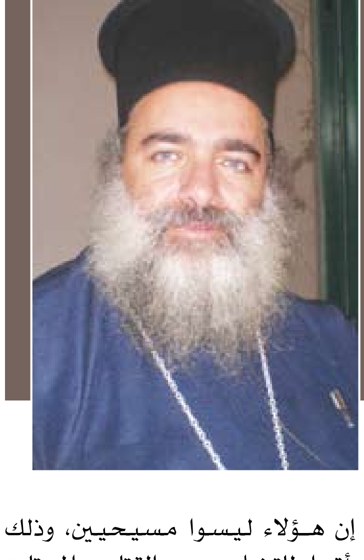
كما أن هذه الأوقاف ليست سلعة معروضة للبيع لكي يتم الاستيلاء عليها بهذه الطريقة، وكلها إجراءات غير قانونية وغير شرعية وغير إنسانية، هدفها إضعاف الحضور العربي في هذه المدينة.

● هل يمكنكم التوضيح أكثر؟

– لقد تعددت المسميات والهدف واحد، وهو تهويد مدينة القدس، وكل هذه الأراضي التابعة للكنيسة يجب أن تكون في ملكية الكنيسة، وكل ما تم الاستيلاء عليه يجب أن يعود إلى حيازة الكنيسة، وكل ما تم الحصول عليه بالطرق الالتفافية يجب أن يعود إلى ملكية الكنيسة، ولا يحق لأي جهة «إسرائيلية» أن تستولي على العقارات والأوقاف الدينية.

● ما رأيك في الجماعات المسيحية الصهيونية التي أتت للتضامن مع «إسرائيل»، والاحتفال بعيد المظلة اليهودي؟

– إن هؤلاء ليسوا مسيحيين، وذلك لأنهم أتوا للتضامن مع القتلى والمحتلين والعنصريين، فالمسيحي الحقيقي هو الذي يتضامن مع المظلومين وليس العكس، ولا يوجد في القاموس المسيحي شيء يسمى «المسيحية – الصهيونية»، فإما أن تكون مسيحياً وإما أن تكون صهيونياً، لذلك فهذه الجماعات ما هي إلا جماعات سياسية عنصرية تأتي لخدمة أهداف سياسية استعمارية ولا علاقة لها بالمسيحية.. وبخصوص البعد الديني، فإن الكنيسة ترفض الادعاءات والتحليلات والتفسيرات التي تتبناها هذه الجماعات حول الكتاب المقدس وأرض الميعاد، أما من الناحية الوطنية فإن الكنيسة ترفض هذه النشاطات المشبوهة.■

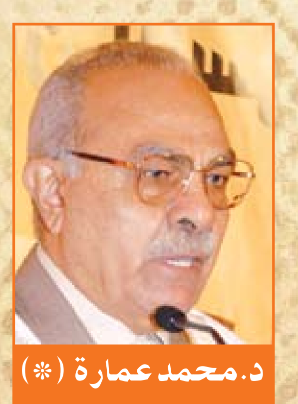


ضرورة تبنّي برنامج عملي إستراتيجي يهدف إلى الحفاظ على المقدّسات وترسيخ الحضور العربي الفلسطيني في القدس

الاحتلال الصهيوني يسعى منذ عام ١٩٤٨م إلى ابتلاع الأوقاف الإسلامية والمسيحية بسياساته التهويدية



الوعي بتاريخ القدس الشريف



د. محمد عمارة (*)

دراسة فريدة تكشف عن حقائق تاريخية دامغة:

مدينة القدس.. عروبة عمرها ٦٠ قرناً

في التاريخ العربي لمدينة القدس، هناك حقائق تاريخية صلبة وعنيدة، تحتاج إلى أن نعيها نحن.. وإلى أن يعيها الآخرون.

فعروبة القدس تضرب في أعماق التاريخ ستين قرناً.. فلقد بناها العرب «اليبوسيون» في الألف الرابع قبل الميلاد، أي أن عمْر عروبتها قبل الميلاد هو أربعة آلاف عام (٤٠ قرناً)، فإذا أضيف إليها عمْر عروبتها بعد الميلاد - وهو ألفا عام - كان عمْر عروبتها اليوم قد تجاوز ستين قرناً!

(*) كاتب ومفكر إسلامي معاصر

وإذا كانت «أرض كنعان» - وهو الاسم القديم لفلسطين - قد رحل إليها أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، فإن هذا الحدث قد وقع في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، أي أن عروبة القدس سابقة في التاريخ على عصر أبي الأنبياء إبراهيم بواحد وعشرين قرناً.

وإذا كان المتدينون بالديانات السماوية الثلاث يؤمنون بأن الله قد بارك في القدس وفيما حولها؛ فإن هذه المباركة الإلهية سابقة على رحيل سيدنا إبراهيم إلى هذه الأرض ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾(الأنبياء)، فهي أرض مباركة قبل لجوء أبي الأنبياء إليها، وهذه المباركة الإلهية لهذه الأرض قد جعلها الله للعالمين، وليس لفريق دون فريق!

بدء اليهودية

وإذا كان كليم الله موسى عليه السلام هو الذي بدأت به اليهودية، ونزلت عليه التوراة بشريعتها؛ فإن موسى - كما يؤمن الجميع ويشهد التاريخ - قد كان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أي بعد بناء «اليبوسيين» العرب لمدينة القدس بسبعة وعشرين قرناً، كما أنه - عليه السلام - قد ولد ونشأ وتعلم وتربى وبعث ونزلت عليه التوراة، ثم مات ودفن بمصر، حتى إن توراة موسى قد نزلت باللغة الهيروغليفية، لغته ولغة فرعون الذي أُرسل إليه موسى، ولغة القوم الذين بُعث فيهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾(إبراهيم:٤).

ولم تكن اللغة العبرية - يومئذ في القرن الثالث عشر قبل الميلاد - قد ظهرت بعد؛ لأنها في الأصل «لهجة كنعانية»، أصبحت «لغة» بعد غزو العبرانيين لأرض كنعان بقيادة «يوشع بن نون»، أي بعد عصر ظهور اليهودية ونزول التوراة الهيروغليفية ووفاة موسى - عليه السلام - بأكثر من مائة عام.

أول تواجد يهودي

وإذا كان العبرانيون القدماء الذين خرجوا من مصر قد دخلوا أرض كنعان (فلسطين) بقيادة «يوشع بن نون»، واستعمروا أجزاء من هذه الأرض العربية، فإن وجودهم بمدينة القدس، وسلطانهم بهذه المدينة العربية ٤١٥ عاماً في القرن العاشر قبل الميلاد - على عهد داود وسليمان - عليهما السلام، أي أن هذا الوجود العبراني الطارئ والمؤقت في القدس إنما حدث بعد ثلاثة آلاف عام (ثلاثين قرناً) من عروبة القدس!

كما أن هذه اللحظة الطارئة التي كان فيها للعبرانيين دولة في القدس، هي نصف عمر الوجود والدولة العربية في الأندلس الذي دام ثمانية قرون، كما أنها لا تقاس بألوان الوجود الذي طرأ بالغزو على كثير من البلاد؛ فالرومان أقاموا بمصر دولة دام عمرها عشرة قرون، وكذلك صنعوا بكثير من بقاع الشرق، دون أن يؤسس لهم ذلك أي حق

في أي من تلك البلاد!

ولقد كان طبيعياً عبر هذا التاريخ الطويل والعريق للقدس العربية أن تتوالى على أهلها عقائد وديانات، وأن تقوم على أرضها معابد للوثنية حيناً، وللتوحيد حيناً آخر.. ولقد حدث ذلك في أغلب بلاد الدنيا، فمصر – مثلاً – عاشت التوحيد الذي بشر به نبي الله إدريس – عليه السلام – منذ عصر آدم عليه السلام، ثم شهدت فترات من الانحراف عن التوحيد إلى الوثنية، ثم جاءها «قمبيز» (٥٢٩ – ٥٢٢ ق.م) الفارسي غازياً، وأقام فيها معابد لديانة الفرس، ثم جاءها الإسكندر الأكبر (٣٥٦ –٣٢٣ ق.م)، فقامت فيها معابد للوثنية الإغريقية والرومانية، ومن مصر خرج الفراعنة إلى ما حولها من البلاد، فأقاموا فيها دولتهم، وبنوا بها معابدهم، ومثل ذلك حدث – وطرأ – على كثير من بلاد الدنيا التي غيّرت دياناتها، وبدلت آلهتها ومعابدها، ولم يقل عاقل بتغيير خرائط الواقع ذي الجذور التاريخية التي تضرب في أعماق صفحات التاريخ المكتوب، مثل عروبة القدس؛ ليحل محل هذا الواقع «المعاصر والتاريخي» – في ذات الوقت – «طارئ» يعيد لحظة «طارئة ومؤقتة» من لحظات التاريخ! وإلا لجاز أن «تقوم للفرس أو للرومان حقوق بمصر، ولجاز أن تقوم لمصر حقوق في البلاد التي عاش فيها الفراعنة وأقاموا بها المعابد والدول، ولجاز للرومان (الإيطاليين) أن يعودوا إلى الجزائر التي أقام فيها أجدادهم أكثر من ثلاثة قرون؛ وإذن لحدثت فوضى رهيبة في «خرائط» الواقع الذي نعيش فيه.

أسماء القدس

وعبر هذا التاريخ العربي العريق لمدينة القدس تغيرت أسماؤها عدة مرات، فالعرب «اليبوسيون» الذين بنوها قبل ستين قرناً قد سموها «يبوس»، ثم تغير اسمها إلى «يورد سالم، أو يورو سالم» (أي مدينة السلام)، ثم أطلق عليها الرومان اسم «إيليا الكبرى»، فلما جاء الفتح الإسلامي – الذي حررها من الاستعمار الروماني سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م – أراد العرب المسلمون أن يكون اسم هذه المدينة إعلاناً عن قداستها وعن مباركة الله لها منذ تاريخها القديم، فأطلقوا عليها اسم «القدس»، و«القدس الشريف»، و«الحرم القدسي الشريف».

ولأن وحدة الدين الإلهي من آدم إلى محمد – عليهم الصلاة والسلام – هي



بناها «اليبوسيون» - العرب - في الألف الرابع قبل الميلاد بـ(٤٠ قرناً) وسابقة في التاريخ على عهد أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام بـ٢١ قرناً

«اليهودية» بدأت بنزول التوراة على سيدنا موسى عليه السلام في القرن الـ١٣ قبل الميلاد أي بعد بناء العرب للقدس بـ٢٧ قرناً (٢٧٠٠ عاماً)

نبي الله موسى عليه السلام ولد وتربى ونزلت عليه التوراة باللغة الهيروغليفية ثم مات ودفن في مصر ولم تكن اللغة العبرية قد ظهرت بعد

العبرانيون القدماء (اليهود) دخلوا أرض كنعان (فلسطين) بقيادة يوشع ابن نون في القرن الـ١٠ قبل الميلاد أي بعد ٣ آلاف عام من عروبة القدس

عقيدة من عقائد الإسلام، الدين واحد، وفي إطار عقائده الواحدة والثابتة، تتعدد الشرائع بتعدد واقع المراحل التاريخية التي ظهر فيها الرسل والأنبياء..

ولأن ختم رسالات السماء إلى البشر، برسالة محمد ﷺ هو أيضاً عقيدة من عقائد الإيمان الديني الإسلامي.. كان «الربط والرباط» الذي جاء في القرآن الكريم بين الحرم «المكي» الشريف وبين الحرم «القدسي» الشريف عقيدة دينية إسلامية، تجسد وترمز إلى عقيدة وحدة الدين الإلهي، فالحرم المكي الذي هو أول بيت في الأرض عُبد الله فيه ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾(آل عمران)، وهو الحرم والبيت الذي أقام قواعده، وأعاد بناءه، وطهره أبو الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل



الوعي بتاريخ القدس الشريف

كان التميز والامتياز في موقف المسلمين من هذه المدينة المقدسة منذ اللحظة الأولى لتاريخها الإسلامي، فهي مدينة عربية قديمة.. استعمرها الرومان عشرة قرون، منذ «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) في القرن الرابع قبل الميلاد، وحتى «هرقل» (٦١٠ - ٦٤١م) في القرن السابع للميلاد، ولقد احتكرها الرومان لأنفسهم وحدهم سواء في عصر وثنيتهم أو في عصر نصرانيتهم ومذهبهم الملكاني، ودمروا الوجود اليهودي فيها، فلما حررها المسلمون ضمن تحريرهم لأوطان الشرق ولعقائد أهله، أعادوا لها قدسيتها الدينية، وأشاعوا هذه القدسية بين كل أصحاب المقدسات، ذلك - أيضاً - انطلاقاً من عقيدة دينية إسلامية يتفرد بها الإسلام والمسلمون، وهي الاعتراف بكل النبوات والرسالات، ومن ثم تقديس كل مقدسات أتباع كل النبوات والرسالات ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾(البقرة).

ولقد تجسدت هذه العقيدة الإسلامية - عقيدة «قداسة القدس» و«إشاعة قداستها» - بين جميع أتباع الديانات السماوية، وأصحاب المقدسات الدينية، تجسدت هذه العقيدة الإسلامية وتجلت في تعامل المسلمين مع هذه المدينة منذ اللحظات الأولى لتاريخها الإسلامي وطوال هذا التاريخ.

● فهم الذين سموها «القدس»، و«القدس الشريف»، و«الحرم القدسي الشريف»، ليكون الاسم عنواناً على عقيدة المسلمين في قدسيتها وتقديسها.

● وهم - وحدهم - الذين عاملوها معاملة الإسلام «للحرم» الذي يحرم فيه القتال وسفك الدماء، فكانت مثل مكة التي حرص المسلمون على فتحها سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م سلماً، رغم تاريخ أهلها الذين عذبوا المسلمين وفتنوهم في دينهم وأخرجوهم من ديارهم ومردوا على غزو المدينة ومحاولات

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾(الإسراء).

وإذا كان القرآن الكريم هو معجزة النبوة الخاتمة، التي وقع وقام بها التحدي، وثبت بها صدق محمد ﷺ.. وإذا كان الإيمان الإسلامي يقرّ بوقوع وحدوث معجزات مادية لرسول الإسلام؛ فلحكمة بالغة، ذلك أن القرآن الكريم لم يذكر من المعجزات المادية للنبي ﷺ سوى معجزة الإسراء والمعراج - التي مثلت الرباط العقدي بين الحرم المكي الشريف والحرم القدسي الشريف - كتجسيد لعقيدة وحدة دين الله الواحد، والربط بين قبلة النبوة الخاتمة وقبلة النبوات التي سبقت نبوة الإسلام.

ولأن هذه هي المكانة الدينية والإيمانية للقدس الشريف في العقيدة الإسلامية،

حكم العبرانيين (اليهود) الطارئ والمؤقت لفلسطين دام ٤١٥ عاماً وهي نصف عمر الدولة الإسلامية في الأندلس الذي دام ٨ قرون

عليهما السلام ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾(البقرة)، ولأن أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي أقام قواعد البيت الحرام في رحلته الحجازية، قد كانت له رحلة أخرى - ضمن رحلاته - إلى «أرض كنعان»؛ حيث القدس العربية التي غدت قبلة للنبوات السابقة على نبوة الإسلام الخاتمة، بل والتي صلى إليها المسلمون مع الكعبة ثلاثة عشر عاماً في العهد المكي للدعوة الإسلامية، وثمانية عشر شهراً بعد الهجرة من مكة إلى المدينة (حتى ١٧ شوال سنة ٢هـ)، لأن أبا الأنبياء إبراهيم قد أقام هذه العلاقة بين أول بيت وضع للناس في الأرض (الحرم المكي الشريف) والقدس قبلة النبوات التي تلت نبوة إبراهيم، ولأن نبوة نبي الإسلام محمد ﷺ هي التي جددت ملة إبراهيم ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥)﴾(آل عمران)، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً (١٢٥)﴾ (النساء)، ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١)﴾(الأنعام)، بل وهي النبوة التي أحيت وجددت مناسك ملة إبراهيم في الحج، تلك المناسك التي أقامها في رحلته الحجازية..

الرابط بين الحرم المكي والقدس

لكل هذه الروابط العقدية والإيمانية، كان الرباط القرآني بين الحرم المكي الشريف والحرم القدسي الشريف عقيدة من عقائد الإسلام، في وحدة الدين ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ



استئصال المسلمين فيها، والمدينة (الحرم الإسلامي الثاني) فتحها المسلمون بالقرآن، وكذلك عامَل الفاتحون المسلمون القدس (ثالث الحرمين) معاملة الحرم، فحرصوا على مصالحة أهلها، وتجنب القتال فيها، بل لقد تفرد موقفهم منها أيضاً عندما استجابوا لمطلب أهلها بقيادة البطرك «صفرينيوس» (١٧هـ/ ٦٣٨م) الذي طلب أن يتسلم مفاتيح المدينة خليفة المسلمين -الراشد الثاني - عمر بن الخطاب (٤٠ ق.هـ - ٢٣ هـ/ ٥٨٤ - ٦٤١م) رغم أن قائد جيوش الفتح الإسلامي بالشام يومئذ كان أمين الأمة الإسلامية أبو عبيدة بن الجراح (٤٠ق. هـ - ١٨هـ/ ٥٨٤ - ٦٣٩م)، فسار عمر من «المدينة» إلى «القدس»، لتسلم مفاتيحها، وليحقق المسلمون لهذا الحرم القدسي الشريف هذه الفرادة التي لم تحظ بها مدينة من المدن التي فتحها المسلمون!

وثيقة دستورية

● والمسلمون لم يشيعوا قداسة القدس بين كل أصحاب المقدسات - فقط - بل إنهم انطلاقاً من تفردهم بالاعتراف بكل النبوات والإيمان بجميع الرسالات، قد قدسوا مقدسات الآخرين، فرسولهم ﷺ قد علّمهم ليس فقط «الاعتراف والإقرار» بمقدسات الآخرين، بل وأوجب عليهم «حماية» مقدسات الآخرين! فهو الذي كتب للنصارى سنة ١٠هـ/ ٦٣١م «وثيقة دستورية» يقول فيها: «وأن أحمي جانبهم، وأذب عنهم، وعن كنائسهم وبيَعهم وبيوت صلواتهم، ومواضع الرهبان، ومَواطن السياح حيث كانوا، وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا، بما أحفظ به نفسي وخاصتي، وأهل الإسلام من ملّتي».

ولذلك، فإن عمر بن الخطاب عندما احترم قداسة كنيسة القيامة، واعتذر للبطرك «صفرينيوس» عن عدم الصلاة فيها - عندما حان وقت الصلاة - كي لا يؤسس لشبهة حق إسلامي في الموضع الذي صلى فيه، لم يكن يصدر عن مجرد «السماحة المتألقة» التي تُمنح وتُمنع، وإنما كان يصدر عن عقيدة إيمانية إسلامية إزاء مقدسات الآخرين!

والمسلمون - انطلاقاً من هذه المكانة المقدسة للقدس في العقيدة الدينية الإسلامية - كانوا هم الحريصون على إعادة الطهر والطهارة إلى كل الأماكن التي سبق وعُبد الله فيها في القدس وفي فلسطين.. فلقد تجوّل عمر بن الخطاب في ربوع القدس، فوجد الرومان الذين دمروا معابد الآخرين قد جعلوا من أماكن العبادة هذه «مقالب» للنفايات والقاذورات! فكان أمير المؤمنين عمر - ومعه صحابة رسول الله ﷺ - يفرشون أرديتهم ويحملون عليها هذه النفايات، كي يعيدوا الطهر والطهارة إلى الأماكن التي سبق وعُبد الله فيها في هذه المدينة وتلك البلاد!

● والمسلمون هم الذين أعادوا اليهود إلى سكنى القدس - بعد أن كانوا مطرودين منها! وعلى الرغم من أن نصارى هذه المدينة قد طلبوا من عمر بن الخطاب ألا يسكن معهم فيها «أحد من اليهود أو اللصوص!».. لكن العقيدة الدينية الإسلامية في إشاعة قداسة القدس بين كل أصحاب هذه المقدسات كانت فوق «المطالب» التي أملتها «المنافسات.. والثارات» بين أتباع الشرائع والديانات..

المسلمون هم الذين أعادوا اليهود إلى سكناهم في القدس بعد ما كانوا مطرودين من النصارى

عمر بن الخطاب أعاد لكل الأماكن التي عُبد الله فيها قداستها وطهارتها بعد أن تحولت إلى «مقالب» للنفايات والقاذورات

صلاح الدين قدم صورة إسلامية ناصعة في الصفح والعفو بعكس الصليبيين الذين ذبحوا وحرقوا ٧٠ ألفاً من أهلها.. مسلمين ويهود



● ولأن المسلمين هم الذين يعترفون بكل ألوان الآخر الديني.. ويتفردون بذلك.. فلقد رأت الطوائف النصرانية المقدسية المتنافسة على الأماكن النصرانية المقدسة.. رأت في المسلمين «الحكم - المحايد.. والعدل» بين هذه الطوائف.. فنصت كثير من «حجج أوقاف» كنائس القدس، وحفظ مفاتيح هذه الكنائس، على أن يكون نظار هذه الأوقاف وحاملو هذه المفاتيح أسراً مسلمة، يتوارث أبناؤها نظارة الأوقاف الكنسية وحمل مفاتيح الكنائس، وذلك تلافياً للمنافسات والمشاحنات التي اتسمت علاقات هذه الطوائف.. تاريخياً.. وحتى هذه اللحظات، كما هو الحال مع «دير السلطان»!!.. ولأن هذه المكانة الدينية للقدس هي «عقيدة دينية إسلامية».. وليست مجرد «سماحة» يمنحها حاكم ويمنعها آخر.. فلقد استمرت هذه المكانة.. وهذه المعاملة للقدس الشريف عبر تاريخ الإسلام..

لقد ظل المسلمون يشيعون قداستها بين جميع أصحاب المقدسات.. بينما أعاد الصليبيون احتكارها لمذهبهم اللاتيني، وحولوا المسجد الأقصى إلى «إسطبل خيل».. ومخزن سلاح!.. وكنيس لاتيني!.. وظل المسلمون يعاملون القدس معاملة الحرم الذي لا يجوز القتال فيه ولا سفك الدماء على أرضه..

فحررها صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩هـ/ ١١٣٧ - ١١٩٣م) من الاغتصاب الصليبي ٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م - بعد قرابة التسعين عاماً من الاغتصاب.. وكما دخل رسول الله ﷺ الحرم المكي - «يوم الفتح» سنة ٨ هـ سنة ٦٢٩م - ساجداً لله على راحلته في منظر فريد غير مسبوق - كذلك سجد صلاح الدين الأيوبي على تراب باب القدس ساعة تحريرها - سلماً وصلحاً - من الاغتصاب الصليبي.. وكما لم يجازي رسول الله ﷺ أهل مكة عنفاً بعنف؛ لأن مكة حرم، كذلك كظم صلاح الدين الأيوبي غيظه، فلم يصنع بالقدس ما صنع الصليبيون عندما احتلوها سنة (٤٩٣هـ، ١٠٩٩م)..فقتلوا وحرقوا وذبحوا سبعين ألفاً من أهلها - مسلمين ويهوداً، ولم يرحموا حتى الذين احتموا بمسجد عمر - مسجد قبة الصخرة - فذبحوهم بالمسجد، حتى تحولت دماء الضحايا إلى أمواج سبحت فيها خيول فرسان الإقطاعيين الصليبيين إلى لجم الخيل!! كما حكى شهود العيان من نصارى المؤرخين!.■



يا قدس



شعر: د. جابر قميحة

مدخل:

«حديث إلى الكبار»

يا كباراً - ولستمو بكبارِ
إنَّ بالعقلِ يُعرفُ الكُبراءُ
كم كبيرٍ في بوله راحَ يحبو
زعَّمَتْهُ الأنطاعُ والأغبياءُ!
وصغيرٍ قد عظَّمته المعالي
عَزْمةٌ حرَّةٌ نَماها الإباءُ!
يا كبارَ المقامِ هنتم وبعتم
لم يعد للشعوبِ فيكم رجاءُ
فالذي باع شعبَهُ مستهيناً
هو والغاصبُ العدوُّ سواءُ
هل أمنتم مكرَ اليهودِ إذا ما
أنكروكم وحلَّتِ البَغضاءُ؟
فاحذروهم إن فاجؤوكم نياماً
في هناءٍ فَلاتَ حين نَجاءُ!
لستُ أدري ما يفعلونَ ولكنْ
يمسكُ البوحَ عن لساني الحياءُ
مَن يهنْ يسهلُ الهوانُ عليه
ما لجرحٍ بميِّتٍ ضرَّاءُ

قُومي وشدِّي الفجرَ من غَسَقِ الظَّلامِ وكَبِّري
فلطالما حبَسُوا عليكِ سُجونَ ليلٍ أكْدَرِ
وبنَوْا سُدوداً عاتياتٍ ذاتَ وجهٍ مُنْكرِ
قومي - فَديْتُكِ - كفْكفي مِنْ دمعِكِ المُتحيِّرِ
قُومي عليكِ مهابةٌ مِنْ عزِّ ماضٍ مُزْهرِ
ماضي البسالةِ، والكرامةِ، والإباءِ النيّرِ
ولْترجعي أمجادَ حمزةَ، والحسينِ، وجعفرِ
وأبي عُبيدةَ، والمُثنَّى، والرعيلِ الخيِّرِ
إنَّ الزمانَ بغيرِ ما قدْ سجَّلوا لم يفخرِ

●●●

واليومَ قدْ داسَ الكلابُ على حِماكِ الأطهرِ
فلْتنهضي، وبماءِ قلبِكِ فاغسليه، وعطِّري
وتطهري مِنْ رجْسِ مَنْ قدْ دنَّسوه، تطهري
وتَوضئي يا قدسنا من ماءِ نهرِ الكوثرِ
وبثوبِ عِفّتكِ المَصُونِ تزملي، وتدثري
وتزودي مِنْ سُورةِ الأنفالِ.. والمُدَّثرِ

●●●

هذا هو الإسراءُ، قُومي استقبليه، وكبري
وتفيئي مِنْ نُورِ أحمدَ في بهاهُ الأوفرِ
إني أراه على البُراقِ، وطَيْفُه في ناظري
بلْ في دماي كأنَّهُ شلَّالُ نُورٍ مُسْفرِ
فأعيشُهُ في مظهري، وأعيشُهُ في مخبرِي

وأعيشُه في غربتي، وأعيشُه في محضري
وأكادُ أفنى في هوى المحرابِ، أو في المنبرِ

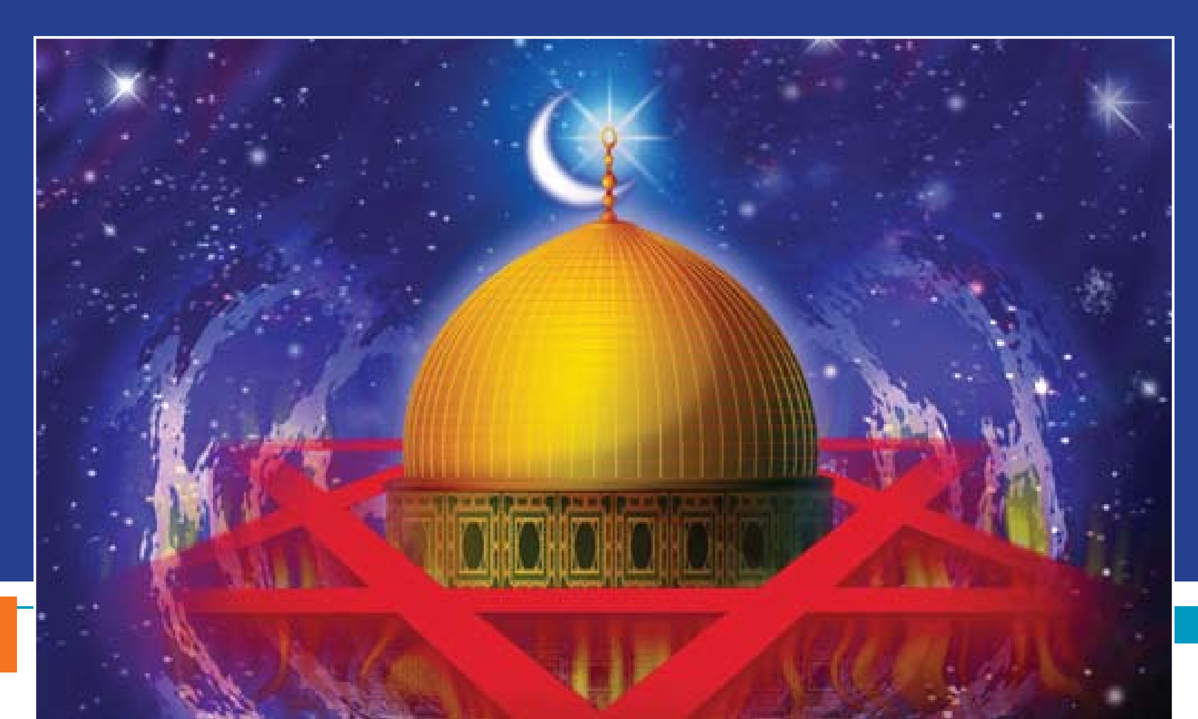
●●●

قُومي، ومنْ كل القيود الغُشْم.. فلْتتحرري
وتبوئي عرشَ الكرامة والعُلا، وتأمّري
فَلأنت يا قدسُ الأميرةُ في جميع الأعْصُرِ
أمَّا الكبار فهَمُّهم «رَفْعُ» الرصيدِ المثمرِ
الراكعون الساجدون لكل نذلٍ.. مُفترِ
البائعون الأرضَ بالذهب البغيِّ الأصفرِ
والباذلون العِرْضَ دونَ تَرددٍ للمُشتري
لا تَعجبي.. هذا زمان النذل، والمتسعرِ
وبه السيادة للدعيِّ الداعرِ.. المتنمِّرِ
ولكل لصٍّ غادرٍ، أو.. ماجنٍ مُستهترِ
لا تفْزعي.. لكَنْ منَ الخدعِ اللئيمةِ فاحذري
وإذا أرادُوا يخدعوك بخِسَّةٍ، وتجبرٍ:
فتذمري، وتمردي بعزيمةٍ لم تُقهري
هامُوا بـ«خارطة الطريق» الضائع المُتعسِّرِ
قالوا: الطريقُ.. هُو الطريقُ إلى المصير المُزهرِ
والعيشِ في سعدٍ وعزٍّ بالسلام الأخضرِ
ويُبشرونك بالثراء خلال عدة أشهرِ

فلتحذري يا قدس إن طريقهم لِلأخسرِ
فعليه قطّاعُ الطريق... عِصابة من مَنْسرِ
كبني قُريظة، والنضيرِ، وقينقاعَ.. وخيبرِ
يتلمظون كما الأفاعي.. همّهم أن تُقبري
أو تنحني أو تنزلي عن حقِّك المُتَجذِّرِ
فتشبثي بالحق.. حقُّك في عزيمة قَسْورِ
وتحصني بالعزة القعْساء، لا تتقهقري
وطريقَهم لا تسلكيه، ففيه كل مدمِّرِ
أما طريقك.. فالجهادُ المُرُّ حتى تظفري
فحماسُ عزِّ الدين بالمرصاد للمستعمرِ
بالمدفع الرشاش ينطقُ باللظى المتسعِّرِ
ويُفجرون جُسومهم بين العدَا لتُحرَّري
قد ذلَّ مَنْ تركَ الجهادَ، ولان للمتجبرِ

●●●

لا تَقْنَطي منْ روْح ربي، وانهضي واستبشري
فالنصرُ ليس بطائرات، أو بقوة عسْكرِ
أو بالخداع، وبالمكائد.. والعديد الأكثرِ
النصرُ يا قدسَ العروبة باليقين الأطْهرِ
النصرُ بالإيمان.. والعزم الوثيق.. تذكري:
مَنْ ينصر اللهَ القديرَ على الأعادي يُنْصرِ



كشف ما حدث في سجون العراق ومعتقل «جوانتانامو»



لماذا لا يُحاكم «بوش» وإدارتــه على جرائم التعذيب؟!

مركز الحقوق الدستوريــة دعا لمحاكمة المسؤولين في إدارة بوش.. بناءً على تقري

لم يكد يمر مائة يوم على تولي الرئيس الأمريكي الحالي «باراك أوباما» لرئاسة الولايات الأمريكية، حتى أعلن البيت الأبيض أنه سيتم الكشف عن الوسائل التي استُخدمت في التحقيق مع المعتقلين في السجون الأمريكية بالعراق، وفي معتقل «جوانتانامو» سيئ الصيت.. وسبق ذلك كشف الإدارة الأمريكية عدداً من المذكرات التي كانت وزارة العدل الأمريكية قد أصدرتها خلال الفترة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٥م توضح بالتفصيل أساليب التحقيق التي استخدمتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) مع من تصفهم التقارير بأنهم «خطرون وذوو قيمة كبيرة للولايات المتحدة».

بغداد: سارة علي

وتم الكشف عن الأساليب التي استخدمها المحققون في التعامل بأساليب محرمة دولياً، وبعيدة كل البعد عن المفاهيم الإنسانية وحقوق المعتقل، وكان منها: التجريد من الملابس، والضغط على المعتقلين للاعتراف بتهم وجرائم لم يرتكبوها، أو إحضار ملابس تخص محارم المعتقل، أو تهديده بالاعتداء على محارمه أمامه كالذي حدث في المعتقلات الأمريكية في العراق، وأسلوب الإيهام بالغرق، فضلاً عن بعض الأساليب الأخرى شديدة الوطأة التي اعتمدت على تخويف المعتقلين والضغط عليهم.

وبعد هذا القرار الذي أصدره الرئيس «باراك أوباما» بأيام قليلة - ثم تراجع عنه لاحقاً، خصوصاً نشر صور التعذيب الوحشي هذه في وسائل الإعلام بحجة أنه يضر الوجود الأمريكي في العراق وأفغانستان -

أصدرت اللجنة العسكرية بمجلس الشيوخ تقريراً عن الأساليب الوحشية التي استخدمها أفراد القوات المسلحة الأمريكية مع المعتقلين والسجناء الذين احتجزتهم، يؤكد أن الإدارة الأمريكية السابقة برئاسة «جورج بوش» الابن بدأت في استخدام هذه الأساليب الوحشية بعد شهرين فقط من وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

ويربط التقرير هذه الأساليب بالانتهاكات الأمريكية التي حدثت في السجون العراقية خاصة سجن «أبو غريب»، وأيضاً بما حدث في معتقل «جوانتانامو»، بالإضافة إلى السجون الأفغانية.

منع النشر

والجديد هو التراجع عن نشر كل هذه التقارير والصور، والتمهيد لذلك بحملة إعلامية تصور الأمر على أنه مهدد للأمن

كشف أساليب التعذيب.. عدالة أمريكية أم محاولة لتجميل صورة الولايات المتحدة؟!

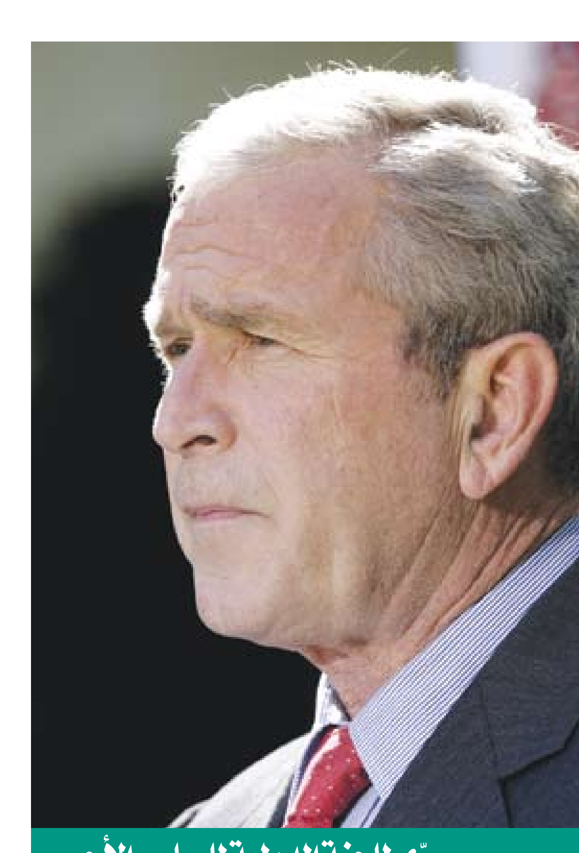
القومي الأمريكي، ثم صدور قرارات بالفعل بمنع نشر هذه الفضائح.

فقد عرضت قناة «فوكس نيوز» الأمريكية برنامجاً استضافت فيه المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية الجنرال «مايكل هايدن»، أكد فيه أن الكشف عن تلك التقارير سيجعلها متاحة للإعلام الأمريكي والعالمي، وبالتالي سيتم الكشف عن الكثير من الأسرار التي تتعلق بالأمن القومي الأمريكي التي اتفق أربعة رؤساء لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية على أنها أسرار عليا وخطيرة.

وقال: إنه إذا ما كُشفت فسيلحق الكثير من الأذى بالأمن القومي الأمريكي، وإن «أعداء أمريكا» سيستفيدون كثيراً في حال الكشف عن تلك التقارير والأساليب المستخدمة فيها.

وزعم «هايدن» أن «حماية أمن أمريكا كان أمراً ضرورياً، وكان لابد من الكشف عن الأعداء حتى لو أدى الأمر إلى الاستعانة ببعض الأساليب والتكتيكات والخطط»!!

بل إنه يصف هذه الوسائل البشعة للتعذيب بأنها «موقف مشرف»، وهذا هو ما أشار إليه خطاب الرئيس «جورج بوش»



ـــــسرّي للجنة الدولية للصليب الأحمر

في سبتمبر ٢٠٠٦م، من أن اعتراف أحد المعتقلين، من خلال استخدام هذه الطرق والأساليب في التحقيق، قد قادت إلى اعتقال آخر، وهذا بدوره قاد إلى اعتقال آخر وهكذا، ولذا كان لابد من الاستعانة بتلك الطرق والأساليب للحفاظ على أمن أمريكا.

تناقض واضح

وقد بثت شبكة (N.B.R) الأمريكية برنامجاً أوضحت فيه أن الرئيس الأمريكي أشار إلى أن كل مسؤولي وزارة العدل لن يكونوا بعيدين عن المحاسبة واتخاذ الإجراءات القانونية حيالهم إذا ما ثبت تورطهم في السماح باستخدام أساليب خطرة ووحشية أثناء التحقيق مع المعتقلين.

ولكنها أوضحت أن الرئيس «أوباما» لا يرغب في مقاضاة هؤلاء الموظفين، كما أشار بذلك «رام إيمانويل» كبير موظفي البيت الأبيض قائلاً: «إن الرئيس «باراك أوباما» لا يرغب في مقاضاة المسؤولين الذي أعطوا الضوء الأخضر لوقوع مثل هذه الممارسات، التي وصفها بأنها تعذيب»!

وكما هو معلوم، فهناك ثلاث مجموعات من الموظفين سواء في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أو وزارة العدل، تم تصنيفهم طبقاً لمدى انتهاكهم هذه المعايير القانونية.

المجموعة الأولى: هم الذين استخدموا أساليب التحقيق القاسية قبل صدور هذا الدليل المتعلق بالمعايير القانونية الخاصة بأساليب التعذيب.

والمجموعة الثانية: هم الذين تعمدوا انتهاك هذه المعايير في التحقيق مع المعتقلين.

أما المجموعة الثالثة: فهم مجموعة المحامين في وزارة العدل الذين أنيط بهم وضع هذا الدليل القانوني، ولكنهم بالرغم من ذلك، أقدموا على انتهاك المعايير القانونية التي أسس لها هذا الدليل في التحقيق؛ بإعطاء الضوء الأخضر للمحققين لاستخدام هذه الأساليب.

إدانة صريحة

ويرى رئيس اللجنة العسكرية في مجلس الشيوخ أن التقرير الذي كشف عن طرق التعذيب في المعتقلات الأمريكية في العراق وأفغانستان وجوانتانامو يقدم إدانة واضحة للسياسات التي اتبعتها الإدارة الأمريكية في التحقيق مع المعتقلين، وإدانة صريحة أيضاً لكبار المسؤولين في هذه الإدارة الذين حاولوا توجيه اللوم عن هذه الممارسات البشعة إلى صغار الضباط.

وأشارت بعض التقارير الأمريكية إلى تورط المسؤولين الكبار في الإدارة الأمريكية السابقة بدءاً من الرئيس «جورج بوش»، نفسه ثم نائبه «ديك تشيني»، ووزيرة الخارجية «كونداليزا رايس»، ووزير الدفاع «دونالد رامسفيلد».

ولم تكن تلك القرارات لتُمرَّر دون موافقة كبار مسؤولي الإدارة الأمريكية.. ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن: هل الكشف عن تقارير لوكالة المخابرات الأمريكية تكشف عن الانتهاكات بحق المعتقلين هدفه إظهار الحقائق ومحاسبة من كان وراء تلك الممارسات غير الإنسانية بحق المعتقلين، أم إبراز وجه جديد

المدير السابق لـ(C.I.A): ما حدث من تعذيب موقف مشرّف.. وكان ضرورياً لحماية الأمن القومي والكشف عن الأعداء!

للولايات المتحدة بعد الوجه القبيح الذي كشفت عنه للعالم، ومحاولة تجميل صورة أمريكا أمام العالم فقط؟!

محاكمة المسؤولين

وهنا تبرز الحاجة لمحاكمة المسؤول الأول وهو الرئيس «جورج بوش»، وقد دعت اللجنة الأمريكية الدولية لحقوق الإنسان، والهيئة القومية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان في الولايات المتحدة - بناء على طلب من مركز الحقوق الدستورية، والمنظمة العالمية لحقوق الإنسان في الولايات المتحدة - لمحاكمة «بوش».

والمطلوب الآن هو إصدار التوصيات الرسمية لمشاركة الولايات المتحدة في التحقيقات الجنائية والملاحقات القضائية للتعذيب، والمعاملة القاسية المهينة وغير الإنسانية، وإصلاح القوانين التي تمنع الضحايا من سياسات الولايات المتحدة، ومعرفة حقيقة الانتهاكات بحق المعتقلين، وكذا تقديم تعويضات لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها الإدارة الأمريكية السابقة.

وقد دعا مركز الحقوق الدستورية في الولايات المتحدة لضرورة محاكمة المسؤولين في إدارة «بوش»، والاستعانة بالتقرير السري للجنة الدولية للصليب الأحمر، الذي جرى تسريبه من قِبَل الصحفي «مارك دانر»، الذي كشف الاستخدام المنظم للتعذيب والمعاملة القاسية وغير الإنسانية والمهينة للمعتقلين في «المواقع السوداء» السرية لوكالة الاستخبارات المركزية.

ويفضح التقرير بشكل واضح «أساليب الاستجواب المشددة» على حقيقتها، وإصدار أوامر بالجرائم الوحشية، والإذن بذلك على أعلى المستويات في إدارة الرئيس «جورج بوش».

وقام مركز الحقوق الدستورية بالإعداد لحملة مدتها مائة يوم؛ لاتخاذ الإجراءات اللازمة لعقد محاكمة لمجرمي الحرب - وفي مقدمتهم «جورج بوش»، و«ديك تشيني»، و«دونالد رامسفيلد»، و«كونداليزا رايس» - عن التعذيب الوحشي، والانتهاكات الأخرى لحقوق الإنسان.■



كانت طالبات المعهد الأزهري يتبادلن أطراف الحديث حول مرض «أنفلونزا الخنازير» الذي أصاب أولياء أمور الطلاب بقلق شديد، قبل أن يدق جرس أول يوم دراسي، وهن يبتسمن ويقلن لزميلاتهن ممن يرتدين النقاب؛ إنهن بذلك لن يحتجن إلى «القناع» الطبي الذي انتشر بين طلاب المدارس في مصر مع بدء العام الدراسي خشية انتشار مرض الأنفلونزا بينهم، لأنهن يضعن النقاب فوق أنوفهن وأفواههن.. أما شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي فقد كان له رأي مختلف في النقاب، عندما دخل أحد فصول هذا المعهد الأزهري، وتوجّه على الفور نحو طالبة منتقبة بالصف الثاني الإعدادي، وأمرها برفع نقابها وعدم ارتدائه؛ لأنه «عادة وليس عبادة، وليس من الإسلام في شيء»، على حد قوله.

انتقادات واسعة لمواقفه.. ومطالبات بإعفائه من منصبه

شيخ الأزهر يحارب النقاب.. ويتجاهل محنة المسجد الأقصى!

القاهرة: محمد جمال عرفة

وكان شيخ الأزهر محتداً في تعامله مع الطالبة، برغم أن معلمة الفصل أفهمته أن الطالبة تخلع النقاب بالفعل داخل الفصل، ولكنها ارتدته عندما حضر هو ومَن معه من الرجال(!)، حتى أنه قال للطالبة والمعلمة: «إن النقاب لا علاقة له بالإسلام وهو مجرد عادة، وأنا أفهم في الدين أكثر منك ومن ذويك»! وخرج متوعداً بإصدار قرار رسمي بمنع ارتداء النقاب داخل المعاهد، ومنع دخول أية طالبة أو معلمة المعهد مرتدية النقاب.

وما زاد الأزمة اشتعالاً أن شيخ الأزهر سعى بالفعل بعدها بساعات لاستصدار قرار من المجلس الأعلى للأزهر يمنع دخول الطالبات والمعلمات الفصول الدراسية بالنقاب، على اعتبار أن الأزهر ليس فيه اختلاط، مع السماح به خارج الفصل أو المدرسة، ورفض - عقب اجتماع المجلس الأعلى للأزهر - الرد على أسئلة الصحفيين لاحقاً عندما سألوه عن حقيقة ما جرى بينه وبين الطالبة.

وزاد الأمر احتقاناً وغضباً أن غالبية المصريين والمسلمين كانوا يتوقعون أن يتصدى شيخ الأزهر للعدوان الصهيوني على الأقصى، وأن تصدر تصريحات ساخنة منه ضد الهجمة البربرية الصهيونية على المسجد الأقصى وحصار المصلين داخله أسبوعاً كاملاً، ومنعهم من الطعام والشراب وحتى قضاء الحاجة، ولكنهم فوجئوا به يفتعل أزمة النقاب بدلاً من مناصرة الأقصى في ظل الدعوات المتتالية من أئمة الأقصى لعلماء المسلمين بنصرتهم!

ومن انتقدوا تصرف الشيخ قالوا: إنه ذهب ليطمئن على حالة الدراسة في ظل المخاوف من انتشار مرض أنفلونزا الخنازير، وغالباً ما توزع المدارس كمامات طبية على التلاميذ أو يحضرونها معهم لتقيهم العدوى، وأن لبس النقاب في هذه الحالة مفيد حتى للطالبات لوقايتهن من العدوى!

صمت الأزهر أمام الحملة الصهيونية ضد الأقصى وافتعال مشكلة النقاب صب الزيت على نار الغاضبين

تناقض واضح

«لم يجتمع مجلس الأزهر لإصدار بيان يندد بالعدوان الصهيوني على المسجد الأقصى، ومنع المصلين من الصلاة فيه، والاستعداد لتهويده وتقسيمه بين المسلمين واليهود، وإنما اجتمع من أجل سن قرار بحرمان طالبة صغيرة ترتدي النقاب - أهانها شيخ الأزهر في الفصل - من لبس النقاب».. هكذا قال المنتقدون للشيخ.

ولأن تصرف شيخ الأزهر ضد النقاب جاء مواكباً لمنع جامعات مصرية طالبات منتقبات أيضاً من السكن في المدن الجامعية، ما اضطرهن للتظاهر والاعتصام أمام بوابات المدن الجامعية بعد طرد ١٢٦ طالبة منهن لارتدائهن النقاب، برغم حصولهن على تقديرات ممتازة في سنوات دراستهن.

واللافت في هذه الأزمة أمران:

أولهما: أن شيخ الأزهر قال هذا الرأي نفسه عندما أهان الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» مرتديات النقاب أو البرقع في فرنسا قبل خمسة أشهر قائلاً: «إن النقاب (البرقع) ليس رمزاً دينياً بل رمز لاستعباد المرأة»، وعقّب طنطاوي بقوله: «إن هذا شأن داخلي، ولا علاقة لنا به، وكل واحد حر في دولته»، وأضاف: «إن النقاب ليس فريضة إسلامية، ويمكن للمرأة أن ترتديه أو تخلعه حسبما تريد».

وثانيهما: أن شيخ الأزهر نفسه سبق أن كتب – عندما كان مفتياً لمصر – في تفسيره المسمّى «الوسيط» في تفسير سورة النور: «إن من العلماء من أوجب تغطية الوجه، وإن المرأة إذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك»، وهو ما اعتبره معارضون تناقضاً واضحاً.

ردود الأفعال

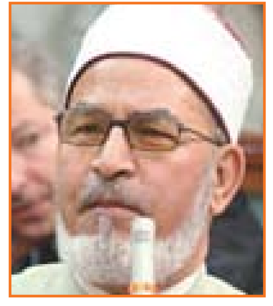
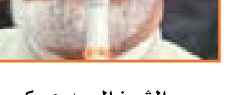
وقد أثارت الواقعة غضب منظمات حقوقية وأزهريين وسلفيين ونواب في البرلمان، رأى كل منهم أن الشيخ أخطأ في عدة جوانب تتعلق بالشرع والأسوة الحسنة حتى في النصح، وأساء للطالبة، واعتدى على الحرية الشخصية للفتاة، وقالت صحف مستقلة في نقد مباشر له: «إذا كان النقاب ليس من الإسلام فإن إجبار شيخ الأزهر تلميذة على خلع النقاب ليس من الإسلام أيضاً»!!

تأييد أزهري

ولأن القرار قاصر على منع ارتداء النقاب داخل فصول المعاهد الأزهرية فقد أيده مسؤولون وعلماء أزهريون، واعتبروا أن قرار شيخ الأزهر يسمح بالنقاب عموماً، ولكنه يمنعه خصوصاً داخل الفصل، وليس في هذا مخالفة لأن مدارس الطالبات ليس فيها اختلاط، وبالتالي فلا داعي للنقاب داخل الفصل، واعتبروا النقاب ليس فرضاً بعكس الحجاب أو الخمار.

وكان أبرز مؤيدي قرار شيخ الأزهر وكيل الأزهر السابق وعضو مجمع البحوث الإسلامية الشيخ «محمود عاشور»، الذي

نواب برلمانيون: شيخ الأزهر ساند فرنسا ضد الحجاب.. وصافح «بيريز».. وأنكر علمه أن غزة محاصرة.. لذا يجب عزله!

د. حمدي حسن

الشيخ السيد عسكر

علي لبن

قال: «إن النقاب ليس مفروضاً ولا مرفوضاً، وهو عادة وليس عبادة، ومن أرادت أن ترتدي النقاب فمن حقها أن ترتديه بشرط ألا تفرضه على الأخريات، وإذا ذهبت إلى مكان يتطلب الدخول إليه أن ترفع النقاب عن وجهها، أو أن تخلعه فيجب عليها أن تقر بذلك».

كما أيّده د. أحمد عبدالرحيم السايح، الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، قائلاً: «إن رأي شيخ الأزهر سليم تماماً من الناحية الشرعية، وأيضاً من الناحية الوظيفية، فهو المسؤول أولاً وأخيراً عن أمور الدراسة بالأزهر».

معارضة واسعة

ويتوزع معارضو شيخ الأزهر في هذه الواقعة على ثلاثة فئات، هم: العلماء، والبرلمانيون، ومنظمات حقوق الإنسان، وبعضهم اكتفى بنقده، وآخرون طالبوا بعزله، فيما قرر آخرون مقاضاته للرجوع عن قرار منع ارتداء النقاب في الفصول باعتباره حرية شخصية.

وأدان مركز «سواسية» لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز إجبار شيخ الأزهر الطالبة على خلع نقابها، واتهمه باضطهاد المنتقبات، وطالبه بالاعتذار للطالبة، مستنكراً قرار جامعة القاهرة بمنع قبول المنتقبات في المدينة الجامعية.

ووصف المركز تصرف شيخ الأزهر، وقرار جامعة القاهرة بأنه «تدخل سافر في حياة الآخرين، بالمخالفة للقانون والدستور والمواثيق الدولية»، ورفع مدير المركز المحامي عبدالمنعم عبدالمقصود ومعه نواب من الكتلة البرلمانية للإخوان دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة ضد طنطاوي لإلغاء قرار الحظر على النقاب.

كما وجّهت عدة منظمات حقوقية مصرية – منها مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، والمبادرة المصرية للحقوق الشخصية – وجّهت انتقادات لشيخ الأزهر، ونصحت الطالبة التي أهانها أن تقاضيه، وتساءلت: «لماذا لا يهاجم الشيخ العري والفساد أو يوجه هجومه نحو الصهاينة وما يفعلونه في الأقصى؟ ولماذا لزم في هذه الحالة الصمت ولم يقل شيئاً؟!».

نواب الإخوان

وقد تزعّم نواب الإخوان حملة النقد ضد شيخ الأزهر، وطالبوا رئيس الوزراء – بصفته مسؤولاً عن شؤون الأزهر – بعزل الشيخ طنطاوي؛ حيث عدّد د. حمدي حسن أمين الإعلام بالكتلة البرلمانية للإخوان أخطاء د. طنطاوي فيما يلي:

١- جريمة فتواه الثلاثية لدولة فرنسا بأحقيتها في نزع حجاب المسلمات بها.

٢- جريمة مصافحته بكلتا يديه للسفاح الصهيوني «شيمون بيريز»، ثم زعمه عدم معرفة شخصيته، ففضحه الله مرة أخرى في كازاخستان وهو يجلس معه على منصة واحدة، وكأنه لما عرفه بعد المصافحة أبى إلا أن يجلس معه على منصة واحدة!

٣- إنكاره معرفته بحصار غزة، وباعتداء اليهود الصهاينة على المسجد الأقصى ومحاولة هدم باب المغاربة، وقوله: «ليس لي شأن بهذا.. اسألوا وزير الخارجية»!

كما تقدّم النائبان الشيخ السيد عسكر، وعلي لبن – عضوا الكتلة البرلمانية للإخوان – بسؤالين إلى رئيس مجلس الوزراء حول «الحرب التي أعلنها شيخ الأزهر على النقاب»، وأدان «عسكر» التصرفات التي توالى صدورها من بعض الوزراء والمسؤولين ونشرتها وسائل الإعلام المختلفة، وكلها تدور حول محاربة نقاب المرأة المسلمة، وقد شارك في هذه الحملة وزير الصحة ووزير التعليم العالي ووزير الأوقاف، ثم أخيراً شيخ الأزهر.■



سؤال بات يطرحه العديد، ويشكّل جدلاً واسعاً داخل البرلمان الصومالي؛ حيث ينقسم بين مستغرب لهذا التوغل وصامت عنه، وبات التدخل الإثيوبي في الآونة الأخيرة أمراً عادياً في الأقاليم الوسطى المطلة على الشريط الحدودي بين الصومال وإثيوبيا بعد انسحابها من الصومال مطلع عام ٢٠٠٩م بموجب اتفاقية جيبوتي التي اختير خلالها شيخ شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال.

مقديشو: شافعي محمد

في ظل تجاهل حكومي وإقليمي ودولي..

من يوقف التوغل الإثيوبي في الصومال؟!

ولا تزال «أديس أبابا» تمارس سياسة التوغل من حين لآخر، بدءاً بمنطقة «كالبيركا» التي تبعد عن مدينة «بلدويني» ٣٠ كيلومتراً شمالاً، ومروراً بمدينة «بلنبلي» بإقليم «جلجدود» وسط الصومال، وانتهاءً بإقليمي «باي»، و«بكول» جنوب غربي البلاد.

وعلى الرغم من ذلك إلا أن الجماعات المعارضة الإسلامية تبدو غير معنية بهذا التوغل؛ حيث لا نرى استعدادات جدية من جانبها للتصدي للتوغل الإثيوبي، بينما على العكس نرى الهجمات ضد حكومة شيخ شريف لا تتوقف ليل نهار في العاصمة مقديشو.

مواقف متباينة

وهناك مواقف عالمية وإقليمية وحكومية تتجاهل التوغل الإثيوبي في الصومال وأخطاره على الأمن القومي للبلاد، وفيما يلي أهمها:

أولاً: موقف الحكومة الصومالية

رغم تذمر الشارع الصومالي من التوغل العسكري الإثيوبي المتكرر في مناطق الوسط، إلا أن الحكومة الصومالية تبدو وكأن الأمر لا يعنيها بالمرة، وفي تصريح صحفي أدلى به رئيس البرلمان الصومالي «آدم مدوبي»، ذكر أن الحكومة الصومالية لا تعلم عن وجود قوات إثيوبية في الأراضي الصومالية، كما نفى التوغل الإثيوبي الذي تكرر في الأراضي الصومالية.

ومن جانبه، ذكر وزير الخارجية الصومالي «علي أحمد جامع جنكلي» أن الحكومة الصومالية تريد التعايش السلمي مع دول المنطقة، وخاصة إثيوبيا التي تخوض مع الصومال صراعاً تقليدياً وحديثاً منذ عصور من الزمن، مشيراً إلى أن قضية التوغل الإثيوبي في الصومال سوف يُنظر إليها بعين الاهتمام خلال الفترات القادمة.

أديس أبابا تمثل الذراع الأمريكية في القرن الأفريقي وهي حليف مقرّب للكيان الصهيوني

تسعى إلى تأمين حدودها البرية من المد الإسلامي المتزايد على الأراضي الصومالية

وبدوره، استبعد وزير الأمن الصومالي التوغل الإثيوبي، واستنكر القضية، مؤكداً أن القوات التي توغلت في مدينة «بلدويني» في يوم ٢٠٠٩/٨/٢١م ليست قوات إثيوبية؛ بل قوات صومالية. وأشار إلى أن الشعب الصومالي يتوهم تلك القوات بأنها إثيوبية، كما لم يصدر أي تعليق رسمي من الحكومة الصومالية بشأن التوغلات الإثيوبية.

ثانياً: الموقف الإقليمي

لم تتحدث الدول المجاورة للصومال جغرافياً عن التوغل الإثيوبي، كذلك فإن دول منظمة السلطة الحكومية للتنمية ومكافحة الجفاف (إيغاد) - التي تضم في عضويتها الصومال - لم تتحدث يوماً عن

التوغلات الإثيوبية في الصومال؛ ما يعني أنها راضية عن التوغل التي تسعى «أديس أبابا» من خلاله - كما تقول - إلى دحر نفوذ الجماعات الإسلامية في الصومال.

ثالثاً: الموقف العالمي

هناك تجاهل أمريكي وأوروبي للصومال، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتدخلات العسكرية الإثيوبية في الصومال؛ بل إن دور هذه الأطراف يبدو مساندا للاجتياحات الإثيوبية في الصومال.

أما الأمم المتحدة فلم تهتم بالقضية، ولم تُدن إثيوبيا بتوغلها في الصومال، ولم تطلب منها أن تنسحب من هذه الأراضي فوراً بكونها تنتهك وتخترق القوانين الدولية التي تنص على عدم الاعتداء على الآخرين، واحترام أحقية دول الجوار المحيطة في المنطقة بحماية حدودها.

والتاريخ يؤكد أن إثيوبيا تعيث في المنطقة فساداً، وذلك منذ ابتلاعها إقليم «أوجادين» (الصومال الغربي) الذي كان يمثل الصراع الذي يدور بين المسجد والكنيسة في القرون الوسطى عندما سلمت بريطانيا هذا الإقليم لإثيوبيا عام ١٩٤٨م، مكافأة لها لانضمام قواتها إلى جانب قوات الحلفاء المنتصرة على قوات الدول المحايدة في الحرب العالمية الثانية، على غرار ما حدث في فلسطين عام ١٩٤٨م التي احتلها الكيان الصهيوني بموجب قرار بريطانيا.

تفسيرات عديدة

ويضع المراقبون تفسيرات عديدة حول عدم الرد على التوغل الإثيوبي الذي بات واضحاً - كسطوع الشمس في كبد السماء - في الآونة الأخيرة في الصومال.

ويؤكد البعض أن لهذه القضية تفاسير عدة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أن حكومة «أديس أبابا» تمثل الذراع الأمريكية في منطقة القرن الأفريقي، وهي التي تنفذ الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة.

- أن إثيوبيا حليف مقرب للكيان الصهيوني، وخير دليل على ذلك الزيارة التي أجراها وزير الخارجية الصهيوني «أفيجدور ليبرمان» الذي قام بجولة لبعض البلدان الأفريقية، وكانت أديس أبابا المحطة الأولى في جولته.

- أن إثيوبيا تشرف حالياً على منظمة «إيغاد»، التي يوجد مقرها حالياً في العاصمة «أديس أبابا».

- أن أديس أبابا تمثل القوة العظمى في أفريقيا، وخصوصاً منطقة القرن الأفريقي.

سلمت بريطانيا إقليم «أوجادين» لإثيوبيا عام ١٩٤٨م مكافأة لها لانضمام قواتها إلى جانب قوات الحلفاء المنتصرة



تداعيات الأزمة

وقد أثرت القضية على المعضلة السياسية، كما أحدثت تدهوراً أمنياً في المناطق الجنوبية وخاصة مقديشو والأقاليم الوسطى، وتحديداً مدينة «بلدويني» التي تتوغل القوات الإثيوبية فيها بين حين وآخر.

ويمكن حصر تداعيات القضية على الأزمة الراهنة في الحقول الآتية:

- تجييش المعارضة الشعب الصومالي المقيم في مقديشو على الحكومة الصومالية.

- فقدان الحكومة الصومالية شعبيتها، كونها لا تستطيع حماية حدودها.

هناك تجاهل أمريكي وأوروبي للصومال خاصة عندما يتعلق الأمر بالتدخلات العسكرية الإثيوبية

- تستغل المعارضة التوغل الإثيوبي حتى تلفت أنظار الصوماليين إلى أن الحكومة الصومالية لا تملك قراراتها، ولا تستطيع توجيه انتقادات لاذعة لإثيوبيا، فضلاً عن خوض معارك شرسة مع القوات الإثيوبية في حدودها الإقليمية.

وصحيح أن المعارضة تستغل التوغل الإثيوبي من أجل تحريض الشعب على الحكومة، طالما بقيت الحكومة الصومالية في موقفها الحالي بخصوص التوغل العسكري الإثيوبي.

دوافع التوغل

وتتبع الإدارة الإثيوبية سياسة ممنهجة ومنظمة للتصدي للمعارضة الإسلامية التي تسيطر على معظم الأقاليم الجنوبية الواقعة في الحدود بين الصومال وإثيوبيا، والتي تدعو دائماً إلى تحرير إقليم «أوجادين» المسلم الواقع غربي الصومال.

وهناك دوافع عدة تجعل الصومال محط أنظار القوات الإثيوبية، وتسعى إدارة إثيوبيا إلى تنفيذها في الوقت الحاضر وفي المستقبل أيضاً، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- تصنيع دولة صديقة ومقربة لها في الصومال؛ لكي تستخدم موانئها وطرقها وتستفيد من خيراتها البحرية، كونها دولة حبيسة في القرن الأفريقي.

- إيجاد دولة صديقة قد لا تفتح ملف إقليم «أوجادين» ليكون مغلقاً إلى الأبد.

- تأمين حدودها البرية من المد الإسلامي الذي يسيطر يوماً بعد الآخر على المزيد من الأراضي الصومالية.

- الطمع في ثروات الصومال الطبيعية، وخاصة الثروة السمكية، وتقسيم الصومال إلى إقطاعيات ودويلات صغيرة تتحكم فيها، وتتماشى مع مصالحها الإستراتيجية في المنطقة.

- إجهاض أي محاولة لتشكيل حكومة صومالية فاعلة قوية تحاسبها وتثير ضجة في إقليم «أوجادين»، على غرار ما صنع الرئيس الصومالي الراحل «سياد بري»، الذي استطاع أن يعيد الإقليم بأكمله في يده عام ١٩٧٧م قبل وصول الإمدادات العسكرية من كوبا وموسكو اللتين انحازتا إلى «أديس أبابا»؛ فاحتلت إثيوبيا إقليم «أوجادين» مرة أخرى.■

رئيس المركز الكشميري في واشنطن.. البروفيسور غلام نبي فاي لـ«المجتمع»:



لن نتخلى عن قضيتنا.. وباكستان تتحمل مسؤولية التوصل إلى حل

إسلام آباد: ميديا لينك

وأكد «نبي فاي» في حواره مع «المجتمع» أن باكستان تتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية لأنها كانت الدولة الرئيسة في تحريض الكشميريين على اللجوء إلى مختلف الوسائل لتحقيق أهدافهم، ووعدتهم بأنها ستبقى على الدوام بجوارهم، وبالتالي فإن عليها ألا تتوقف عن مفاوضات السلام حول كشمير ومواصلة البحث عن مخرج للقضية.

وحول الدور الكويتي لدعم الكشميريين كشف «نبي فاي» عن أن أول من دعم القضية الكشميرية كانت «جمعية الإصلاح الاجتماعي» وعلى رأسها عبدالله المطوع «أبو بدر» - يرحمه الله - الذي قدم الدعم والمساندة منذ ٣٠ سنة.. وهذا هو نص الحوار:

• ما المهمة التي تقومون بها في أمريكا؟ وكيف تدعمون القضية الكشميرية هناك؟

- أريد في البداية وتسجيلاً للتاريخ أن أشير إلى أنه وبعد مغادرتنا لكشمير المحتلة قبل ٣٠ سنة خلت كانت «جمعية الإصلاح الكويتية» هي أول من استقبلنا، وكان رئيس الجمعية السابق عبدالله علي المطوع «أبو بدر» - يرحمه الله - في مقدمة من فتح لنا القلوب، وأعلن عن استعداده لنصرة قضيتنا، وتقديم جميع ما يمكنه من أجل أن ينتصر الكشميريون ويحققوا أهدافهم ويعيشوا في بلدهم.

أما عن سؤالكم فإنني أقود اليوم في أمريكا لجاناً تضامنية وشعبية مؤيدة لقضية كشمير، تضم أمريكيين وكشميريين وهنوداً وباكستانيين وآخرين ينتمون لدول أجنبية مسلمة وغير مسلمة؛ إذ سعينا منذ وصولنا إلى أمريكا إلى النضال من أجل إقناع الإدارة الأمريكية بأن عليها العمل معنا على تحرير كشمير من الاحتلال الهندي، أو العثور على مخرج لقضيتنا، وقد تمكنا من إنشاء لوبي أمريكي كشميري قوي يقوم بالعمل على التعريف بقضيتنا والدفاع عنها في المحافل الدولية، كما تمكنا بعد أن تحولنا إلى مواطنين أمريكيين من أصل كشميري إلى اعتبار قضية كشمير قضية دولية، فدفعنا الحكومة الأمريكية في كل مناسبة إلى تأييد مطالبنا، والعمل على الكشف عن مظالم الهندوس واعتداءاتهم على الكشميريين.

لكنه يؤسفنا القول: إننا فشلنا في مواجهة اللوبي الهندي الأمريكي النشط في أمريكا، فالقانون الأمريكي يسمح بتقديم أموال إلى

مؤسسات البحث ومؤسسات رصد الآراء والرأي العام، وقد تمكنت الهند من استغلال هذه الثغرة في القوانين، فرصدت ٤ لوبيات هندية أمريكية - وهي تجمعات لكبار رجال الأعمال - مبالغ مالية ضخمة تقوم بتوزيعها سنوياً على كبار مؤسسات الرأي الأمريكي، بشرط تغيير الرأي العام نحو كشمير وباكستان، والتأثير على الإدارة الأمريكية وعلى مجلس الشيوخ ودوائر صنع القرار بألا تتعامل مع قضية كشمير كقضية دولية، وألا تسعى إلى ممارسة الضغوط على الهند لمناقشة القضية إلى جانب قضايا أخرى، وبالتالي فقد وضعوا قضية كشمير في ثلاجة باردة وحولوها إلى قضية لا تستحق أي اهتمام يُذكر في الوسط الأمريكي، وهو بدوره أثّر على اهتمامات الحكومات الأمريكية، إذ إنها راحت تتعامل معها كقضية من قضايا العالم التي يمكنها الانتظار.

وكانت هذه اللوبيات الهندية قد قدمت في العام الماضي ٢٧ مليون دولار لمؤسسة «كلينتون» للأبحاث ورصد الآراء، وهي مؤسسة تمارس اليوم دوراً مهماً في التأثير على الناخبين وآراء السكان حول قضايا العالم.

غير أنه، وبعد تحذيراتنا لباكستان من نجاح سياسة الهند في تغيير الرأي العام إزاء قضية كشمير، قرر اللوبي الباكستاني التحرك بدوره وبالطريقة نفسها وقدم أموالاً لهذه المؤسسات، فقدم العام الماضي نحو ربع مليون دولار لمؤسسة «كلينتون»، وهو مبلغ زهيد لا يرقى إلى ما يقدمه الهنود.

وإزاء هذا التباين لا يمكننا إحراز تفوق على نشاط الهنود الأمريكيين الذين أخذوا فيما يبدو الدرس والخبرة من اللوبيات اليهودية الشهيرة في أمريكا، التي تسير على هذه الطريقة منذ عشرات السنين، ومكنها هذا الأسلوب (دفع الأموال الضخمة إلى المؤسسات الأمريكية المختلفة) من ضمان استمرار تأييد الحكومات الأمريكية لـ «إسرائيل».

• في ظل هذا السياق هل يمكننا أن نفهم التغيير الحادث في مواقف إدارة «أوباما» حول كشمير، والتراجع المفاجئ عن التوسط بين الهند وباكستان بشأن قضيتها؟

- لقد تحرك اللوبي الهندي الأمريكي - نحو ٥ منظمات - مباشرة بعد إعلان الحكومة الجديدة عن إمكانية تعيينها الرئيس الأمريكي الأسبق «بيل كلينتون» مبعوثاً خاصاً لكل من باكستان والهند لمعالجة صراعهما على كشمير، وإعلانها أن مهمة «ريتشارد هولبروك» ستكون - إلى جانب أفغانستان وباكستان - البحث أيضاً في الأزمة الكشميرية، لكنه وبعد التحرك الكبير لهذه اللوبيات الهندية الأمريكية تغيّر فجأة ما كان قد أعلنه «أوباما» حول كشمير، إذ تم تعيين «كلينتون» مبعوثاً لهايتي بدلاً من كشمير، وحملت هذه الضغوط «هولبروك» إلى القول: إن مهمته اليوم ستكون محصورة في أفغانستان وباكستان، ولا يمكن القيام بدور في الوساطة بين الهند وباكستان، أو ممارسة ضغوط أمريكية على الهند لحملها على المفاوضات حول هذه القضية.

«جمعية الإصلاح الكويتية» أول من استقبلنا وأعلنت استعدادها لنصرة قضيتنا

اللوبي الهندي يقدم المساعدات المالية لمراكز الأبحاث للتأثير على الرأي العام بأمريكا

ضغوط اللوبيات الهندية - الأمريكية نجحت في تغيير إدارة «أوباما» لقراراتها حول كشمير

• هل تعتقدون أن هناك فرقاً بين معالجة حكومة «مشرف» لقضية كشمير ومعالجة الحكومة الحالية لها؟

- ما وجدته خلال زيارتي لباكستان ومحاولة التعرف على اتجاه الحكم الحالي أن هناك تأييداً جماعياً لقضية كشمير من مختلف طبقات الشعب الباكستاني، من عسكريين، وسياسيين، ورسميين، ومعارضة، ومن جماعات دينية، وجماعات علمانية، فجميع من التقيناه، بمن فيهم الرئيس الباكستاني «آصف زرداري»، أكدوا أنهم مع حق تقرير مصير الشعب الكشميري، ومع حل هذه القضية وفق قرارات الأمم المتحدة التي تطالب بإجراء استفتاء عام في الإقليم المتنازع عليه بين البلدين ليختار الكشميريون بين البقاء في الهند أو الانضمام إلى باكستان.

• ألا ترى أن هناك فرقاً بين الأقوال والأعمال في باكستان إزاء قضية كشمير؟

- مهمتنا كقادة لكشمير أو من الساعين إلى تعريف الرأي العالمي بقضيتنا أن نضغط على الحكومات الباكستانية، ونطالبهم بالالتزام بتعهداتهم السابقة وبموقفهم منذ قيام باكستان، مطالبين بتحرير كشمير التي خاضت باكستان لأجلها ثلاث حروب مع الهند، لذلك فإن دورنا اليوم تصحيح مسار الحكومات الباكستانية حول كشمير، وتذكيرهم على الدوام بتعهداتهم المؤيدة لقضيتنا، وتحميلهم مسؤولية البحث عن حل لها.

• لكن ما الطريق الصحيح لحل هذا الصراع؟

- إن ضم قادة وممثلي الشعب الكشميري إلى المفاوضات الجارية بين الهند وباكستان سيكون الخطوة الأولى في حل القضية؛ إذ إنهم الأعرف ببلادهم وبقضيتهم وبرغبات السكان المحليين، وبالتالي فإنه بعد أن يصبح القادة الكشميريون مشاركين في هذه المفاوضات وطرفاً ثالثاً فيها يمكن توقع حدوث تطورات مهمة على صعيد حل هذه القضية.

وأؤكد مجدداً أن ما نريد التوصل إليه هو موافقة الهند على حق تقرير مصير كشمير، والموافقة على قرارات الأمم المتحدة الصادرة في هذا المجال قبل ٦٠ سنة، والداعية إلى تخيير الشعب الكشميري بين الانضمام إلى الهند أو الانضمام إلى باكستان.

• في حال استمر الصراع على كشمير، هل تتوقعون انفجار حرب نووية في المنطقة؟

- هذا الأمر أكدته أمريكا وحذرت منه على لسان رئيس وكالة المخابرات المركزية، الذي صرح علناً بأنه لن ينتظر حرباً نووية بين الكوريتين، لكنه يخشى أن تندلع حرب نووية في جنوب آسيا بين قوتين نوويتين هما الهند وباكستان، وذلك بسبب الصراع على كشمير.

• شهدت منطقة كشمير مؤخراً تصعيداً ملحوظاً بعد العثور على عدد من الفتيات وقد انتهكت أعراضهن بعد اعتقالهن، ووفاة اثنتين منهن، فما أسباب هذا الأمر؟

- مع الأسف مثل هذه الاعتداءات لم تتوقف، وما زالت قوات الاحتلال الهندي تختطف الفتيات وتغتصبهن ثم تقتلهن وترمي بجثثهن على قارعة الطريق - يذرف دموعه - وكنا قد نددنا بمثل هذه الأعمال الوحشية، وأطلعنا العالم عليها، خاصة في أمريكا، إذ إنها ترتكب على أيدي قوات رسمية من أجل منع السكان من مواصلة المطالبة بحقوقهم وحريتهم.■

التقارب بينهما.. هل يفيد الطرفين؟

روسيا والعالم الإسلامي.. آفاق ومحدّدات التعاون

لا تزال جمهرة من الإسلاميين في العالم الإسلامي ينظرون إلى روسيا بحذر شديد؛ فروسيا بالنسبة لهم هي دار الشيوعية ومهد الإلحاد، أو على أقل تقدير هي بلاد عصابات «المافيا».. وقد أدت الحرب الأخيرة في الشيشان في نهاية التسعينيات من القرن الماضي إلى تعميق النظرة السلبية إلى روسيا عموماً.. ولا شك أن الأمر يحتاج إلى نظرة أكثر شمولاً، ورؤية أبعد مدى، فالواقع الروسي شهد تغيراً كبيراً خلال السنوات العشر الأخيرة، والمراقب للسياسة الروسية الحالية يجد أنها تتجه لمزيد من التقارب مع العالم الإسلامي، ويوازي ذلك انفتاحٌ كبيرٌ على القوميات المسلمة في داخل أراضي روسيا الاتحادية.



علي البغدادي

ويهمنا في المقام الأول أن نتحدث عن التقارب الإستراتيجي بين روسيا والعالم الإسلامي وأهميته للطرفين..

فبالنسبة للعالم الإسلامي، يفيد التقارب مع روسيا من جهات عدة، فهو يسهم في إعادة التوازن إلى السياسة الدولية التي تعاني خللاً واضحاً بسبب هيمنة قطب واحد متمثل في الإدارة الأمريكية على مقاليد السياسة، خاصة أن هذا القطب يسعى إلى فرض قيمه وثقافته قسراً على دول العالم الإسلامي، كما يضغط على الأنظمة الحاكمة لفرض رؤيته لمستقبل الصراع في المنطقة، الأمر الذي يسبّب انزعاجاً كبيراً من السياسة الأمريكية.

ومن الواضح للمراقبين أن السياسة الأمريكية في المنطقة تعاني تخبطاً ذريعاً، من مظاهره هاجس الفشل في العراق، وصعود حركة «حماس» في فلسطين، وعجز «إسرائيل» عن كسر شوكة «حزب الله» في لبنان، والتحدي النووي الإيراني، الأمر الذي يفسح المجال لقوى دولية أخرى للدخول إلى المنطقة، وهذا بدوره يسهم في إعادة التوازن الإقليمي فيها.

ومن جهة أخرى، فإن للتقارب أهمية اقتصادية كبرى؛ حيث تُعَدُّ روسيا قوة اقتصادية ضخمة، وتمتلك ثروات طبيعية هائلة.. وهي تشترك مع الدول العربية في إنتاج سلعتين رئيستين تزداد الحاجة إليهما باطراد، وهما النفط والغاز، ولا شك أن التنسيق لضبط السعر العالمي للنفط يصب في مصلحة الدول المصدّرة.

كما تمتلك روسيا خبرات صناعية كبيرة، خاصة في مجال المشاريع الضخمة، وبإمكانها المساهمة في نهضة وتنمية المنطقة، كما أن البديل الروسي في التسلح يعزّز من خيارات الدول الإستراتيجية التي ليس من مصلحتها أن تضع كل بيضها في سلة واحدة.

ماذا تريد روسيا؟

قلنا: إن روسيا حالياً ليست هي نفسها روسيا المستباحة المنكسرة اللاهثة وراء الغرب، فالتوجه الحالي في السياسة الروسية - والذي بدأ في منتصف عهد الرئيس السابق ورئيس الوزراء الحالي «فلاديمير بوتين» - يريد لها مكانة إقليمية تناسب حجمها، وقد أدت تلك السياسة إلى إيقاف التدهور الاقتصادي في الدولة، وإعادة بناء اقتصاد قوي.

عدد المسلمين في روسيا يبلغ نحو ٢٠ مليوناً.. ويصل هذا العدد إلى ٢٦ مليوناً بحساب الوافدين

وتريد روسيا الاستفادة من القدرات الاستثمارية الضخمة للعالم الإسلامي في بناء شراكة إستراتيجية؛ في ظل الصراع العالمي المتزايد على الموارد الطبيعية، خاصة النفط والغاز.. ويُذكر أن هناك جهوداً لتأسيس منظمة الدول المصدّرة للغاز، على غرار منظمة الدول المصدّرة للنفط (أوبك)، ولا شك أنه سيكون لروسيا دور محوري فيها.

وفي الجانب السياسي، تحاول الولايات المتحدة الأمريكية حشر روسيا في الزاوية دائماً، بينما تسعى روسيا إلى خلط الأوراق

والعمل على دخول المناطق التي تعتبرها أمريكا ساحة لها، وكأنها تقول: «لست وحدك في الساحة.. فنحن هنا».

تأثير مهم

وللتعاون أهمية أخرى لروسيا؛ حيث إن التقارب مع العالم الإسلامي يسهم في استقرار أوضاعها الداخلية؛ لأنها دولة متعدّدة القوميات والأديان، ويبلغ عدد المسلمين في روسيا ٢٠ مليون مسلم تقريباً، ويصل هذا العدد إلى حوالي ٢٦ مليونا بحساب الوافدين.

ويختلف الوجود الإسلامي في روسيا عنه في الغرب، فهو وجود أصيل يمتد إلى قرون طويلة تصل إلى عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، بل إن الوجود الإسلامي أسبق من المسيحي في روسيا.

ولمسلمي روسيا تأثير مهم في السياسة والاقتصاد، كما أن القيم الإسلامية بإمكانها أن تجد حلولاً للمشكلات الاجتماعية الرئيسة التي تعاني منها روسيا؛ مثل إدمان المخدرات والخمور، والعزوف عن الزواج، وقلة المواليد وانخفاض عدد السكان، وهذه الأخيرة تُعَدُّ مشكلة كبرى بالنسبة لروسيا.

ويلقى الإسلام في روسيا قبولاً واسعاً، ويزداد انتشاراً بسبب تصاعد عدد معتنقي الإسلام من القومية الروسية، ولا يمثل ذلك بالنسبة للدولة الروسية مصدر قلق أو إزعاج؛ حيث تكفل قوانين الدولة حرية الأديان، ولم تشهد روسيا مشكلة كالحجاب مثلاً، أو الإساءة إلى النبي ﷺ كما نشهد في الغرب.

ولا شك أن جميع مسلمي روسيا يشعرون بارتياح شديد للتقارب بين روسيا والعالم الإسلامي، كما أن بإمكانهم ممارسة دور كبير في تعزيز هذا التقارب؛ فهم يمثلون حلقة الوصل بين بلادهم التي هم جزء أصيل فيها يهمهم نهضتها وتنميتها ورقيها، وبين العالم الإسلامي الذي يرتبطون معه بروابط العقيدة، والثقافة، والعواطف المشتركة.

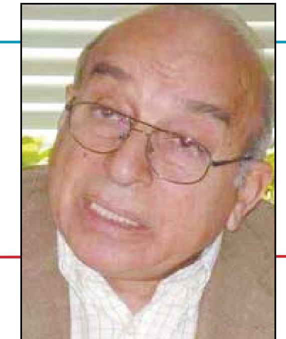
معوّقات التقارب

ولا شك أن القارئ العربي يطرح تساؤلاً: أيكون التقارب الروسي الإسلامي بهذه السهولة واليسر أم أن هناك معوّقات لهذا التقارب؟

والجواب: بالطبع هناك معوّقات، في مقدمتها القضية الشيشانية، ولا تبدو صورة الصراع في الشيشان واضحة عند الكثير من النُخَب في العالم الإسلامي، وهنا نطرح ثلاثة تساؤلات إستراتيجية:

- ما الأفضل للمسلمين في الشيشان أن ينفصلوا في دويلة صغيرة لا تمتلك مقوّمات الاستمرار في عالم يعجُّ بالتحالفات الإقليمية والدولية أم يكونوا جزءاً من دولة كبيرة لها ثقلها ووزنها في العالم، والمجال مفتوح فيها لتكون لهم كلمتهم ودورهم؟
- وماذا استفاد المسلمون من حربهم في الشيشان غير الدمار؟
- وأيهما مفيد للعالم الإسلامي روسيا الضعيفة أم روسيا القوية التي تعدل كفة الميزان الدولي؟

وبالمقابل على الحكومة الروسية مواصلة سعيها إلى تحقيق السلم الداخلي في الدولة، وإغلاق الملف الشيشاني سلمياً، ومحاصرة المستفيدين من استمرار الصراع من السياسيين وجنرالات الجيش.. وهذا في مصلحة الجميع، لأن القضية الشيشانية ستبقى شوكة في ظهر التقارب الروسي الإسلامي ما لم تحل نهائياً.



فهمي هويدي: التحولات الكبيرة في روسيا وفرت لمسلميها مناخاً مناسباً يفوق بكثير واقعهم الراهن في الغرب

آفاق مستقبلية

وهناك معوّق آخر، يتمثل في أن الكثير من النُخَب في المنطقة تريد من روسيا أن تحدد بمزيد من الوضوح خطها الإستراتيجي في التقارب مع العالم الإسلامي؛ بشكل لا يترك المجال للتكهن بالقلق من الرغبة في الهيمنة، ونحن نرى أنه حتى لو كانت هناك نية في الهيمنة على المنطقة من قِبَل روسيا فهذا سيعادل الهيمنة الأمريكية الموجودة واقعاً.

ولا شك أن آفاق التعاون المستقبلي بين روسيا والعالم الإسلامي كبيرة وواسعة، فمقوّمات النجاح أكثر بكثير من مقومات الفشل، ولا شك أيضاً أن هناك قوى تسعى إلى تخريب هذا التقارب، فكما يقول «أرنولد توينبي»: «إن التحدي الحضاري الغربي أدّى دوره في الأزمات المتكررة التي شهدتها العلاقات بين الحضارتين الأرثوذكسية والإسلامية، وكان الغرب يتولى وظيفة المعتدي عادة بالنسبة لكلتا الحضارتين».

وللكاتب المصري المعروف فهمي هويدي مقال بعنوان «روسيا إذ تكفِّر عن الماضي»، نشرته منذ سنوات صحيفة «الأهرام» القاهرية، يقول فيه: «إن دهشة المرء تتضاعف حين يلاحظ أن المسلمين وهم يتعرضون لمختلف صنوف الإذلال والمهانة من أغلب الدول الغربية، فإنهم مستمرون في التعلق بها».. ويضيف: «لو أن للأمة الإسلامية عقلاً لأرشدها إلى ما أسفرت عنه التحولات الكبيرة في روسيا، وكيف وفّرت للمسلمين مناخاً لم يكونوا يحلمون به، ومن ثَمَّ أتاحت لهم فرصة للحضور والمشاركة تفوق بكثير حظوظهم في الغرب، الذي أصبح ضائقاً بهم وطارداً لهم».■



العالم العربي وروسيا يشتركان في إنتاج النفط والغاز.. والتنسيق بينهما لضبط السعر العالمي مفيد لكليهما

قضية الشيشان ستبقى شوكة في ظهر التقارب الروسي - الإسلامي ما لم يتم حلها نهائياً

الإمام الصومالي المجاهد
محمد بن عبدالله حسن
(١٢٨١-١٣٣٩هـ/ ١٨٦٤ - ١٩٢٠م)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

الأخبار التاريخية التي وردتنا عن منطقة القرن الأفريقي عامة والصومال خاصة، أخبار قليلة لا تتناسب مع أهمية المنطقة وإشرافها على جزيرة العرب من جهة والدول الأفريقية المهمة من جهة أخرى، وربما كان لقلة المؤرخين في تلك المنطقة أثر في ذلك، ولعل مستقبل الأيام تخرج لنا بعض المخطوطات المهمة التي تتحدث عن تاريخ المنطقة باستفاضة.

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

والشخصية التي أتحدث عنها في هذه الحلقة، هي شخصية مجاهد جليل، وقف أمام أطماع الصليبيين في الصومال التي هي - في تقديري - أهم بلاد القرن الأفريقي؛ لموقعها الفريد ولاتساع مساحتها، وبرز منها مجاهدون عظماء منهم الإمام أحمد بن إبراهيم الذي وقف ضد أطماع البرتغاليين والأحباش بقيادة الملكة «هيلانة»، وكان ذلك في الثلث الأول من القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ولولا أن شرطي في هذه السلسلة ألا أورد أحداً من الشخصيات، إلا إن كان من العصر الحديث لأوردته؛ فهو أحد العظماء المنسيين يرحمه الله تعالى.

تقسيم الصومال

تنافسَ الأحباش والإيطاليون والإنجليز والفرنسيون على تقسيم الصومال والتهامه تطبيقاً لقرارات مؤتمر «برلين» سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م الذي فتح الباب واسعاً أمام الأطماع الصليبية في كل أفريقيا.

كان هذا الشيخ المجاهد محمد بن عبدالله حسن صوفياً على الطريقة الصالحية، لكنه لم يكن مثل قَعَدة الصوفية ومثبطيهم، بل إنه ضرب المثل في الجمع بين الجهاد والتربية الروحية البعيدة عن الغلو، وكان هذا نادراً في العصر الحديث؛ كما هو معلوم، ولم يتحقق إلا لآحاد، منهم: عمر المختار، والإمام شامل، ومهدي السودان، وقليل غيرهم.

نشأته

ولد الإمام المجاهد محمد بن عبدالله حسن في سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م، في شمال الصومال بالقرب من «بوهوتلي»، من أسرة عربية الأصل، هاجرت إلى الصومال منذ زمن طويل، وكان أبوه من «الأوجادين» الجنوبية التي كانت تحت الإدارة الحبشية، فانتقل إلى تلك المنطقة واستقر بها، واهتم بابنه فأرسله إلى مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، والعلوم الشرعية في الأوجادين، والتقى بالمشايخ وعلماء المنطقة، واشتغل بالصيد والفروسية والملاحة، ثم حصل على لقب الشيخ وهو في التاسعة عشرة من عمره - وهذا دليل على نبوغه المبكر - ودرّس في المساجد والمراكز الدينية في «هرر»، و«مقديشو»، و«نيروبي»، وغيرها، ثم عاد إلى بلاده وهو في الخامسة والعشرين؛ فتزوج وواصل إلقاء الدروس، ووفد عليه جماعات من الطلبة الذين كانوا نواة لجنده فيما بعد.

وكان الإمام شاعراً، وله شعر يتناقله الصوماليون اليوم، لكنه لم يُكتب في حياته.

وحج البيت الحرام سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م، فوقف على أحوال المسلمين وأخبارهم، فقد كانت مصر تموج بالاحتلال البريطاني، والسودان يثور بقيادة «المهدي»، فكانت رحلة الحج إعداداً نفسياً له لمواجهة الأطماع في الصومال، ثم توجه إلى فلسطين وزار بيت المقدس.

عودته لبلاده

وفي سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م قرر العودة

ولد عام ١٨٦٤م شمالي الصومال لأسرة عربية الأصل وحاز لقب الشيخ في التاسعة عشرة من عمره

لبلاده عن طريق «عدن»، وكانت بريطانيا قد أصبح لها اليد الطولى في موانئ القرن الأفريقي مثل «بربرة» و«زيلع»، وفي عدن أيضاً، وقد حدثت له حادثة في عدن تنبئ عن نفسية الرجل، فقد طلب منه أحد البريطانيين مشاهدة المظلة التي في يده فأبى الإمام، فتبعه البريطاني وحاول أن يريه المظلة بالقوة، فدفعه الإمام فسقط في البحر، فتعجب البريطانيون من جرأته على أحدهم، وهم يعدون أنفسهم سادة المنطقة، وكاد يُسجن لولا أن الله أنقذه بوساطة الشرطة في عدن.

ثم توجه إلى «بربرة» التي لقي فيها عنتاً من رجال الجمارك الذين طلبوا منه رسوماً على أمتعته، فقال لهم: ومن الذي أعطاكم الإذن بالدخول إلى بلادنا؟

وأقام في «بربرة» مسجداً وأقبل على تعليم الناس وتربيتهم وتهذيبهم، وبدأ يحثهم على الجهاد ضد الأوروبيين، وفي بعض المرات التقى بمجموعة من الأطفال الذين يتعلمون في مدرسة البعثة الكاثوليكية الرومانية في «بربرة»، فعلم أنهم يعلمونهم مبادئ النصرانية المحرفة، ويغيّرون أسماءهم حتى أنه سأل أحد الأطفال عن عشيرته فقال: إنه من عشيرة البابا!! وعن اسمه فقال: يوحنا عبدالله!! فاشتكى إلى المقيم السياسي البريطاني في بربرة مطالباً إبعاد المنصرين عن الصومال.

مقاومة التنصير

وحذر قومه من طاعة النصارى، وطالبهم بألا يعلّموا أطفال المسلمين اللغات الأوروبية - التي كانت مقرونة آنذاك بالتنصير - وحثهم على العناية بهم وتحفيظهم القرآن وتعليمهم الشريعة، وابتدأ يعد العدة للجهاد وتوحيد القبائل في الصومال، حتى لاحت فرصة، وهي أن أحد القساوسة كان يقطن بجوار أحد المساجد في بربرة، فأزعجه الأذان فأطلق النار على المؤذن!! فاشتعل الغضب في نفوس المسلمين، فقاموا بهدم المركز التنصيري في «ديمول»، ولاحقوا القس محاولين الفتك به، وحاولوا تحطيم كل المراكز التنصيرية، فأرادت بريطانيا التهدئة؛ فقامت بترحيل كل المنصرين في باخرة إلى عدن، وتعهدت بعدم السماح لهم بالعودة، ومنع بناء كنائس في الصومال، وألا تفتح محلات لبيع



الخمور، وهذا كله يعلمنا أن المسلمين إذا كانوا أصحاب همة عالية وعمل بنّاء؛ فإن أحداً لا يستطيع الوقوف بوجههم.

وحدثت حادثة أخرى كانت هي الفتيل لإشعال الجهاد، وهي أن أحد رجال الشرطة في بربرة هرب إلى الإمام وأعطاه مسدسه، فسمع القنصل البريطاني في بربرة بهذا، فطلب من الإمام أن يرد المسدس، فرد عليه الإمام رداً خشناً، وبعد شهور تلقى القنصل البريطاني رسالة من الإمام يتهم فيها الإنجليز بالإساءة إلى الإسلام، وأنه يحتقر كل من يتعاون معهم، ويطالبهم بدفع الجزية!!

وهنا طلب القنصل من حكومته إعداد العدة لقتال «الدراويش»، وهذه هي التسمية التي سمى بها الاستخراب البريطاني جماعة الإمام، وسموه هو بـ«الملا المجنون»، وكان يلقب - أيضاً - «بمهديّ الصومال» تشبيهاً له بمهدي السودان.

وخرج الإمام من بربرة إلى «نوجال» واشترى عدداً من البنادق الفرنسية، وصاحب

وقف بحزم ضد أطماع الصليبيين في الصومال وجمع بين الجهاد والتربية الروحية البعيدة عن الغلو

هذا حضور بعض الجنود الأحباش إلى أوجادين لجمع الضرائب من السكان، فهجم عليهم أتباع الإمام وعلى المعسكر الحبشي في «جكجكة»، وغنموا أسلاباً كثيرة، وهنا انتبه إمبراطور الحبشة «منليك» فتحالف مع البريطانيين لضرب الحركة الناشئة.

إعلان الجهاد

وهنا أدرك الإمام أن الوقت قد حان لإعلان الجهاد فأعلنه، وحث على الاستعداد لقتال النصارى، والصبر على الشدائد، وبهذا صار قائداً سياسياً وزعيماً دينياً معاً في منطقة الأوجادين، وابتدأ بإخضاع القبائل المجاورة لزعامته.

فأرسلت بريطانيا حملة بقيادة الكولونيل «سواين»، وجهز الأحباش جيشاً قوامه خمسة عشر ألف مقاتل تحت قيادة «جابري»، وكلفت الحكومة البريطانية «همفري تراس» التابع لفرقة فرسان الحرس الملكي بالتنسيق بين قوات الطرفين، وكانت مهمة الأحباش قطع الإمدادات عن المجاهدين من شعب الأوجادين وغيره، وكلفت إيطاليا - التي كانت قد استقرت في بعض أجزاء القرن الأفريقي - بالضغط على سلطان «ميجرتين» المسلم!! لمنع وصول أية مساعدات للإمام ولمنعه من الهرب إلى الساحل، لكن الإمام عرف كل هذا وقام بتوزيع قواته ناحية الشرق، واستقر في منطقة «بوهوتلي» على حدود المحمية البريطانية في أوائل يناير سنة

١٣١٧هـ/ ١٩٠٠م، وحارب المجاهدون ثلاثة أشهر وأظهروا بطولات عظيمة، وأجبروا البريطانيين وغيرهم على التراجع، واكتفت بريطانيا بوضع قوات في «برعو»، واحتل الإمام بعض المواقع.

أرسلت بريطانيا حملة ثانية بقيادة الكولونيل «سواين» الذي تحرك في ١٧/٢/١٣٢٠هـ/ ٢٦ مايو سنة ١٩٠٢م ومعه قوة احتياطية من الكتائب الملكية الأفريقية بقيادة الكابتن «أسبورن» مع ٥٠٠ فارس من الصوماليين بقيادة «موسى فارح» من منطقة «هود»، ويا للعار من انعدام الولاء والبراء عند هؤلاء، وتمركزت قوات المجاهدين في إقليم «بارن»، وكانوا حوالي ثلاثة آلاف مقاتل، وانتهت المعركة بمقتل مائة جندي بريطاني ولله الحمد والمنة، وغنم المجاهدون غنائم جيدة.

عدوان ثلاثي

استعانت بريطانيا بإيطاليا وبالحبشة، فوافق الإمبراطور «منليك» وأرسل خمسة آلاف مقاتل، تحت قيادة حبشية بريطانية مشتركة، وكان قائد البريطانيين «مانتج»، وابتدأت الاشتباكات بين الطرفين ٢٥ من ذي الحجة١٣٢٠هـ / ١٥ مارس١٩٠٣م، وهزم الله البريطانيين الذين قُتل منهم ٢٩ جندياً، ومن حلفائهم ١٨٧، وجُرح ٢٩ آخرون، وقد استمرت المعركة من السادسة صباحاً حتى الرابعة مساء، أُجبر بعدها البريطانيون وحلفاؤهم على الانسحاب، وقد قُتل من جيش الإمام عدد كبير لا يُدرى كم هو، وأخفقت الحملة الثالثة.

وعلى إثر هذه الانتصارات، ارتفعت معنويات المجاهدين وقويت عزائمهم وكثر عددهم، والتفوا حول قائدهم الإمام محمد بن عبدالله حسن، فقررت الحكومة البريطانية إرسال حملة رابعة بقيادة الجنرال «إيجرتون» الذي أبحر من «بومباي» في ١٣٢١هـ/ ٢٧ يونيو ١٩٠٣م، ووضع خطة محكمة للقضاء على الإمام أو أسره، وطالبت الحكومة البريطانية إمبراطور الحبشة المشاركة في الحملة، ودفعت له خمسة عشر ألف جنيه إسترليني ليتمكن من نقل قواته في تلك المناطق الوعرة، وهُزم الإمام واستشهد من قواته ألف مجاهد، لكنه لم يُؤسر.

وبعد المعركة، اقترحت الحكومة البريطانية على الإمام أن تتنازل له عن أجزاء من المحمية البريطانية والإيطالية، وأن تعترف به كرئيس إقليمي مستقل، وذلك مقابل بعض الامتيازات، وأن يودع مبلغاً من المال لدى الحكومة الإيطالية كضمان لحسن سيرته وسلوكه، وتسليم أحد أبنائه رهينة، ونزع سلاح أتباعه فرفض الإمام، وحُق له أن يرفض فالخديعة ظاهرة في هذا العرض الصليبي، وطلب الإمام من سلطان «ميجرتين» تقديم المساعدة له لنقل قواته وماشيته عبر أرضه، فكاد أن يوافق، لكن الإنجليز أنذروه بأنهم سيحتلون بلاده لو صنع ذلك، فرفض طلب الإمام الذي اتجه إلى الساحل بقواته في منطقة «أليج»؛ حيث يمكنه الحصول على السلاح من شبه الجزيرة العربية، لكن الإنجليز لم يتركوه فهاجموا قلعته التي سقطت تحت قوة نيرانهم، وتنسيقهم مع الإيطاليين، وتكبد الإنجليز قتل ثمانية ضباط، وعشرين من الجند الوطنيين الخونة، وسبعة عشر صومالياً غير نظامي، أما خسائر الإمام فقد بلغت ألفي شهيد!! وأسر منهم ٣٠٤، واستولى البريطانيون على ٤٧٣ مسدساً وبندقيتين، وأعيرة نارية، و١٢٣ حصاناً، و٣٦٤١٥ رأساً من الماشية، وهي خسائر هائلة، لكن الإنجليز خسروا خمسة ملايين جنيه في هذه الحملة، وهو مبلغ هائل جداً آنذاك، وبعض المؤرخين يرى أن خسائر الإمام البشرية قد بولغ في تقديرها، فهي أقل من ذلك، والله أعلم.

معاهدة صلح

بعد هذه المعركة، جنح الإمام للموادعة حتى يسترد أنفاسه ويعوض خسائره، وقبل وساطة الإيطاليين لعقد صلح مع البريطانيين والأحباش في اتفاق «ستالوزا» سنة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ويبدو أن إيطاليا خافت على مستعمرتها أن ينتفض فيها الصوماليون فسارعت للوساطة بين الإمام وأعدائه، وكان من بنود الصلح ما يلي:

١- عدم تدخل الإمام في شؤون القبائل

عوامل هزيمة الإمام ومآثره

هناك عدة عوامل تضافرت لهزيمة هذا البطل، منها:

١- العلة الدائمة في أفريقيا السوداء آنذاك، وهي ضعف عقيدة الولاء والبراء عند كثير من المسلمين التي أدت إلى تعاون بعض زعماء المسلمين مع الكفار ضد المجاهدين، وهذه بلية كبرى، وتمثل هذا في حالة الصومال، بوقوف زعماء «هرر، وهوبيا، وميجرتين» ضد الإمام، وبعض زعماء القبائل.

٢- قِصَر نظر بعض قادة المجاهدين الذين استَجابوا لمكيدة الصليبيين، وفتتوا صف الجهاد بقبولهم الذهاب إلى مكة، واستصدار ما يضعف موقف الإمام أمام الصليبيين، وكان ذلك بسبب الأحقاد وسوء النظر.

٣- القوة الحربية الهائلة لدى الإنجليز خاصة سلاح الطيران الذي حسم المعركة في النهاية، وتحالف الإنجليز مع الإيطاليين والأحباش ضده.

٤- استخدام الإمام العنف في بعض الأحيان ضد بعض زعماء القبائل؛ مما أثار حفيظتهم، وجنح بهم إلى عدائه، وكان لقلة الوعي في القبائل أثر كبير في معاداة الإمام.

٥- افتقاد الإمام الدعم من كل المسلمين خارج الصومال الذين كانوا مشغولين بأنفسهم وأحوالهم، فلم ينجدوه ولم يلتفتوا إليه.

٦- وجود الجواسيس والخونة في صفوف الصوماليين، وكانوا يدلون الإنجليز على عورات جيش الإمام.

وقد دعا الإمام الصوماليين إلى قتلهم، وما أشبه صنيعهم هذا بصنيع العملاء والجواسيس والخونة اليوم في فلسطين والعراق وأفغانستان.

الصومالية التي تحت حكم بريطانيا.
٢- ألا يشتري جنوده السلاح، وألا يقوّي الإمام الجيش.
٣- تحديد أماكن المجاهدين في نطاق إقليم واحد معين بين «رأس جاراد» و«رأس جابي»، وهي من مناطق النفوذ الإيطالي، وفي «نوجال»، وبين سلطنتي «هوبيا» و«ميجرتين».
٤- رفع الحصار عن الإمام وتمكينه من شراء ما يحتاجه إلا السلاح، وألا يتجر بالرقيق.
٥- الحرية الدينية للإمام وأتباعه.
٦- أن يحكم الإمام أتباعه بنفسه.
٧- إبلاغ المجاهدين الحكومة الإيطالية بكل ما يمكن أن يعرض أمنهم للخطر.
٨- عقد معاهدة صلح بين الإمام وبين القوى الصليبية الثلاث: الحبشة وإيطاليا وإنجلترا.

استفاد الإمام من مدة الصلح هذه التي استمرت إلى سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، واستطاع أن يجذب إليه بعض القبائل والعشائر، وكانت بريطانيا تحاول أن توغر صدر القبائل على الإمام حتى يوقعوا بينه وبينها، واتصلت بالدولة العثمانية عن طريق قنصلها هناك، محاولة أن تقنعها بالاتصال بالمشايخ في مكة حتى يصدروا فتوى تنكر فيها زعامة الإمام على قبائل الصومال لكنهم أخفقوا.

وهنا لجأ الإنجليز والإيطاليون إلى حيلة ماكرة؛ حيث استغلوا طرد الإمام للحاج «عبدالله شجاري» - أخلص أتباعه ورفيق الجهاد، وممثله في المفاوضات - من حركته، فنظم القنصل الإيطالي رحلة لوفد فيه مشايخ كبار، وأوكلوا رئاسته للحاج عبدالله شجاري، وذهب الوفد إلى مكة في يوليو سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، واشتكى إلى شيخ الطريقة الصالحية الصوفية التي يتبعها الإمام وأتباعه، وكذلك ذهب وفد من زعماء قبائل الصومال إلى مكة للغرض نفسه، وكانت حجة الوفدين أن الإمام قام بأعمال منافية لنهج الطريقة الصالحية!! فأرسل شيخ الطريقة الصالحية في الحجاز «محمد صالح» خطاباً إلى الإمام،



خاض ضد الاستعمار معارك ضارية انتصر في أكثرها وانتهت بمعاهدة صلح مع القوى الصليبية

٧- كان الإمام يتبع الطريقة «الصالحية» الصوفية التي تلقاها في مكة، بينما كان أغلب مشايخ الصومال يتبعون الطريقة «القادرية»، وهذا أدى إلى مناوأة المشايخ له وإضعاف قوته ولو اجتمعوا عليه لحصل خير كثير، لكن ما العمل وهذه علة يعاني منها المسلمون في كل زمان ومكان؟!

ومع كل تلك العوامل، فقد كان **لجهاد الإمام محمد بن عبدالله حسن أثر جليل، وتجلى فيه التالي:**

١- قوة هذا الإمام وشجاعته وإبائه، فقد تمالأت عليه قوى الإنجليز والإيطاليين والأحباش وطلبوا منه الصلح مراراً، وخضعوا عنده، وفشلت خمس حملات حربية وُجهت إليه من أقوى قوة موجودة على ظهر الأرض آنذاك، ورفض الاستسلام لهم حتى قضى نحبه عزيزاً كريماً.

٢- إن المسلم الذي يعقد العزم على مواجهة الباطل وأهله يُحدث أثراً عظيماً في أعدائه، ويحيرهم بصموده وعزته، وينفع الله به، فهذا الإمام جاهد أعداءه عشرين سنة في أحوال لا تسعف، وأوقات الإدبار في العالم الإسلامي لا الإقبال، ومع ذلك انظروا كيف استعصى على أعدائه و«دوّخهم».

٣- إن المسلم الصالح الملتزم بدينه الواعي لمتطلبات زمانه ذا العزيمة القوية هو العُدة الحقيقية لبلاده وقومه، وهو الأمل لهم بعد الله تعالى، أما ضعاف الإيمان والعزيمة والتطلعات فهم بلاء على أقوامهم وبلادهم، وقد ارتقى وعي هذا الإمام في أحوال كثيرة، واستطاع أن يتعامل مع معظم القوى التي كانت حوله آنذاك بحنكة وحُسن تدبير، وإن خانه التوفيق ففي أحوال قليلة.

٤- جمع الإمام بين التربية والجهاد والزعامة، أي بين القوتين: السياسية والدينية، وكان هذا أمراً نادراً في زمانه، وكان من توفيق الله تعالى له، فقد تيسر له شيء لم يتيسر لأكثر المصلحين في زمانه وقبله وبعده.

٥- استطاع أن يجمع بين معظم قوى الشعب الصومالي ويوجهها لحرب أعداء الإسلام، وهذا - وإن كان في مدة قصيرة ولم يَطُل - لم يحدث في الصومال قبله منذ زمن الإمام أحمد بن إبراهيم الذي ذكرته في البداية.

٦- حارب العادات السيئة المتفشية في الصومال، مثل: مضغ القات، والتدخين، وقام بمنع الاختلاط، وفرض الحجاب.

٧- اهتم بالنساء، وأصلح حجابهن وضبطه، وعلمهن فنون القتال حتى كان منهن عدة فارسات.

وفي النهاية، أقول: إن الإمام المجاهد محمد بن عبدالله حسن يصلح أن يكون رمزاً للصوماليين اليوم يستلهمون منه العزة والقوة والشجاعة والإباء؛ حتى يقفوا أمام أعدائهم المتربصين بهم شراً اليوم، والله الموفق.■

وانتهز الإنجليز الفرصة فقاموا بطبع الخطاب وتوزيعه على نطاق واسع بين الصوماليين، فأثر ذلك في أتباع الإمام وزُعزعت ثقتهم فيه، فما كان من الإمام إلا أن ألّف رسالة بعنوان «قمع المعاندين»، وأرسل صورة منها إلى شيخ الطريقة الصالحية في مكة وإلى السلطان العثماني، لكن حدث انقسام بين قادة المجاهدين، واشتدت العداوة بينهم جراء ذلك كله، وعقد بعضهم اجتماعاً قرروا فيه عزل الإمام أو قتله وانتخاب خليفة له لمواصلة الجهاد أو إنهاء الجهاد وحَلّ الحركة، لكن الإمام قبض على قادة هؤلاء وأعدمهم.

وهنا قررت بريطانيا استغلال الفرصة وعقد صلح جديد مع الإمام عارضة عليه خمسين ألف جنيه إسترليني شهرياً إذا حسن سيره وسلوكه، لكن الإمام اشترط تسليم عدوه الحاج «عبدالله شجاري»، ودفع بعض التعويضات، والقبض على الصوماليين الذين أثاروا المشكلات آنفة الذكر، ففشلت المفاوضات، وقررت بريطانيا إخلاء الداخل وتسليمه إلى القبائل وتسليحها والاستقرار في الساحل فقط في المدن: «بربرة، وزيلع، وبلهار»، فلما حدث هذا، انقضت قوات الإمام على أعوان البريطانيين من الصوماليين ففتكوا بهم، وعمت الفوضى وبدأت الحرب الأهلية، وتدمرت طرق القوافل، وانقطعت سبل التجارة.

وانتقل الإمام من مناطق الإيطاليين التي فُرضت عليه في معاهدة ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م إلى مناطق النفوذ البريطاني التي ارتحل عنها البريطانيون، وبنى عدداً من الحصون والقلاع أهمها حصن «تاليح» الذي ظل مقراً له إلى سنة ١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م، واحتل جنوده المعسكرات البريطانية في الصومال، وبسبب ما جرى من الفوضى قررت بريطانيا إعادة النظر في قرارها، وكونت قوة للشرطة تحفظ بها الأمن في البلاد، وأرسلت إيطاليا قوة احتلت مقديشو حتى تحاصر الإمام من الجنوب، وأصدرت أوامرها لسلطان «تيجيرتين» الصومالي بمهاجمة الإمام!! لكن الإمام انتصر على القوة المشتركة، وكان ذلك في ١٩-٨-١٣٢٩هـ/ ١٥ أغسطس ١٩١١م، وهذا كله يوضح أن الإمام ما زال في يده مفاتيح القوة في الصومال.

انتصار كبير

وفي ٦-٩-١٣٣١هـ/ ٩ أغسطس ١٩١٣م حدثت معركة ضخمة بين الإمام والإنجليز بقيادة «كورفيلد» في «دلما دوبي»، وانتهت بهزيمة الإنجليز ومقتل «كورفيلد»، ونشرت الصحف البريطانية خبر المعركة بعنوان «كارثة مروعة لقواتنا في الصومال»، وأنشأ الإمام قصيدة بعنوان «مصرع ريتشارد كورفيلد»، وحصل المجاهدون على غنائم كثيرة، وانتشرت الأخبار في كل أنحاء الصومال، وانضم إلى المجاهدين عدد كبير ممن كان تحت حماية البريطانيين، وخاف الإيطاليون من المجاهدين الذين استولوا على «برعو، وبربرة»، وأرسلت بريطانيا قوة نجحت في إيقاف تقدم المجاهدين، لكن وقعت الحرب العالمية الأولى وانشغلت إنجلترا بها.

استطاع أن يتعامل مع معظم القوى التي كانت حوله آنذاك بحنكة وحسن تدبير وإن خانه التوفيق في أحوال قليلة أثبت أن المسلم الصالح الملتزم بدينه الواعي لمتطلبات زمانه ذا العزيمة القوية هو العُدة الحقيقية لبلاده وقومه

وفي المحرم سنة ١٣٣١هـ/ ديسمبر ١٩١٣م تولى على الحبشة الإمبراطور «ليج ياسو» الذي أسلم، وأرسل إلى الإمام مساعدات مالية وأسلحة، وأرسل له أحد الفنيين الألمان إلى حصن «تاليح» لإصلاح الأسلحة الأوروبية.

واتصل الإمام بالأتراك في عدن عام ١٣٣٥هـ/١٩١٦م، وبالألمان، وفي ذلك الوقت أُبعد الإمبراطور «ليج ياسو» عن الحكم، وراسل الإنجليز الإمام طالبين الصلح فرفض، وواصل احتلال المواقع الحصينة منتهزاً فرصة انشغال الإنجليز بالحرب العالمية الأولى ضد الألمان والأتراك.

وفي نهايات الحرب العالمية الأولى، وبعد أن مالت النتائج لصالح الإنجليز وحلفائهم، أرسل الإنجليز حملة حربية من الهند للحفاظ على موانئ الصومال واسترداد ما فقدوه من مدن، ووقعت معركة انهزم فيها جند الإمام وتراجعوا إلى الداخل.

تدخل الطيران

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى قرر البريطانيون إنهاء المعركة مع الإمام، وأرسلوا الجنرال «هوسكنز» إلى بربرة لتقدير الموقف العسكري، ومن ثم قرر البريطانيون إرسال حملة من الجو - لأول مرة - والبر والبحر، ونسقوا مع الإيطاليين وزعماء القبائل الصومالية الموالية لها، وفي ٢٩/٤/١٣٣٨هـ ٢١ يناير١٩٢٠م ابتدأت القوات الجوية بضرب مواقع الإمام في «ميديشي»، واستمر القصف ثلاثة أيام جواً وبراً، ومات عدد كبير من المجاهدين، وانسحب الإمام إلى حصن «تاليح»، فأرسلت بريطانيا ثلاث طائرات حلقت على ارتفاع منخفض وأحرقت كل مواقع المجاهدين، وأسرت بعض زوجات وبنات الإمام وبعض قادته، واستطاع الإمام الفرار إلى منطقة «باخيري»، ومن ثم استقر في منطقة «هي»، وانضم إليه من بقي من رجاله المخلصين حتى بلغوا ألفاً ومعهم بعض الأسلحة، وهنا أرسل إليه الحاكم «آرثر» طالباً منه الاستسلام فرفض، ثم جرت جولات بينهما لم تسفر عن شيء، وهنا لما اشتد الحصار على الإمام انتقل إلى «الأوجادين» في الحبشة نازحاً من الصومال البريطاني طالباً الحماية، لكن الأحباش قبضوا على رجاله، ومات الإمام في ١١-٣-١٣٣٩هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٩٢٠م متأثراً بمرض حَلّ به، ودفن في «إيمي».

وهكذا انتهت قصة هذا الجهاد الرائع الطويل الممتد لأكثر من عشرين سنة، حاكياً بطولة الإمام وأتباعه، وأن المسلم إن تعلق بالجهاد؛ فإن أقوى القوى على ظهر الأرض ستقف عاجزة أمامه.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

صناعة «الآلهة».. هل تبور؟!

صناعة الآلهة في دول العالم الثالث من الصناعات المشهورة التي جلبت لها الشقاء والخراب، وأصابتها بالأمراض الاجتماعية الخطيرة التي توطنت في تربتها، ولم تستطع منها فكاكاً إلى اليوم.. وصناعة الآلهة من الصناعات التي نبغت فيها الأمم المتخلفة، وتربعت على عرشها واستأثرت بها، والغريب أن هذه الصناعة ترتقي مع انحطاط الأمم، وتنمحي وتزول مع تقدمها، فهي بحق صناعة شيطانية لعينة، وتبدأ صناعة الآلهة وتربيتهم وتأليههم على أيدي سماسرة مهرة، ووصوليين ومنافقين كهنة، يلتفون حول المسؤول يستثمرون فيه الغرور، ويلهبون التطلعات ويشعلون الأهواء، وينفخون الأوداج، وإلا فقل لي بربك: من أله الفراعنة وقد ولدوا بشراً؟ ومن صنع الطغاة وقد جاؤوا إلى الدنيا حفاة عراة غرلاً؟ أليسوا دهاقين الضلال ومروّضي القردة ومؤلّهي الأقزام؟

ومن أوحى إلى الشعوب بتقديس الظلمة والفساق من أكاسرة وقياصرة؟ ومن أشاع أن الدم الذي يجري في عروقهم هو دم إلهي؟ كما كانوا يدعون إلى تقديم القرابين لهم، وإنشاء الأناشيد بألوهيتهم، ويرونهم فوق القانون وفوق البشر، وليس للناس قبلهم إلا السمع والطاعة؟ أليس هؤلاء فريق من الصناع المهرة الذين تحالفوا مع الشر والفساد ضد شعوبهم؛ فتولوا هم وبجدارة صنع هذه الهالات، وأخذوا وبإتقان يسوسون هؤلاء المتألهة إلى ما يشتهون، ويشكلون الشعوب دمى لا ينطقون بغير ما يهووا فما؟ ولا نعجب لهذه الصناعة في العصر الحديث، فإن لها جرثومة قديمة، ومكروباً أزلياً يظهر في الشعوب كلما تحققت أسبابه، وظهرت أجواؤه، فقد رأينا في القديم أن «السامري» يصنع عجلاً له خوار ويعبد الناس له، ويقول لمن حوله: «هذا إلهكم وإله موسى»، وقد رأينا المجتمع العربي يعبد الأصنام وينغمس في تقديس الأوثان بصورة بشعة، فكان لكل قبيلة أو مدينة أو ناحية صنم خاص، قال الكلبي: «كان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه، فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به، وإذا قدم من سفر كان أول ما يصنع في منزله أن يتمسح به أيضاً» وعلل هذه الصناعة متنوعة وأسبابها متعددة، منها:

١- ضعف الشعوب، فإنها هي التي تستخف وتستغفل وتستدرج في عصور ظهور الذئاب وبروز الثعالب، الذين يستغلون سذاجة تلك الأمم وجهلها بدلاً من إرشادها والحنو عليها والأخذ بيدها، وصدق القائل:

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها
فكيف إذا الرعاة لهم ذئاب

وقد ذكرنا القرآن الكريم أن فرعون ما صار إلهاً إلا مع شعب مستخف ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (الزخرف).

فكان ضياع أحلام الشعوب واستخفاف عقولها سبباً في نكبتها، وتأله الظالمين عليها واستباحتها، لكن بعدما صحا هذا الشعب نفسه نفض كل ذلك وقال: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ (طه)، ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾﴾ (طه).

٢- اشتغال كثير من المتنورين والمثقفين بالدجل، وبيعهم لضمائرهم، وتعلقهم بالمال أو بالمنصب والعرض الزائل، فاشتغلوا بذلك سدنة ومداحاً ومُبررين ومؤلّهين ومنظرين للفراعنة، وما كان فرعون في الحقيقة إلا صنماً جعلوه إلهاً، وباطلاً جعلوه حقاً، ووهماً جعلوه حقيقة، كما جعلوا من أنفسهم مليشيات للباطل، ومحرضين للضلال، وجلادين للحق وأهله، فكم من مثقف شارك في صنع الإله، وتدشين ملكه، واختراع الألقاب له، وترويض الشعوب على تأليهه.

ولكن هل تصحو الشعوب يوماً فتأكل تلك الآلهة، وترتعش ضمائر المثقفين يوماً فتكف عن هذا الضلال، وتقلع عن هذا المسخ؟ وما أظن إلا أنها ستفعل يوماً فعل بني حنيفة؛ حينما صنعت إلهاً من الحلوى، فلما صحت وجاعت أكلته، فقال شاعرهم متهكماً:

أكلت حنيفة ربها من التقحم والمجاعة
لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتباعة

وما أخال شيئاً يحطم تلك الصناعة اللعينة، أو يمحو هذا الوهم القاتل غير الإسلام على مستوى الشعوب وعلى مستوى المثقفين، وصدق الرسول ﷺ حين قال: «من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منا»، فهل يقبل العالم الإسلامي على تلك الرسالة وهذا المنهج حتى يرى العالم كله من جديد كيف تحطم الأصنام وتمحى هذه الصناعة أم أنها صناعة لن تبور؟■







«الترجمة».. بين الانفتاح المتهوّر والرشد المطلوب

(٢-٢)

في المقال السابق عرضنا للأهداف الحقيقية للترجمة، وهي تمهيد الطريق للتطبيع مع العدو الصهيوني، وفي هذا المقال نقدم بعض الدلائل على ذلك.

د.صالحة رحوتي (*)

إذا كان علينا عدم الاقتداء بالعدو في كثير من الأمور، فلربما علينا في إطار الترجمة أن نستقرئ مجمل سلوكياته وأن نقتفي أثره، فالترجمات الأدبية تتغلغل في أغوار النصوص للغير، لتستشف ما يعين على معرفة الخلل، وقد كتب عن ذلك كرم سعيد بعنوان: «الاهتمام «الإسرائيلي» بترجمة الأدب العربي: الدوافع والاهتمامات»[١]: «الاهتمام بالأدب العربي الحديث وترجمته يحظى باهتمام أكبر ومتابعة أدق في ضوء الصراع المشتعل بين «إسرائيل» والعالم العربي، وتكفي الإشارة هنا إلى الدراسة التي أعدها «يهوشفاط هركابي»، مستعيناً فيها بدراسة القصة العربية الحديثة؛ ليزعم أن ضعف الروابط الاجتماعية بين العرب وانعدام تماسكهم الاجتماعي هو السبب المباشر وراء هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧م».

ليس هناك اعتباطية في اختيار النصوص المترجمة، فهي المنتقاة بعناية والمكتوبة من طرف أولئك الذين خضعوا للتأطير واستسلموا، وساهموا في إنتاج ما حقق الرضا عنهم، فكانت الترجمات لأعمالهم من قبيل المكافآت[٢]: «وفي مجال الاهتمام بترجمة الأدب العربي الحديث قامت جامعة «تل أبيب» بأبحاث متفرقة في ميادين الأدب العربي، كما اهتمت الجامعة بالدراسات التفصيلية لقضايا الرواية والقصة والمسرح، وأصدرت عدداً من المؤلفات ضمن سلسلة بعنوان: «دراسات ونصوص أدبية»، أشرف على تحريرها «ساسون سوميخ»، ومن هذه الدراسات دراسة مقارنة لـ«سوميخ» حول مبنى القصة والمسرحية في أدب يوسف إدريس، تمحورت حول معالجة قصة «جمهورية فرحات»، وكان اختيار هذه القصة ليس فقط لاعتبارات أدبية، وإنما لاعتبارات دعائية وسياسية أيضاً، وللدواعي ذاتها اختار «سوميخ» عملاً لنجيب محفوظ، هو «حكايات حارتنا» ليكون موضع نقد وتحليل في كتاب صدر عن جامعة تل أبيب بعنوان: «المضارعة في أسلوب القصة العربية المعاصرة».

انتقائية في اختيار الأسماء

تدقيق إذاً في اختيار الكاتب ومرجعيته الفكرية، وأيضاً حرص على موافقة المنتوج المراد ترجمته، والمراد تسويقُه والترويج له من مفاهيم...

«ومن الأعمال العربية الحديثة التي ترجمها «شموئيل موريه» (المتخصص في الشعر العربي الحديث) ديوان أدونيس - علي أحمد سعيد - بعنوان: «كتاب التحولات والهجرة في إقليم الليل والنهار»، وديوان محمد الماغوط «حزن في ضوء القمر»، كما سارعت الأوساط الأدبية «الإسرائيلية» بترجمة أعمال بعض الأدباء العرب، فترجم لنجيب محفوظ حوالي ٩ روايات، أشهرها: «الثلاثية»، و«أولاد حارتنا»، ولتوفيق الحكيم: «عودة الروح»، ولطه حسين: «الأيام»، ولإدوار سعيد: «الاستشراق»، ولفؤاد عجمي: «أزمة العروبة والعرب منذ ١٩٦٧»، و«الخبز الحافي»، وللطيب الصالح (سوداني): «عرس الزين»، و«موسم الهجرة إلى الشمال»، ولعلي سالم: «رحلة إلى إسرائيل»، ولعبد الحكيم قاسم: «أيام الإنسان السبعة»، ولصنع الله إبراهيم: «شرف»، وليوسف إدريس: «العيب»، وديواني شعر للشاعر الفلسطيني محمود درويش...»[٣].

والأسماء نفسها - ذات التوجه الأيديولوجي المنتقى - مذكورة مرة أخرى في مجلة «عتون ٧٧» الأدبية «الإسرائيلية» في عدد خاص[٤]: «العدد الخاص من المجلة انقسم إلى ستة أقسام، يقدم الأول قصائد عربية مترجمة إلى العبرية، وقد وقع الاختيار على مجموعة قصائد لأدونيس، ومحمود درويش، ومحمد الماغوط، وعبدالوهاب البياتي، وإيمان مرسال، وسوزان عليوان، وريتا عودة، وطه محمد علي» [٥].

«لكن العقل المحرك للعدد الخاص، والمشرف على تحريره هو البروفيسور «ساسون سوميخ» رئيس قسم الأدب العربي بجامعة تل أبيب، وتظهر بصماته المعرفية في أكثر من اتجاه، وأكثر من نص مترجم إلى العبرية، والمعروف أن «سوميخ» يهودي من أصل عراقي، هاجر إلى «إسرائيل» عام ١٩٥١م».

الصوت النسوي

تتبوأ بعض الأديبات العربيات الموقع المميز، وذلك «بعيداً عن شاعريتهن، وأهمية إبداعهن»، كما جاء في المقال في نفس المجلة[٦]: «من أبرز الملاحظات على هذا العدد تركيزه الشديد على الصوت النسوي

لماذا لا تبذل جهود الترجمة من أجل تعريفنا بسبل التفكير عند الصهاينة وبمجمل مخططاتهم وبخلاصات رؤاهم حولنا وزوايا نظراتهم إلينا؟

(*) أكاديمية وأديبة مغربية

في الأدب العربي عامة، والفلسطيني خاصة. ففي مقال بعنوان: «الصوت النسوي في الأدب الفلسطيني»، تقول الباحثة «دوريت جوتس- بيليد»: «إن السرد النسوي الفلسطيني لم يظهر مطبوعاً إلا بعد نكبة ١٩٤٨م، وتأثر بشدة بانعكاسات الحروب العربية الفلسطينية منذ هذا التاريخ وحتى الآن».

وطبعاً، لا يغفل ذلك الآخر عما يكتبه أمثال «نوال السعداوي»، مما هو خليط بين ما تبقى من الدين والتقاليد، وما كُتب إلا ليكون معول هدم لكل مقدس ومبشر بالدخيل المُقْتَبَس منه(٧).

«هذا بالإضافة إلى الأدب غير الرسمي للإلمام بالتيارات الفكرية الموجودة في المجتمعات العربية»(٨).

اليهودي غير معني بأدب الآخر

وبالرغم من هذه الانتقائية المقصودة والدقيقة، يبدو وكأن الشارع «الإسرائيلي» غير مبال بالمرة بما هو آت من عند من يناصبونهم العداء.

ففي المعرض الدولي للكتاب الذي نظم في مدينة الدار البيضاء سنة ٢٠٠٨م طرح سؤال على المثقف الفلسطيني عزمي بشارة عضو الكنيست السابق حول تبادل ترجمة الأعمال الأدبية العبرية والعربية ودوره في إرساء السلام والتسامح داخل «إسرائيل» بين «عرب ٤٨» والساكنة اليهودية، فأجاب بأن «الإسرائيلي» غير معني بأدب الآخر الذي هو العربي غير اليهودي، فحتى بعد أن ترجمت بعض الأعمال العربية للعبرية فقد تجوهلت وكان مصيرها الإهمال.

ثم أضاف: إن «الإسرائيلي» غير مبال حتى بترجمة أدبه ونتاجه الفكري إلى العربية؛ لأن رأي القارئ العربي لا يهمه البتة، إذ الغالب لا يهمه معرفة شيء عن المغلوب... وخاصة إذا كان ذلك المغلوب هم «الأميون»... المشكوك في آدميتهم حسب نصوص التوراة المرجعية الفكرية والثقافية - وطبعاً الدينية - لشعب الله المختار.

«من جهتها، تؤكد الكاتبة والمترجمة «الإسرائيلية» «ليئا جلازمان»، المتخصصة بترجمة الشعر النسائي العربي، أن الأدب العربي غير مقروء لدى العامة في «إسرائيل»، وبنسبة قليلة لدى الأدباء والمثقفين هناك...»(٩).



ويبدو بعد هذه الشهادات أنه من المنطقي التساؤل حول الهدف من تطوع البعض منا بترجمة إنتاج أولئك المناوئين والرافضين لنا والتعريف بها، علماً بأن أصحابها غير مبالين وغير مهتمين بما تُطوع به من أجلهم؟

اليهود المسيطرون على العالم، ويملكون جل وسائل الإعلام، وما لهم من حاجة لتلك الجهود.. التي لو بذلت من أجل ترجمة إنتاجاتنا الفكرية للغات أخرى لكان أفيد لنا وأكرم.

الترجمة الإيجابية

ثم لماذا لا تبذل تلك الجهود الترجمية من أجل تعريفنا بسبل التفكير عندهم وبمجمل مخططاتهم، وبالخصوص بخلاصات رؤاهم حولنا وزوايا نظراتهم إلينا؟ وذلك عوض تلكم الكتابات الشعرية أو القصصية التي تمثلهم هم، ولا يمكننا أن نندمج فيها إلا إذا انسلخنا من هويتنا ونبذناها وراء ظهورنا.

يجب الاهتمام بالترجمة ليس بهدف الذوبان بل من أجل المعرفة الدقيقة التي تجعل البعض يكف عن الانبطاح ويتحاشى الاندلاق المهين على الأعتاب

ثم لا شك في أنهم حين يعملون على الترجمة لنا يستحضرون الفرق: بين الاهتمام الأكاديمي الجامعي المنبنية عليه الدراسات والأبحاث المُعينة على التخطيط المسبق لكيفية التعامل مع ذلك الفلسطيني المحتُلة أرضه من أجل تصفية وجوده، وهذا النوع هو المماثل للاهتمام الاستشراقي الغربي بنا وبتراثنا، وبين ذلك الاهتمام الذي لا نتقن نحن غيره.. اهتمام المعجب الساذج دون محاولة استبطان جوهر الروابط بين العمل المهتم به وبين منتجه وبين الأيديولوجيا التي كانت وراء إنتاجه(٩).

فليتنا نعمل نحن أيضاً مثلهم على ترجمة أعمال عبرية، ثم نتناولها بالدرس وبالتمحيص أكاديمياً في جامعاتنا، من أجل فهم الخلفية الفكرية والثقافية لذلك المناوئ الذي أعيانا التدافع معه، وما نفعنا في شيء الاندلاق على أعتابه مستسلمين.

ثم ليتنا نعي حقيقة نوايا الغير حين يباشر ترجمة إبداعاتنا، ونبتعد عن السذاجة المفرطة التي تجعلنا نفيض نوايا حسنة حين يمنون بذلك، بينما هم سائرون في تحقيق مخططات مسبقة لهم غير عابئين باحتفائنا ولا بردود أفعالنا.

الترجمة للغير إذاً يجب ألا يُغفل عن الاهتمام بها، ليس بهدف تيسير الذوبان في كيانات ليس لنا معها وشائج مشتركة، بل من أجل المعرفة الدقيقة التي تجعل البعض يكف عن الانبطاح، ويتحاشى الاندلاق المهين على الأعتاب.■

الهوامش

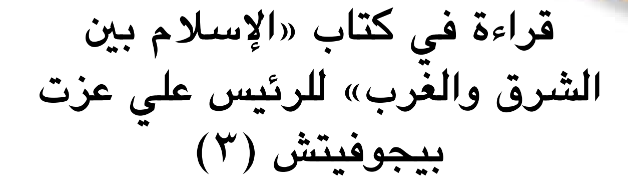
(١-٣) كرم سعيد: «الاهتمام الإسرائيلي بترجمة الأدب العربي.. الدوافع والاهتمامات».

(٤,٥) محمد عبود: «مجلة «إسرائيلية».. تطبيع من طرف واحد»، «المصري اليوم»، ٢/ ٧/ ٢٠٠٩ م، ص ١٧.

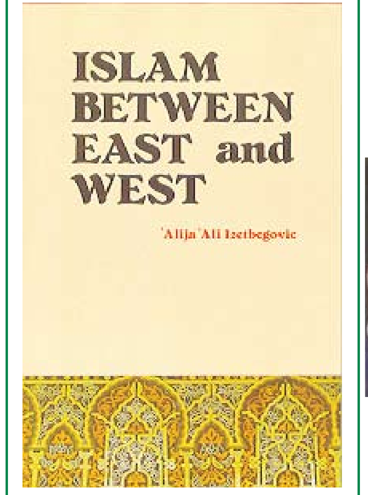
(٧,٨) «الاهتمام «الإسرائيلي» بترجمة الأدب العربي.. الدوافع والاهتمامات»، مرجع سابق.

(٩) وكالة أنباء الشعر، ٢٠/١١/٢٠٠٨م.





قراءة في كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» للرئيس علي عزت بيجوفيتش (٣)



في الجزأين الأول والثاني من عرضنا لكتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» تناولنا مفهوم الكاتب للإسلام كضرورة حياتية وليس مجرد اختيار للأفضل من خلال أدواته العصرية ومفاهيمه الواضحة البسيطة، كما تناولنا أيضاً رؤية الكاتب للإسلام بأنه وحدة منسجمة ثنائية القطب؛ تراعي التكامل بين الروح والمادة، السماء والأرض، الإنسان والحيوان، الدين والدنيا.



قراءة وعرض: د. هشام الحمامي

الإنسان بين الثقافة والحضارة



كما ناقش الكاتب برؤيته، الإسلام كمنهج حياة مقارنة بالمسيحية والاشتراكية وغيرها من الأديان والنظريات الاجتماعية.

ويعرض الكاتب في هذا الجزء ما يحتاجه الإنسان في حياته مقارنة بنظريات العلماء والمفكرين والفلاسفة.

● لماذا لا يعني التقدم مزيداً من الإنسانية؟!

● «إنسان داروين» بسيط وذو بعد واحد.

● ظهور النسبية يرجع إلى أن «أينشتاين» رأى أن ثمة مشكلة حيث بدا للآخرين أن كل شيء واضح ومحدد.

● الجاهل يأخذ جهله على أنه معرفة، ويتصرف بناء على ذلك.. الجاهل ثقته عظيمة بنفسه، بينما يتصرف الحكيم بحذر، مما يعطي الجهال ميزة عظيمة.

● لا حاجة عند الجاهل للتأمل، فكل شيء واضح، هذا هو الموقف العقلي من الإنسان الجماهيري.

● المادية تؤكد التشابه بين الإنسان والحيوان، والدين يؤكد الفارق بينهما.

● الله وحده هو القادر على خلق مخلوق حر، والحرية لا توجد إلا بفعل الخلق.

● إذا كانت جميع أفعال الإنسان محددة سلفاً فلا ضرورة لتفسير الكون وفهمه.

● من اللحظة التي طرد فيها آدم من الجنة لم يتخلص من الحرية ولم يهرب من المأساة.. فلا هو يستطيع أن يكون بريئاً كالحيوان، أو ملاكاً، عليه أن يختار.. عليه أن يكون إنساناً.

● الإنسان يملك روحاً، لكن علم النفس ليس علماً معنياً بالروح.

● المساواة الإنسانية خصوصية أخلاقية وليست حقيقة طبيعية أو مادية أو عقلية.

● يزعم «نيتشه» أن الأديان ابتدعها الضعفاء ليخدعوا بها الأقوياء، و«ماركس» يقول العكس.

● محققو محاكم التفتيش كانوا يحرقون الجسد لينقذوا الروح.. والمحققون المعاصرون يفعلون العكس.





● الثقافة تأثير الدين على الإنسان أنه تأثير الإنسان مع نفسه.

● الحضارة تأثير الذكاء البشري على الطبيعة.

● الثقافة تعني الفن الذي يكون به الإنسان إنساناً.. الحضارة تعني العمل والسيطرة والصناعة.

● الدين والعقيدة والدراما والشعر والفنون والأخلاق والحرية والتسامح والمسرح و«الموضة» والمتحف والمكتبة... كل هذا هو الخط المتصل للثقافة الإنسانية الذي بدأ مشهده الأول في السماء بين الله والإنسان.

● إنه صعود الجبل المقدس في الظلام بواسطة شمعة مضيئة.

● الحضارة هي استمرار التقدم والتطور الدارويني البيولوجي.

● الحضارة تعزز التبادل المادي بين الإنسان والطبيعة.. «أنتج لتربح، واربح لتبدد».

● الثقافة تميل إلى التقليل من حاجات الإنسان أو الحد من درجة إشباعها.

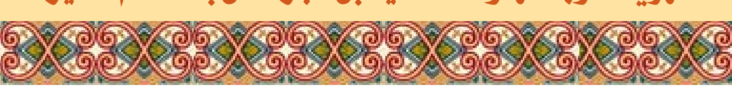
● الوصية الأولى في العصر الحديث «أطلق رغبات جديدة دائماً وأبداً».

● الثقافة يحملها الإنسان والحضارة يحملها المجتمع.

● الثقافة هي القوة الذاتية التي تكتسب بالتنشئة، الحضارة قوة على الطبيعة بالعلم.

● العلاقة بين الثقافة والحضارة علاقة انتماء، كعلاقة انتماء عالم الدنيا إلى عالم

(ManMass)«الإنسان الجمهور» مصطلح اخترعه «أورتيجا» ويعني به أن الجمهور يتحول إلى وحدات مجهولة الهوية لا وجه لها ولا شخصية بل مجرد كتل بلا معالم متميزة



السماء، أحدهما «دراما»، والآخر «طبيا».

● لا يعجبنا في الحضارة الرومانية الحروب والسطو والقسوة والجماهير الممسوخة والمكائد واضطهاد المسيحيين والمصارعة و«نيرون» و«كالجولا»....

● يعجبنا الروح الهيلينية والذكاء الروماني.. الحضارة الرومانية كانت حضارة محرومة من الثقافة.

● عصر النهضة الأوروبية نموذج معبر لهذه الظاهرة، حدثت ثورة حقيقية في أوروبا في القرن الذي سبق عصر النهضة، نتج عن ذلك زيادة في الإنتاج والاستهلاك وزيادة سكانية ملحوظة.

● خلال القرنين التاليين (١٣٥٠-١٥٥٠) وهما عصر النهضة تلاشت مكتسبات هذه الثورة تقريباً.. حيث بدأ التركيز على الإنسان لا العالم.

● الحضارة تعلّم، والثقافة تنوّر، الأولى تحتاج إلى تعلم، والثانية تحتاج إلى تأمل.

● التأمل هو الجهد «الجواني» للتعرف على الذات والإنسان، ويؤدي إلى الحكمة والكياسة والطمأنينة.

● التعليم يواجه الطبيعة لمعرفتها وتغيير ظروف الوجود.

● التأمل متحرر من الإرادة والرغبة، وهو موقف مفكر شاعر أو فنان أو ناسك.

● «زينوفون» حكى لنا قصة مماثلة عن «سقراط» الذي وقف يفكر في مسألة من الفجر حتى صباح اليوم التالي.

● «تولستوي» أمضى عمره يفكر في الإنسان ومصيره، بينما «نيوتن» استولت عليه طوال حياته مشكلة الجسم الساقط..

● أن تتأمل، وأن تتعلم، نشاطان مختلفان، الأول: أدى بـ«بيتهوفن» إلى إبداع السيمفونية التاسعة، والثاني: أدى بـ«نيوتن» إلى اكتشاف الجاذبية.

● في الطبيعة نستطيع أن نكتشف العالم والإنسان.. كل شيء يمكن اكتشافه فيما عدا الذات الإنسانية.

● العلم يجعل الناس أكثر قدرة وكفاءة ونفعاً.

● تاريخ الإمبريالية سلسلة من القصص الحقيقية لشعوب متحضرة شنّت حروباً ظالمة استئصالية استعبادية ضد شعوب متخلفة أقل تعليماً، كل ذنبها أنها تدافع عن نفسها وحريتها.. المستوى التعليمي للغزاة ساعد فقط على كفاءة الغزوة وفرض الهزيمة.

● التعليم يعتمد على الفكر أكثر مما ينبغي ويخرج إنساناً يعلم عدداً هائلاً من الحقائق.. واهتمامه منصب على إخراج إنسان يستطيع السيطرة على الطبيعة.

● سنة ١٩٠٠م في أمريكا كان هناك ٢٤ ألف أستاذ.

● سنة١٩٢٠م كان هناك ٤٩ ألف أستاذ.

● سنة ١٩٠٠م كان عدد الطلاب ٢٣٨ ألف طالب.

● سنة ١٩٥٩م كان عدد الطلاب ٣ ملايين و٨٠٠ ألف.

● بعدها سنة ١٩٦٩م أصبحوا ١٤ مليوناً ونصف المليون، والقيمة الكلية للإنفاق على التعليم بلغت ٢٧٠ مليون دولار سنة ١٩٢٠م إلى ٢٤ مليار سنة ١٩٧٠م.

● الأمريكي فوق ٢٥سنة يحصل على ١٠،٥ سنة تعليم، والبريطاني ٩،٥ سنة، والروسي ٥ سنوات.

● «لينين» قال: ليس هناك تعليم خارج السياسة.. هذا كذب.

● الفرق بين الإنسان والجمهور، أن الإنسان يملك روحاً، أما الجمهور فلا شيء لديه سوى حاجاته.

تاريخ «الإمبريالية» سلسلة من القصص الحقيقية لشعوب متحضرة شنت حروبا استئصالية ضد شعوب متخلفة كل ذنبها أنها تدافع عن نفسها وحريتها

● تمر الثقافة الجماهيرية نحو التماثل أو صب الأرواح في قوالب متماثلة، فالإنتاج بالجملة للسلع الروحية إلى سلب الشخصية.. والحرية هي «مقاومة التماثل».

● هناك فرق بين الثقافة الجماهيرية والثقافة الشعبية، الثقافة الأصيلة الحية المباشرة البريئة من البهرجة والأعمال الهابطة قائمة على المشاركة والإجماع.. الرقصات والأغاني ذات الملكية المشتركة للقرية والقبيلة، الذين يؤدونها هم أنفسهم المشاهدون.

● (Man Mass) «الإنسان الجمهور» مصطلح اخترعه «أورتيجا»، ويعني به أن الجمهور يتحول إلى وحدات مجهولة الهوية، لا وجه لها ولا شخصية بل مجرد كتل بلا معالم متميزة.

● «الكيتش» هو مصطلح يعني الأعمال الفنية والأدبية الهابطة التي صيغت لاجتذاب الذوق الشعبي الثائر.

● التلفاز والصحافة والراديو وسائل التلاعب بالجماهير..

● ٧٨٪ من السكان يقضون فراغهم أمام التلفاز.

● استعداد الأجيال الجديدة أقل من المستوى المعياري للجامعة..

● الإعلام الجماهيري يستخدم التضليل الجماهيري أسوأ ما يكون التضليل.. لم يعد هناك حاجة لقوة غاشمة لحمل الناس على عمل شيء رغماً عنهم، وذلك بشل إرادة الناس بتغذيتهم بحقائق مغلوطة جاهزة ومكررة.. ومنع الناس من التفكير أو الوصول بأنفسهم إلى أحكامهم الخاطئة.

● علم نفس الجماهير أثبت أنه بالتكرار الملحّ تقنع الناس بخرافات لا علاقة لها بالواقع.

● «الميكادو» سليل آلهة الشمس عند اليابانيين.. وأن اليابانيين خلقوا قبل بقية العالم.

● الإعلام الجماهيري وعبادة الفرد: كل كلمة للقائد المبجل المحبوب قد استقرت في أعماق قلوبنا كما تتخلل الماء الأرض العطشى.. سنمضي عاقدين العزم على السير وفق الخطة التي صاغها قائدنا المبجل المحبوب.■



واجب المسلمين لنصرة الأقصى وفلسطين

هل الجهاد لتحرير أرض فلسطين الحبيبة فرض على الفلسطينيين وحدهم والأمر على السعة بالنسبة لمن سواهم؟ وما هو الدور الذي يجب أن يقوم به كل مسلم لتحرير أرضنا ومقدساتنا والدفاع عن المسجد الأقصى؟



المستشار فيصل مولوي — الشيخ حامد البيتاوي

يقول الشيخ المستشار فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء: الجهاد في سبيل الله ضد الصهاينة الذين احتلوا فلسطين، وأخرجوا منها شعبها هو فرض عين على كل مسلم قادر في فلسطين، وفيما جاورها من بلاد المسلمين حتى يتم دحر الاحتلال عن الأرض المباركة، وبالتالي، فالجهاد فرض عين على المصري، والسوري، والأردني، واللبناني، بل وعلى كل مسلم حتى يتم دحر الاحتلال الصهيوني.

وعلى كل مسلم أن يقوم بما يستطيع من أعمال الجهاد، فإذا لم يستطع المشاركة في القتال، فعليه أن يساعد المقاتلين بالمال، وقد قال ﷺ: «من جهز غازياً فقد غزا». وإذا لم يكن عنده مال يساعد به، فعليه أن يقوم بأي عمل آخر يستطيعه سواء كان موقفاً سياسياً أو عملاً إعلامياً أو مشاركة في مظاهرة أو كتابة في صحيفة.

وعليه بالذات أن يقاطع كل أنواع البضائع الصهيونية لإضعاف العدو إذا لم يستطع مساعدة إخوانه المسلمين.

كما أن من أنواع هذا الجهاد مقاطعة البضائع الأمريكية، باعتبار أن أمريكا هي الداعم الأول والأكبر للعدوان الصهيوني.

ويقول الشيخ حامد البيتاوي رئيس محكمة الاستئناف بنابلس وخطيب المسجد الأقصى:

أولاً: نؤكد أن المسجد الأقصى والقدس وفلسطين هي أمانة في أعناق العرب والمسلمين في العالم، وليست ملكاً للفلسطينيين وحدهم، وبالتالي الواجب الديني والقومي والإنساني يفرض على كل المسلمين أن يقفوا مع شعبنا الفلسطيني في جهاده ضد العدو «الإسرائيلي»، وأن يقدموا الدعم المعنوي والمادي لشعبنا، وأن يتواصل هذا الدعم.

فإن أية مسيرة أو مظاهرة ينظمها المسلمون في البلاد العربية أو الإسلامية أو أوروبا ترفع من معنويات وجهاد شعبنا، فكل المظاهرات التي خرجت تشدّ من معنويات أهلينا في فلسطين؛ فـ«نتنياهو» خاطب شعبه يوماً وقال: «إن معركتنا ليست مع الفلسطينيين وحدهم، وإنما نتوقع خطراً قادماً علينا من المسلمين في العالم، ألا تسمعون هتافاتهم: «خيبر خيبر يا يهود، جيش محمد سوف يعود».

كما أن التبرعات التي تقدمها الشعوب تضايق العدو «الإسرائيلي» كثيراً؛ لأنهم يشعرون أن هذه القضية ليست قضية الفلسطينيين، وإنما قضية العرب والمسلمين.

ولا أقل من أن يكثر المسلمون في العالم من الدعاء لشعبنا بالنصر والصبر والثبات والمرابطة.

ويقول الشيخ د. عبد الستار فتح الله سعيد أستاذ علوم القرآن بالأزهر:

إن المسلم مطالب بأن يفعل ما في وسعه، قال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾ (الطلاق:٧)، وفي وسع كل مسلم أن يفعل أشياء كثيرة لمساعدة الشعب الفلسطيني منها:

أولاً: الدعاء لهم، فهذا سلاح من أسلحة المؤمنين.

ثانياً: التبرع.. فالفرد والأسرة مطالبون بالتبرع ببعض الأموال قلّت أو كثُرت.

ثالثاً: لا بد من نشر الوعي بهذه القضية بين الأمة؛ بحيث يعلم القاصي والداني حقيقة هذه القضية، وأنها ليست خاصة بالشعب الفلسطيني، وإنما هي قضية دينية إسلامية.

ومن هنا نعلم أن الواجب الأول علينا أفراداً وجماعات في هذه المرحلة هو عودتنا إلى الإسلام بشموله وعمومه، فإذا نجحنا في ذلك فقد اقتربنا من طريق النصر.

مقاطعة واجبة

ويقول د. سالم أحمد سلامة عميد كلية الشريعة بغزة:

الواجب على المسلمين في فلسطين وخارجها وفي مشارق الأرض ومغاربها تجاه إخوانهم في فلسطين أن يتعاضدوا ويتراحموا فيما بينهم؛ «فالراحمون يرحمهم الرحمن»، «وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، فإذا أراد المسلمون في جميع أنحاء الأرض أن يرحمهم الله؛ فعليهم أن يرحموا إخوانهم الذين يقفون في خط الدفاع الأول، والذين تُهدم بيوتهم وتقتلع أشجارهم ويُقصفون ليلاً ونهاراً على مرأى ومسمع من العالم كله؛

من فقهاء الصحابة

أبو أيوب الأنصاري

هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري. من بني النجار؛ صحابي، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد، وكان شجاعاً صابراً تقياً محباً للغزو والجهاد. روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بن كعب، وعن البراء بن عازب، وجابر بن سمرة وزيد بن خالد الجهني وابن عباس وغيرهم. ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية، صحبه أبو أيوب غازيًا، فحضر الوقائع ومرض، فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية. له ١٥٥ حديثًا، توفي سنة ٥٢ هـ.

ومن آرائه الفقهية جواز تعريض النفس للتهلكة في قتال العدو إن كان يرجى من ذلك نفع، كقتل عدد من العدو، أو تشجيع وتحريض المؤمنين على القتال، ويستشهد البعض بذلك



د. نزار ريان - يرحمه الله   د. عبد الستار فتح الله

فالواجب أن يتعاطفوا معهم وأن يمدوا لهم يد العون والتعاطف، وهذا يكون:

أولاً: بشرح قضيتهم في كل مكان.

وثانياً: بمقاطعة أعدائهم وطرد السفراء ومكاتب التمثيل ومقاطعة التطبيع والبضائع والتجارة.

والتراحم يعني ما بَيَّنَه المصطفى ﷺ: «من كان عنده فضل زاد؛ فليعد به على من لا زاد معه، ومن كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له». أي أن يمدوهم بالمال والعتاد والدواء والمستشفيات حتى يطيلوا صمودهم.

الجهاد هو الحل

ويقول د. محمد السيد دسوقي أستاذ الفقه وأصوله بكلية الشريعة جامعة قطر: العدو الغاصب لن يجدي معه سوى الجهاد، وقد أصبح الجهاد الآن فرض عين على الجميع، وكل منا يستطيع أن يجاهد بنفسه أو ماله أو رأيه؛ لأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

ويقول د. فؤاد مخيمر - يرحمه الله - رئيس الجمعية الشرعية السابق بمصر والأستاذ بجامعة الأزهر:

على الأجهزة المعنية في دول العالم الإسلامي أن تقف بجوار شعوبها، فإن الشعوب قادرة بإذن الله تعالى على تقديم الدعم المادي بمعناه الواسع في كل ميدان، وكفانا استهزاء من عدونا وسخرية بنا.

إن الصهاينة في العالم يقدمون الدعم المالي والبشري والإعلامي والحربي لصهاينة «إسرائيل» لإبادة الشعوب المسلمة.

والأمر الغريب والعجيب أن المسلمين لا يزالون يستنكرون ويشجبون وينتظرون الصلح مع أولئك السفهاء، والدماء تسيل، والأرض تغتصب، فأين إباء المسلمين وعزتهم؟!!

جهاد متنوع

ويقول الشهيد د. نزار عبد القادر ريان أستاذ مشارك في علم الحديث بجامعة غزة - يرحمه الله:

الجهاد ماض إلى يوم القيامة وكل مسلم يستطيع أن يقوم بدوره تجاه فلسطين؛ فالكلمة الصالحة في حق الجهاد والمجاهدين في فلسطين جهاد في سبيل الله يقوم بها الأستاذ في الجامعة والطالب لزميله والإمام للمصلين.

وإن توزيع الحلوى عند نجاح المجاهدين في فلسطين في العمليات الاستشهادية، مما يشد من أزر المجاهدين، ويغيظ أعداء الله اليهود هو نوع من الجهاد أيضاً.

وكان النبي ﷺ يكبِّر عندما يبلغه خبر نصر من انتصار المجاهدين، ففي صحيح البخاري عندما رجع محمد بن مسلمة من قتل اليهودي كعب بن الأشرف كبّر حين بلغ البقيع فسمعه النبي ﷺ وكبّر بتكبيره، فلتكبروا في المساجد وحول سفارات أمريكا واليهود في كل مكان في العالم حين يقوم المجاهدون بعملية يسدد الله تعالى فيها رميتهم.

ومن الجهاد ذكر الوالد لأولاده فلسطين وبيت المقدس وحيفا ويافا وبقية بلادنا، هذا من الجهاد في سبيل الله، لا سيما وإن الإعلام العربي يستحيي من ذكر فلسطين إلا في المناسبات.■

في جواز العمليات الاستشهادية.

ومنها: جواز الصلاة على ما انفصل من أعضاء جسد الميت، وورد عنه أنه صلى على رِجل إنسان.(أخرجه أحمد).

ومنها: أن توثيق الدَّيْن مستحب وليس بواجب، وذلك عنده تأويل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾(البقرة: ٢٨٢).

ومنها: أنه كان يرى جواز أكل لحم خنزير البحر؛ لأنه ليس في البحر الخنزير الذي حرمه الله، وأن التسمية لا تضر. وخنزير البحر هو الدولفين. ومنها: أنه كان يرى أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر. والدليل حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب: «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً» (أخرجه مسلم). ومنها: أنه كان يرى حرمة التوجه إلى القبلة عند قضاء الحاجة.

ومنها: أنه كان يرى أن من وطئ محارمه؛ فعليه الحد. ومنها: أنه لا يحل الاحتيال لإسقاط الشفعة، وإن فعل لم تسقط.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

آخر وقت صلاة العشاء

● هناك من يقول: إن وقت أداء صلاة العشاء يخرج عند منتصف الليل، والبعض الآخر يقول: لا يخرج وقت الصلاة حتى أذان الفجر. فما هو الصحيح؟

- لا خلاف بين الفقهاء في أن أول وقت صلاة العشاء يدخل من غيبوبة الشفق، وآخر وقت العشاء إلى الفجر الصادق؛ لقوله ﷺ: «آخر وقت العشاء ما لم يطلع الفجر»، وقد أورد الزيلعي هذا الحديث في نصب الراية (١ / ٢٣٤)، وقال: «غريب» يعني لا أصل له، ثم قال: تكلم الطحاوي في شرح الآثار هاهنا كلاماً حسناً ملخصه أنه قال: يظهر من مجموع الأحاديث أن آخر وقت العشاء حين يطلع الفجر، وذلك أن ابن عباس، وأبا موسى، وأبا سعيد الخدري رووا أن النبي ﷺ أخّرها إلى ثلث الليل، وروى أبو هريرة وأنس أنه أخّرها حتى انتصف الليل، وروى ابن عمر أنه أخّرها حتى ذهب ثلث الليل، وروت عائشة رضي الله عنها أنه أعتم بها حتى ذهب عامة الليل، وكل هذه الروايات في الصحيح. قال: فثبت بهذا أن الليل كله وقت لها ولكنه على أوقات ثلاثة.. إلى آخر ما قال.

عباءة الرأس والكتف

● هل يجوز للفتاة التي ترتدي عباءة الرأس أن تستبدلها بعباءة الكتف؟

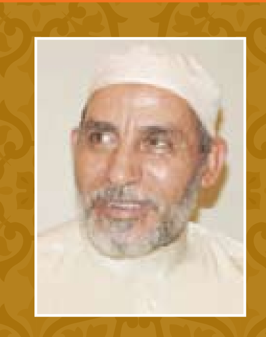
- عباءة الرأس أفضل من عباءة الكتف؛ لأنها أستر وكل ستر محمود في المرأة، والتي تطلب اليوم عباءة الكتف ستطلب غداً العباءة المخصرة، وبعدها ربما ترفع شعر رأسها بهذا الشكل المنتشر اللافت للنظر الكريه والخالي من الذوق والجمال، وستطلب بعدها ما هو دونها، وهكذا.■




معانٍ تربوية في أسماء السور القرآنية.. (٢)

عشت مع أسماء سور القرآن الكريم كعناوين لدروس تربوية لابد من تدبرها والانتفاع بها في واقع الأمة؛ لأن هذا القرآن الكريم الذي لا تنقضي عجائبه معجز في كل جانب تنظر فيه، والجانب التربوي يؤكد المهمة الأولى والأساسية التي نزل من أجلها القرآن؛ ليصنع الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والأمة المسلمة على عين الله عز وجل، وذلك بالتزام القرآن والسنة اللذين إن تمسكنا بهما لن نضل بعد رسول الله ﷺ أبداً.

الأنعام والأعراف



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

هذه خواطر ملكت عليّ نفسي في ظروف صعبة وساخنة قال عنها الأستاذ سيد قطب يرحمه الله: «إن هذا القرآن نزل في جو ساخن ولا يُفهم إلا في مثل هذا الجو الساخن الذي نزل فيه».



وسأحاول بعون الله وتوفيقه أن أناقش أسماء سور القرآن الكريم، ولماذا سميت بهذا الاسم؟ ولماذا أسماء بعض سور القرآن الكريم؟ وهل لذلك من آثار تربوية؟ وسوف نتناول في هذا المقال سورتي: الأنعام والأعراف.

سورة الأنعام

الأنعام اشتقاق لغوي جميل، وكذلك النعم، والنعم هي الأفضال من جزيل النعمة ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٨﴾(النحل)، فما لنا بنعم الله.

فهل تصورنا وتخيلنا كم يدفعنا القرآن دفعًا حتى لا نعتبر النعم الدائمة حقًّا مكتسبًا، يقول لنا القرآن: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ ۝٧١﴾ (القصص)، مجرد هذا الأسلوب من التفكير يكسر الإلف والعادة ويمنع الغفلة عن النعم الدائمة، ويدعو الإنسان إلى الشكر، ويوقظ القلب والعقل والتخيل، ماذا سيكون الحال إذا فقدنا النعمة الموجودة؟

وهذا أسلوب تربوي جميل بل منهاج حياة يدلنا عليه رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «اللهم إني أصبحت - أمسيت - منك في نعمة وعافية وستر»، اعتراف بالموجود من نعم الله وفضله لأشكره عليه قبل أن أطلب المفقود، «فأتم على نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة»، ليس كل طلباتنا دنيا زائلة، ولكن يعلمنا أيضًا عليه الصلاة والسلام أن نقرن طلباتنا من خيري الدنيا والآخرة.

فلو تخيلنا دنيانا هذه بغير الأنعام التي منها طعامنا وشرابنا ومنها بيوتنا ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾، ومنها كساؤنا ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝٨٠﴾ (النحل)، وأثاثنا ومتاعنا ومن جلودها أحذيتنا، والغذاء متنوع لا يغني عنه غذاء آخر أبدًا.. لحوم، وألبان، وأجبان، ودهون، واللبن شراب سائغ فيه بركة، وكامل العناصر الغذائية والصوف والوبر والشعر والمنسوجات، ولنا فيها منافع أخرى كثيرة؛ لذلك سبق عبدالله بن عباس رضي الله عنهما هذا العصر الحديث بخمسة عشر قرنًا عندما قال لنا: «ثوروا القرآن».. أي أثيروه لتستخرجوا كنوزه قبل أن يحدثنا أهل الغرب حديثًا عن العصف الذهني، كانت هذه تربية عبدالله بن عباس رضي الله عنهما لأصحابه ولنا؛ حتى تنتبه عقولهم وتقدح زناد أفكارهم.

سورة الأعراف

الأعراف جبل بين النار والجنة يقف عليه أناس تساوت حسناتهم بسيئاتهم فلم يستطيعوا دخول الجنة بذرة حسنة واحدة تضاف لتثقل ميزان الكفة اليمنى، ولم توجد ذرة سيئة واحدة تذهب بهم إلى النار، وهذه غاية الدقة والعدل في الموازين الربانية.

«الأنعام» أسلوب تربوي جميل لمنهاج حياة يعيش به المسلم شاكراً لله لما فيه من نعمة وعافية وستر

«الأعراف» تذكير بالجنة والنار والحسنات والسيئات والدقة والعدل في الموازين الربانية يوم القيامة

(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين



﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ﴾(الأنبياء)، إذن اسم الأعراف لَمن لم يعرفه يُثير الخوف والرعب من هذا الموقف الرهيب بين الجنة والنار، يرى الاثنين، ويتعرف عليهما وقد عرف كلٌّ مصيره، ولكن هذا الانتظار القاتل كم سيبقى؟ وقد يطول، ولكن الأخطر والأخوف إلى أين سينتهي؟ والأمر متعلق بمشيئة الله فقط، وقد انتهى الحساب وهم يطمعون في ذرة تُضاف هنا وهناك، ويصور القرآن هذا المشهد تصويرًا يهز النفوس البشرية، ولا أعمق من هذا: ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) ﴾(الأعراف).

وتأمل أخي- هدانا الله وإياك- هذا اللفظ: ﴿ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ألا ترى الشوق والأمل والأماني تنطق بين حروفه؟ وأكمل الآية: ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) ﴾، أرأيت هذه الحالة النفسية؟ ثم انقل قلبك وبصرك للآية التالية: ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) ﴾(الأعراف)، هل توقفت معي أمام هذا الفعل المبني للمجهول؟ لماذا؟ لأنهم لا يرغبون أن ينظروا هناك فهم يعرفون ماذا يعني النظر إلى الجهة الأخرى إذا صرفت أبصارهم، ومن العجيب أن نسمع الحديث عن الجنة والنار بأفعال الماضي ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ ﴾ (الأعراف: ٤٨)، ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف: ٤٤)، فبماذا تحس من أثر هذه الكلمات؟ لا شك أنها تعمّق اليقين بيوم الدين والجزاء، فالفعل الذي لم يحدث رغم مرور أكثر من ١٤ قرنًا ولم يحدث بعدُ يحكي عنه القرآن أنه حدث ومضى، فهل بعد ذلك من يقين ترسّخه آيات الذكر الحكيم في قلب المؤمن صادق الإيمان بوعد رب العالمين؟

المسارعة للحسنات

فيا مَن تقرأ سورة الأعراف، الآن إنك ما زلت في الدنيا، ويمكن أن تهزم شيطانك، وتحطم كسلك وقعودك، وتسارع إلى كسب الحسنات التي قد تحتاج ذرةً واحدةً منها يوم القيامة لتنجو من الوقوف على الأعراف، والله لأدري بماذا تكسب ذرة الحسنة، إن التسبيحة أو التحميدة الواحدة لتملأ ما بين السماء والأرض، إذًا لا تُضيِّع آلاف الأطنان من الحسنات في الدنيا ثم تتحسر يوم القيامة لحظة الأعراف على مثقال ذرة حسنة واحدة، وها هي السيدة عائشة رضي الله عنها تعلم المسكين الذي تعجَّب من حالها وهي تدفع إليه ثمرة واحدة فقالت له: «كم فيها من ذرات!»، ويحضرني حديث آخر جميل وكل أحاديثه ﷺ جميلة وهو الذي بأمته رؤوف رحيم، «مَن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»(رواه الترمذي ومسلم).

ورسول الله ﷺ الذي غُفرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر وأعدت له الدرجة العالية الرفيعة والمقام المحمود قال: «وما أنا بأغنى عن الأجر منكما»، فهل أنت أغنى من رسول الله ﷺ؟ هيا قم وسارع نجانا الله وإياك من غضبه وسخطه ومن نار جهنم بل ومن الوقوف على الأعراف.■

كن صاحب رسالة..
كن صاحب قضية

د. وليد أحمد فتيحي (*)

ما كتب الله لخير أن يكون في الأرض إلاَّ واختار له من يحمله، فنظر العليم في قلوب عباده أيها أصلح لحمل هذا الخير، فقذفها سبحانه قطرة في بحر وعاء قلبه، وما أن لامست سطحه حتى تمددت واتسعت وصبغت كل ما فيه بلونها، وتعمقت فيه وترسبت ووصلت إلى القاع حتى لا يبقى في الوعاء قطرة أو ذرة إلاَّ وصبغت بما فيه من خير حتى ليطرد كل ما دون ذلك، وإذا تم ذلك واكتمل أصبح صاحب القلب هذا يُعرَف بما احتوى عليه وعاء قلبه وفاض وأصبح هَمّه الشاغل، وعندئذ فقط يصبح حامل هذا القلب صاحب رسالة.. وصاحب قضية.

وأصحاب القضايا هؤلاء نادرون يأتون على وجه الأرض على قدر ما كتب الله للأرض من خير يكون في عصرهم..

ومن علاماتهم أنهم يحيون لرسالتهم وقضيتهم التي يحملونها أكثر مما يحيون لأنفسهم، ويعيشون لغيرهم أكثر مما يعيشون لذاتهم؛ فيزداد بذلك شعورهم بالحياة على قدر ما يشعرون بالخير الذي يحملون، فنجد الواحد منهم سعيداً بهذا الشعور سعادة لا يفهمها أو يدركها غيره من الناس، وتضفي عليه هذه السعادة حياة فوق الحياة حتى ليكون إحساسهم وشعورهم بالحياة مضاعفاً، فهم يكسبون أياماً فوق أيامهم وأعواماً فوق أعوامهم، وبذلك تكون الحياة لهم أطول وأقيم من غيرهم حتى وإن فارقوا الحياة في شبابهم، وهل تقاس الحياة إلاّ بقدر شعورنا بها؟

ويرزقون بذلك طاقة عجيبة فوق طاقاتهم، وينجزون في فترة قصيرة ما يعجز الآخرون عن إنجازه طوال حياتهم، وكيف لا يكون ذلك وهم ينهلون من النبع الحقيقي الصافي للطاقة الذي يضفي الحياة على كل شيء كائن ما كان وما سيكون.

إذا أردت أن تعيش الحياة بطولها وعرضها أضعافاً مضاعفة، وأن تملأ حياتك حياةً وسعادة ونفحة سماوية.. فكن صاحب قضية.■

(*) من موقع «طريق الجنة» بتصرف

هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.





إلى المُصلي

إيمان مغازي الشرقاوي

الصلاة عماد الدين وبغيرها لا يقوم بنيانه.. ولمكانتها العظيمة وأهميتها الكبيرة كانت هذه الرسالة.. مع تقصير الكثيرين منا في أدائها وعدم فهمهم لمعناها الحقيقي وثمراتها المرجوة.. أهديها لكل من يصلي، رجاء أن ينتفع بها ويصلي صلاة كاملة الأركان مستوفية الشروط، كما أهديها كذلك لمن ترك الصلاة أو تكاسل في أدائها، عله يفيء إلى أمر الله؛ فيصلي ويجدد صلته بخالقه. وأذكّر بها مَن يسيء صلاته فينقرها نقر الغراب لم يخشع قلبه فيها؛ فلم تثمر في جوارحه طاعة، ولا في قلبه خشية، ولا في نفسه استسلاماً لمن أمر بها وفرضها.. هي رسالة من قلب محب علها تلامس القلوب وتنتفع بها النفوس..﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾(الذاريات).

هذه رسالتي..

إلى كل من رضي بالله رباً فآمن به واتبع أوامره، وبالإسلام ديناً فنهج نهجه ودعا إليه، وبسيدنا محمد ﷺ رسولاً فاتبع هديه وسار على سنته.. إلى من يتجه بوجهه كل يوم خمس مرات يكرم فيها ذلك الوجه بالسجود لخالقه ومولاه حباً وشوقاً.. طاعة وقرباً. إلى ذلك الإنسان الذي كرمه الله تعالى منذ خلقه حين أسجد له ملائكته، واجتباه على سائر مخلوقاته؛ فسخر له الكون كله، ما في سماواته وما في أرضه، ليحقق الأمر ويسجد لربه سبحانه وتعالى ويقترب..

دعوة للوصال..

إنها دعوة للوصال مع من تألهه القلوب وله تخشع، وتذل له الرقاب وتخضع، دعوة للصلاة التي يدرك المصلي فيها من القرب غايته حين يدخل محرابها يناجي فيه مولاه. قال بكر بن عبدالله مشيراً لهذا المعنى: يابن آدم إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير إذن وتكلمه بلا ترجمان دخلت، قيل: وكيف ذلك؟ قال: تسبغ وضوءك وتدخل محرابك، فإذا أنت قد دخلت على مولاك بغير إذن فتكلمه بغير ترجمان. وفي الصلاة تحنو الجباه لخالق الموت والحياة، فتحيا القلوب بذكره، وترفع الدرجات بفضله، وتُمحى الذنوب برحمته وستره؛ لذا، فإن من ترك الصلاة فهو محروم، حُرمَ القربَ والسكينة وراحة النفس، ومن تهاون في أدائها أو فرّط في أركانها فهو مغبون لم يذق حلاوة الخشوع فيها، ومن شغل بشيء عنها فهو خاسر لم يشعر بلذة المناجاة.

> **في الصلاة تحنو الجباه لخالق الموت والحياة فتحيا القلوب بذكره وترفع الدرجات بفضله وتُمحى الذنوب برحمته وستره**

أول ما يحاسب عليه العبد..

فهي الحد الفاصل بين الإسلام والكفر، وقد قال رسول الله ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»(أخرجه مسلم). وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: «أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله»(رواه الطبراني)، وهي العبادة الوحيدة التي فرضت علينا في السماء في رحلة معراج الرسول إلى السماوات العلى، وهذا يزيد من أهميتها ويؤكد فضلها، كما أنها الركن الوحيد من أركان الإسلام الذي لا يسقط بحال عن كل مسلم بالغ عاقل، فهي واجبة في الحضر والسفر، واليسر والعسر، والصحة والمرض، وحال الأمن والخوف، والسلم والحرب، وهي لا تسقط إلا عن مجنون، أو صغير، أو امرأة حال حيضها ونفاسها.

لا تنسَ.. فأنت على موعد: نعم..



ففي كل يوم أنت على موعد مهم، فلا تتأخر وما ينبغي لك أن تتأخر، أنت على موعد مع الله تعالى خمس مرات في اليوم والليلة؛ لتقف بين يديه في الصلاة تناجيه وتدعوه، تستغفره وترجوه، ألم تر أن الله تعالى قد جعل لها ميقاتاً محدداً وقال: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا (١٠٣)﴾(النساء). وحذر من عدم الالتزام به فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)﴾(الماعون).. قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي الذين يؤخرونها عن أوقاتها. وقال آخرون: ساهون بإضاعة الوقت فلا يصلونها لمواقيتها، ولا يتمون ركوعها ولا سجودها، فهم ساهون إما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائماً أو غالباً، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، أو ساهون عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل ذلك كله، ولكن من اتصف بشيء من ذلك فله قسط من هذه الآية، ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها وكمل له النفاق العملي، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق، يجلس يرقب الشمس إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً» فهذا آخر صلاة العصر.

لكن البعض منا للأسف قد يتأخر فيفوته الخير الكثير، وقد يفعل ذلك جهلاً أو تكاسلاً أو سهواً، أو لأنه يؤدي الصلاة بطريقة روتينية بحتة، فهو يصلي لأنه فقط تعود على الصلاة، أو حتى لا يشعر بوخز

فريضة واجبة الأداء في الحضر والسفر واليسر والعسر والصحة والمرض والأمن والخوف والسلم والحرب

تارك الصلاة محروم من القرب والسكينة وراحة النفس والمتهاون في أدائها مغبون لم يذق حلاوة الخشوع

الضمير، أما الدروس الإيمانية العظيمة المأخوذة منها فليس له نصيب فيها.

فخبّروني بالله عليكم كيف يليق بنا أن نتأخر عن الدعوة وقد دعانا إليها الله الملك الحق؟ أفلا يليق بأهمية الدعوة وعظمة وكبرياء الداعي جل جلاله أن نستعد للمثول بين يديه قبل أن يحين الوقت، وأن نلبي نداءه في الموعد ونسعد بذلك القرب؟ وفي الحديث القدسي: قال الله تعالى: «افترضت على أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهداً أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي»(رواه ابن ماجه وصححه السيوطي).

تعلّم أحكامها لتؤديها تامة..

ألا فلتتجه إلى الله تعالى سائلاً إياه أن يهديك ويفقهك في دينك، وأتبع ذلك بتعلم أحكام الصلاة، كيفيتها، شروطها وأركانها، واجباتها وسننها، مكروهاتها ومبطلاتها، تعلّم كل ذلك على يد عالم من علمائنا أو شيخ من شيوخ مسجد بلدتك، وهم كثير والحمد لله، وذلك فرض عين عليك لا يقوم به غيرك، فإذا ما تعلمت ذلك فأتبع العلم العمل وابدأ الصلاة مسبغاً لها الوضوء، مكبراً ربك معظماً له في قلبك مناجياً إياه في خشوع، قال النبي ﷺ: «إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يناجي ربه»(البخاري)، فهل تعي ذلك كله أيها المصلي؟ كما أن على كل والديّن أن يبدآ في تعليم أولادهما هذه الفريضة العظيمة منذ الصغر؛ لتكون سهلة عليهم إذا ما كبروا، ويعتادوا المحافظة والمداومة عليها، وفي الحديث: «مروا أولادكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً»(رواه أحمد)، ولا أظن أننا سنكون في حاجة لضربهم إذا أمرناهم بها واصطبرنا عليهم ثلاث سنوات متتاليات، إنما التقصير في الغالب يكون من الوالدين في ذلك.

أسباب الخشوع

حين تصلي انظر مع مَن تتكلم.. وأمام مَن تقف.. ذلك أدنى أن تخشع فيها وتجاهد نفسك وتأخذ بأسباب الخشوع لتفلح،

قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ②﴾(المؤمنون)، وقد كان رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من قسوة القلب فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع»(مسلم). فقسوة القلب تؤدي إلى عدم الخشوع الذي يجعل من المصلي سارقاً، لذلك فإن النبي ﷺ يقول: «أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها»(رواه أحمد وصححه السيوطي). ويدعونا إلى أداء الصلاة مستوفية الشروط كاملة الأركان فيقول: «إذا أحسن الرجل الصلاة فأتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة: حفظك الله كما حفظتني، فترفع، وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة: ضيعك الله كما ضيعتني، فتلف كما يلف الثوب الخلق، فيضرب بها وجهه»(الطيالسي، وصححه السيوطي).

وقد سئل حاتم الأصم: كيف تخشع في صلاتك؟ قال: بأن أقوم وأكبر للصلاة، وأتخيل الكعبة أمام عيني، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، وأن رسول الله ﷺ يتأمل صلاتي، وأظنها آخر صلاة، فأكبر بتعظيم، وأقرأ بتدبر، وأركع بخضوع، وأسجد بخشوع، وأجعل صلاتي للخوف من الله والرجاء لرحمته، ثم أسلّم ولا أدري هل قبلت أم لا.





إياك والنوم عن صلاة الفجر..

ذلك لأن رسول الله ﷺ يقول: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ثم، أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب، إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»(مسلم). وقال: «لو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً»(متفق عليه). وقال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم يصلون، وأتيناهم يصلون»(البخاري)؛ لذلك فإن من نام عن صلاة الفجر فاته الخير الكثير، وفاتته بشارة النبي ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة»(مسلم).

حتى تؤتي صلاتك أُكلها..

- إذا سمعت المؤذن، وعلمت بدخول وقت الصلاة؛ فسارع إلى أدائها ولا يشغلك شيء عنها، ففي الحديث الشريف: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»(أحمد)؛ ولذلك، قال ابن القيم: تارك المحافظة على الصلاة، إما أن يشغله ماله أو ملكه أو رياسته أو تجارته. فمن شغله عنها ماله فهو مع قارون، ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون، ومن شغله عنها رياسته ووزارته فهو مع هامان، ومن شغله عنها تجارته فهو مع أبيّ بن خلف.

- أسبغ الوضوء للصلاة واحرص على استخدام السواك قبلها، قال رسول الله ﷺ: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب»(النسائي)، وليكن قلبك معلقاً بالمساجد، فإن النبي ﷺ يقول: «من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله؛ كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة»(مسلم).

ويقول: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح»(متفق عليه)، ويقول: «صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة»(متفق عليه).

ولتكن نوافل الصلوات نصيب بيتك من البركة ففي الحديث: «إذا صلى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيباً من صلاته، فإن الله عز وجل جاعل في بيته من صلاته خيراً»(مسلم). واحذر مراءاة الناس حين تصلي؛ فتزين صلاتك لأجلهم، واعلم أن نيتك في الصلاة والإخلاص فيها سرّ بينك وبين الله تعالى، فعظّمه حق التعظيم، ولا تجعله أهون الناظرين إليك، فاستعن به وكن يقظاً حذراً من الشيطان، وتعوّذ من شره ووسوسته، وأقبل على الله بقلبك وجسدك وجوارحك، ولا تلتفت فيكلك إلى نفسك ففي الحديث: ««لا يزال الله مقبلاً على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه»(أحمد)، ولا تدخل في الصلاة وأنت تدافع الأخبثين (البول والغائط)، ولا بحضرة الطعام حتى لا ينصرف همك في قضاء حاجتك وتفقد الاطمئنان فيها فتبطلها، قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة بحضرة طعام، ولا وهو يدافعه الأخبثان»(مسلم).

وبعد أن تؤدي صلاتك لله، احرص على أن تتخلق بأخلاق المصلين المقبولين الذين تنهاهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر، روى البزار عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل بها على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب، ذلك نوره كنور الشمس، أكلؤه بعزتي، وأستحفظه ملائكتي، أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حلماً، ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة».■

كيف تحول الإحباط إلى قوة دافعة؟



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

حين كان شاباً صغيراً حاول أن يحفظ الحديث، وحاول وحاول وحاول، لكنه فشل أن يكون كغيره من الفتيان الذين حفظوا الكثير من الأحاديث عن النبي ﷺ، لقد كاد اليأس أن يتمكن من قلبه وكاد الفشل أن يلاحقه طوال حياته.

قرر يوماً أن يمشي بين بساتين القرية، فأخذ يمشي طويلاً واليأس قد أحاط بقلبه وعقله، فاقترب من بئر في وسط بستان، فجلس قريبها وراح يفكر، وفي أثناء جلوسه قرب البئر لاحظ أن الحبل المعلق في دلو البئر قد أثّر بالصخر الذي يحيط برأس البئر، وقد فتّت الصخر من كثرة الاحتكاك صعوداً ونزولاً، إذن هو التكرار والزمن..

فقرر هذا الشاب أن يحاول مرة ثانية في حفظ الحديث، وعاهد نفسه أن يحفظ الحديث حتى لو كرره ٥٠٠ مرة، فمضى يحاول ويحاول ملتزماً بعهده حتى كانت أمه تملُ من تكراره وترحم حاله.. ومع مرور الزمن وقوة الإصرار والمثابرة، استطاع أن يحفظ القرآن، ويفتي الناس، ويُدرِّس وعمره دون العشرين، فألّف التصانيف والمؤلفات الكثيرة، واستحق لقب شيخ الإسلام وإمام الحرمين.. إنها قصة الفقيه الموسوعي «أحمد بن حجر الهيتمي».

وتأمل معي تلك الحادثة الغريبة التي بدأت بمزحة ثم تحولت إلى واقع وحقيقة، فقد ضاق «كيث أرمسترونج» المحب للفن ذرعاً بالأشياء التافهة المعروضة في صالات عرض اللوحات الفنية المحلية في لندن، ولذلك قذف بعض الدهان على قطعة قديمة من الخشب المضغوط وخرج بما يمكن أن يسميه الخبراء تحفة فنية.

وأخذ «أرمسترنج» لوحاً خشبياً قديماً، وحفر عليه عشرات الأخاديد، ثم قام بدهنه باللون الأبيض، ثم تقدم به لمسابقة في الفن الحديث.

وقد أصيب هذا الرجل البالغ من العمر (٦٤) عاماً بالدهشة عندما علم أن هذه المزحة التي دخل بها المسابقة والتي أسماها «فجر الألفية» قد اختيرت من بين (٦٠٠) عمل فني آخر، وعرضت للبيع بمبلغ (٢٢٥) ألف دولار، وأعلنت لجنة تحكيم مكونة من خمسة قضاة في مدينة لندن أن هذه اللوحة تعتبر (قطعة حفر فنية تجريدية)، أما أرمسترونج فيقول: «إنه شيء لا يُصدق، لقد قمت بهذا العمل على سبيل الدعابة»(جريدة الخليج، العدد ٨٤٨٤، بتاريخ ٢٠٠٢/٨/١١م، ص ٢٠).

لذا، تعلم بأن الإحباط والمعاناة اللذين تتحملهما يساعدانك دائماً على التقدم إلى الأمام متى اتعظت منهما، فهذا العالم الذي نعيش فيه ما هو في الحقيقة إلا فرصة لك لتطور شخصيتك.

واعلم أن الإيمان بالله أساس كل نجاح، وهو النور الذي يضيء لصاحبه الطريق، وهو المعيار الحقيقي لاختيار النجاح الحقيقي.. فالإيمان يمنحك القوة وهو بداية ونقطة الانطلاق نحو النجاح، وهو الوقود الذي يدفعك نحو النجاح، والأمل هو الحلم الذي يصنع لنا النجاح.. فرحلة النجاح تبدأ أملاً ثم مع الجهد يتحقق الأمل، فلا تقف عند الذكريات الأليمة، وتُبقي نفسك سجين الدمعة والآهات لأن هذا شيء سلبي؛ بل اجعل لك أهدافاً سامية تأمل بإذن الله تحقيقها وتسعى جدياً لذلك؛ فالطموح - كما قالوا - ينسيك الجروح.

وعليك بعد ذلك أن تكتشف مواهبك وقواك الداخلية وتعمل على تنميتها، ومن مواهبنا الإبداع والذكاء والتفكير والاستذكار والذاكرة القوية.. ويمكن العمل على رعاية هذه المواهب والاستفادة منها بدل أن تبقى معطلة في حياتنا.

ثم عليك أن تبقى وسط أحداث الحياة ونشاطاتها، فالحياة عبارة عن فصل دراسي تتعرض فيه للاختبار ويتوقّع منك أن تحقق تقدماً مهماً خلال فترة زمنية معقولة، وإن لم تستفد في فصل الحياة فإنها ستعيد لك الدرس تلو الآخر حتى تتعلم وتنجح، وهذا يشبه إلى حدٍ كبير الفصول الدراسية، فمتى ما رسب الشخص فإنه إما أن يُعيد الفصل حتى ينجح أو ينسحب!

فانظر، هل كنت تنظر لحالات الفشل بأنها فشل كلي، أم كنت تنظر لها بأنها فشل للمحاولة ذاتها والتي قد قمتَ بها؟ إذ أن هناك فرقاً كبيراً بين الاثنين.

فإن كنت تعتقد بأنك شخصياً قد فشلت فهذا من شأنه أن يُثنيك عن أداء محاولات أخرى، لأنك تكون بذلك قد قللت من شأنك، ومن قدراتك الشخصية.

أما إن كنت تعتقد أن محاولتك كانت فاشلة، فهذا من شأنه أن يجعلك تقوم بدراسة سبب فشل محاولتك الأولى لتقوم بتجنّب مُسبباتها.

وعلى أية حال، لا يوجد هناك فشل حقيقي، فما ندّعي بأنه فشل ما هو إلا خبرة قد اكتسبناها من واقع تجاربنا في الحياة، إذ إن الشخص الفاشل هو الذي لا يتعظ من تجاربه، بل يعتبر الأمر منتهياً من حيث فشله!(وليد عبدالله الرومي، طريق النجاح، الكويت، ٢٠٠٠م، ص ٢٥-٢٦).■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

زواج في الجنة (*)



الزمان: يوم القيامة.. بعد الحساب والعرض على الله..

المكان: مكان يسمى الجنة بعد المرور على الصراط!! للموقع ثمانية أبواب.. للأبواب خزنة يلقون عليك السلام عند دخولك، الموقع مجهز بدرجات وغرف عددها يصل المائة.. أعلاها الفردوس.

تخرج من هذه الدرجة أربعة أنهار.

غرف عليين بها قصور متعددة.. ثم غرف من الجواهر الشفافة..

للموقع حدائق وبساتين وعيون.. يمكنك المرور عليها والشرب منها والوقوف بها..

لك أن تتخيل الموقع.. «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

العروس: حورية الجنة، هذا اسمها قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾(الطور).. وقال ﷺ: «ولو أن امرأةً اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً».

صفاتها

غادة ذات دلال ومرح
يجد الناعت فيها ما اقترح
زانها الله بوجه جمعت فيه
أوصاف غريبات الملح..
وبعين كحلها من غنجها
وبخد مسكه فيه رشح
ناعم تجري فيه
نظرة الملك ولألاء الفرح
ليس هذا فحسب..
بل تولد نور النور من نور وجهها..
ومازج طيب الطيب من خالص العطر..
فلو وطئت بالنعل منها على الحصى..
لأعشبت الأحجار من غير ما قطر..
قصرت طرفها عليك فلم تنظر سواك..
تحببت إليك بكل ما وافق هواك..
لو برز ظفرها لطمس بدر التمام..
ولو ظهر سوارها ليلاً لم يبق في الكون ظلام..

حوراء عيناء.. جميلة حسناء.. بكر عذراء.. كأنها الياقوت.. كلامها رخيم.. وقدها قويم.. وشعرها بهيم وقدرها عظيم.. جفنها فاتر.. وحسنها باهر.. وجمالها زاهر.. ريحها المسك.. كحيل طرفها.. جميل ظرفها.. عذب نطقها.. عجيب خلقها.. يا خُطّاب الحور... هل من مشمر؟

للرجل منكم اثنتان.. وللشهيد اثنتان وسبعون حورية!!

صفات العريس

رجل الجنة هذا اسمه، قال ﷺ: «أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر»، يكون الزوج هناك على صورة يوسف!!

تعالوا معي لتتخيلوا صورة يوسف.. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (يوسف).

فلكم أن تتخيلوا.. ما تلك العيون.. وكيف رجولته.. وكيف هو جماله وجاذبيته!!

رجل الجنة على صورة يوسف.. وقلب أيوب.. وأخلاق محمد.. وطول آدم..

فيا من أعجبتها نظرات الشباب لها وباعت نفسها لهم «أتستبدلين الذي هو أدنى بالذي هو خير».

دخولها عليه

وإذا بدت في حلة من
لبسها وتمايلت كتمايل
النشوان.. تهتز كالغصن
الرطيب وحمله ورد وتفاح
على رمان..
وتبخترت في مشيها
ويحق ذاك لمثلها في جنة
الرضوان..
ووصائف من خلفها
وأمامها وعن شمائلها وعن
أيمان..
كالبدر ليلة حف في
غسق الدجى بكواكب
الميزان..
فيتقابلا
والقلب قبل زفافه
فالعرس إثر العرس
متصلان..
حتى إذا ما واجهته تقابلا أرأيت إذ
يتقابل القمران..
فتسلب عقولهما من جمالهما..

يقول الرسول ﷺ: «سطع نور في الجنة، فيقال: ما هذا النور؟ فإذا بها امرأة من أهل الجنة ابتسمت لزوجها».

بعد ذلك الزفاف..

فإذا بهما يتعانقان أربعين سنة من اللذة.. خلفوا وراءهم التعب.. الآن يتلذذون.. ﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾﴾(الذاريات).

الدعوة: الدعوة عامة.

الداعي: الرحمن الرحيم.

المدعوون: كل من وحد قلبه بالشهادتين.

بطاقة الدعوة: أن تبيع نفسك التي بين جنبيك لله.. ويمنع دخول الهوى والشيطان.

والثمن: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ (السجدة).■

(*) **نقلاً عن موقع «أسرتي»**

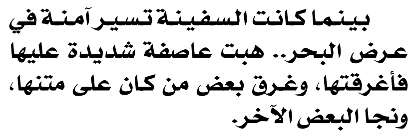


من الحياة

د. سمير يونس(*)



dr_samiryounos@hotmail.com



رُبَّ ضارَّةٍ نافعة

بينما كانت السفينة تسير آمنة في عرض البحر.. هبت عاصفة شديدة عليها فأغرقتها، وغرق بعض من كان على متنها، ونجا البعض الآخر.

كان من بين الناجين رجل، إذ وجد نفسه مستقراً على أرض جزيرة بالبحر، وكان متعباً، وبدا عليه الإعياء الشديد، ولكنه استجمع قوته، وسجد شاكراً فضل ربه عليه، وحمده وأثنى عليه.

مرّت على الرجل أيام عجاف شداد، لم يَذُقْ فيها طعاماً ولا راحة، فجال في الجزيرة لعله يجد ما يقتات به، أو ينال صيداً يطهوه ويأكله، بيد أنه عاد بعد يوم شاقٍ من السعي والمكابدة ولم ينل شيئاً!!

جلس الرجل ليلاً، وكان الجو بارداً، فأوقد ناراً يتدفأ على حرارتها، فداعبه نعاس سريع خفيف، سرعان ما أفاق منه، وإذا به ينظر إلى كوخه الذي بناه ليسكن فيه ويبيت، وقد اشتعلت به النار، وسرعان ما احترق احتراقاً!!

حزن الرجل حزناً شديداً؛ فقد كان الكوخ يمثل أحد صمامات الأمن والسلامة له، إذ يحميه من حرارة الشمس، وبرودة الجو، ومن خطر العدوان عليه في جزيرة هو حديث عهد بها، لا يدرك ما بها من أخطار، قد تهدده بين الفينة والأخرى.

وبينما الرجل في تفكيره العميق، يبحث عن مخرج له من الأزمات التي تلاحقه، إذا بسفينة قادمة تقصد المكان الذي يسكن فيه، ونزل منها بعض ركابها، فأوجس الرجل منهم خيفة في بداية الأمر، ولكن سرعان ما ذهب الخوف، عندما رأى سماحة هذه الوجوه وبشاشتها، يكسوها النور والإشراق، وتبدو عليها علامات الخير والكرم والصلاح، فسألهم الرجل: هل تترددون على هذا المكان؟ قالوا: لا، فقال لهم: وما الذي جاء بكم إلى هنا؟ قالوا: أنت، فقال: وما أدراكم أني هنا؟ فأجابوه: الذي أرشدنا إلى مكانك هذا الدخان المتصاعد من الكوخ المحترق، فدلنا على وجود بشر في هذا المكان، ونحن نعرف أن المكان قفر، ليست به من وسائل العيش والحياة ما يجعل الحياة تستمر فيه، فجئنا عسى أن نكون سبباً في إنقاذ مَنْ به!!

فقال الرجل: سبحان الله القائل: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾(البقرة).

ولله در من قال: «رُبَّ ضارة نافعة».

فقد كرهت احتراق كوخي، وحزنت لذلك حزناً شديداً، وحسبت أن في ذلك هلاكي، لكن الله عز وجل جعله سبباً لنجاتي!!

إن كثيراً من الناس يخطئ عندما ينقص إيمانه، ويحسب الخير شراً والشر خيراً، وما ذلك إلا لقصور في نظره، وضعف في رؤيته للأمور، وقلة في خبراته بالحياة.

ولنا في يوسف عليه السلام - وهو النبي الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم - يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فلقد قضى مراحل حياته الأولى وهو يخرج من ضائقة ليدخل في أختها، حيث فقد أمه وهو طفل، ثم تآمر عليه إخوته، فاختطفوه من أحضان أبيه وانتزعوه من حنان الأب، ورموا به في البئر، ليلقى في ظلماتها مصيره المجهول!! فساق الله إليه بعض السيارة لينقذوه، ثم يصير عبداً، ثم باعوه في سوق الرقيق بثمن بخس دراهم معدودة، ثم اشتراه ملك مصر، ليعيش في قصره، لكن هذا العيش لم يدم، فسرعان ما حيكت له مؤامرة ماكرة؛ فاتهمته امرأة العزيز في خُلقه وأمانته، وهو العفيف الشريف النقي التقي البريء، ومع ذلك سُجن بضع سنين لا أياماً أو شهوراً.

ولو أن شخصاً مُحبطاً يائساً حدث له ما حدث ليوسف عليه السلام، لوجد نفسه مثقلاً بالأحزان والآلام، ولضاقت به الأرض، وتنكر للسماء، ولكنه عليه السلام ظل قوي الثقة بربه، متألق اليقين، يملؤه الأمل، ويرتقي فوق اليأس والإحباط، برغم أنه خلف جدران السجن، يُذكّر بالله مَنْ جهلوه، ويبصر بفضله من جحدوه.

قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾(يوسف).

وأنت إذا نظرت في حياة هذا النبي الصابر المتفائل الذي لا يعرف اليأس إلى نفسه طريقاً، لوجدت أن كل محنة مرَّ بها كانت تحمل له في طياتها نجاة، وكأنَّ كل شدّة كانت خطوة تُقرِّبه من الخير، وكأن تكاثر المصائب إشارة إلى ما يرشح له المرء من خير، وما يراد له من كرامة.. بل إن الدين يعلمنا - وكذلك أحداث الحياة - أن الآلام كثيراً ما تكون طهوراً يسوقه الله لعباده وأحبابه المؤمنين، حتى لا يركنوا إلى الدنيا، أو يخدعوا بها، و«رُبَّ ضارة نافعة».

يقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في كتابه «خُلق المسلم»: «التريث والمصابرة والانتظار خصال تتسق مع سنن الكون القائمة، ونظمه الدائمة، فالزرع لا ينبت ساعة البذر، ولا ينضج ساعة النبت، بل لابد من المكث شهوراً حتى يُجتنى الحصاد المنشود، والجنين يظل في بطن الحامل شهوراً حتى يستوي خلقه».

وذاك شاعر من الطامحين إلى أمجاد الدنيا، الصامدين أمام نكباتها، يغالب الآلام ويواجهها، ويجعلها علامة وسمة من سمات أفاضل الناس، حيث يقول:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن
يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

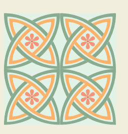
وما رأيناه في حياة الأنبياء والصالحين والدعاة والمجاهدين ليؤكد أن عظم المنزلة مع ثقل الأحمال ومعاناة الشدائد، ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾(الشرح).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net



الخوف من العقبات الأمنية (٢ من ٢)



تناولنا في العدد الماضي مسألة خوف الدعاة من العقبات الأمنية، وقلنا: إنه لا غرو أن يدبّ الخوف الطبيعي بين جوانح الداعية بين الفينة والأخرى، لكن بشرط ألا يكون هذا الخوف حاجزاً عن الخير أو مسيطراً على العقل أو «بعبعاً» في الطريق، واليوم نستكمل الحديث في الموضوع.

وأنتم - يا عباد الله - ما أنتم إلا حلقة صغيرة من سلسلة طويلة، فيها نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد ﷺ، ومن على آثارهم من المقتدين، فكل نكبة أصابت حلقة من تلك الحلقات لا بد أن تصيب كل الحلقات، لكنها نكبات مباركة، فنكبة أصابت نوحاً أو أصابت إبراهيم، أو موسى، أو عيسى، أو محمداً ﷺ مرحباً بها وأهلاً، هذه النكبات التي تصيب الإنسان على طريق الحق نكبات مباركة، أصابت من هو خير منك، ولست أكرم على الله منهم، فلذلك إذا أصابك شيء منها فهي نعمة اختارك الله بها، فأكثر الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل.

وكذلك من أنواع الخوف وهو الرابع: الخوف من التكاليف، فكثير من الناس لا يمنعهم من نصرة دين الله إلا أنه يخشى أن يتكلف بتكاليف وأعباء، وأن يجهد نفسه بأعمال يظن نفسه في غنى عنها، أو أنه بالإمكان ألا يكلف نفسه ذلك العناء، لكن الواقع أنه قد باع نفسه وماله لله، وأنه بذلك لن تزداد تكاليفه، فليس الإنسان يملك إلا نفسه وماله، وقد باع ذلك لله عز وجل، فكيف يخشى من زيادة التكاليف بعد ذلك، إن هذا من غرور الشيطان للإنسان، يظن أنه إن سعى لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه فإن التكاليف عليه ستزداد، والأعباء ستتضاعف، والواقع خلاف ذلك، فكلما ازداد الإنسان تضحية في سبيل الله سهل عليه البذل، وازداد نشاطاً وأهبة لنصرة دين الله، وما عليكم إلا أن تجربوا ذلك، فإن الذين سبقوكم كلما ازداد أحدهم في العمر ازداد في التضحية.

هذا أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه وقد زكّاه النبي ﷺ تزكية كبيرة، فأخبر أن صوته في الجيش خير من مائة أو من فئة، فعن أنس بن مالك: «أن أبا طلحة قرأ هذه الآية: ﴿ انفرُوا خفَافًا وَثقَالاً وَجاهدُوا بأَمْوالكُمْ وَأنفُسكُمْ في سَبيل اللّه ذَلكُمْ خَيْرٌ لّكُمْ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(التوبة)، فقال: استنفرنا الله، وأمرنا الله، واستنفرنا شيوخاً وشباباً جهزوني، فقال بنوه: يرحمك الله، إنك قد غزوت على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، ونحن نغزو عنك الآن، فغزا البحر، فمات، فطلبوا جزيرة يدفنونه فيها، فلم يقدروا عليه إلا بعد سبعة أيام، وما تغير».

وكذلك عُمير بن الحمام؛ الذي استشهد يوم بدر ولم يبلغ الحُلم بعدُ، فعَنْ أَنَس قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا فَعَلَتْ عيرُ أَبِي سُفْيَانَ فَجَاءَ وَمَا في الْبَيْت أَحَدٌ غَيْري وَغَيْرُ رَسُول اللَّه ﷺ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْركينَ إلَى بَدْر، وَجَاءَ الْمُشْركُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لاَ يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ منْكُمْ إلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُوْذنُهُ»، فَدَنَا الْمُشْركُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «قُومُوا إلَى جَنَّة عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ»، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَام الأَنْصَاريُّ: يَا رَسُولَ اللَّه، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؟، قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَا يَحْملُكَ عَلَى قَوْلكَ بَخٍ بَخٍ»؟ قَالَ: لاَ وَاللَّه يَا رَسُولَ اللَّه، إلاَّ رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ منْ أَهْلهَا، قَالَ: فَإنَّكَ منْ أَهْلهَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمَرَات منْ قَرَنه، فَجَعَلَ يَأْكُلُ منْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئنْ أَنَا حَييتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتي هَذه إنَّهَا لَحَيَاةٌ طَويلَةٌ، قَالَ: ثُمَّ رَمَى بمَا كَانَ مَعَهُ منْ التَّمْر، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتلَ».

وكذلك منافسة أهل أُحد على الخروج مع النبي ﷺ، حتى كان النبي ﷺ يجيز من أكمل خمس عشرة سنة، ويرد من دونها، فجاء رافع بن خديج قد أجاز الخمس عشرة، فجاء سمرة بن جندب وكان أصغر منه في السن، فرده النبي ﷺ فقال أهله: إنه أقوى منه، فأمرهما رسول الله ﷺ أن يتصارعا، فصرعه سمرة، فأجازه النبي ﷺ»، إنها المنافسة في الخير التي تقتضي من الإنسان كلما ازداد ذوقاً لهذا الخير، وتذوقاً له، وإيغالاً فيه، وأن يزداد عطاءً كلما ازداد يقيناً.■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

ملوك الآخرة (٢٨)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

مواكب الخائفين (٢)

تناولنا في العدد السابق نماذج من الخائفين من عدم القبول، والخائفين من الموت من «عباد الرحمن»، ونتناول في هذا العدد الخائفين من السؤال يوم القيامة.

خائف من القيروان: وبالرغم من المسافة البعيدة التي تفصل المدينة المنورة بما فيها من الصحابة الكرام والتابعين عن مدينة «القيروان» في المغرب، إلا أن مواكب الخائفين ينتمون إلى مدرسة واحدة، فها هو الفقيه عالم القيروان بكر بن حماد يخرج يوماً إلى القبور، وجعل ينظر إلى امتداد القبور، ويفكر في الأحباب والإخوان والأصحاب والجيران، ثم يبكي حتى يطول بكاؤه، وتبلل دموعه لحيته، ثم جعل يقول:

زرنا منازل قوم لا يزورونا
إنا لفي غفلة عما يقاسونا
لو ينطقون لقالوا: الجد ويحكم
جدوا الرحيل فقد آوى المقيمونا
الموت أحدق بالدنيا وغرتها
وفعلنا فعل قوم لا يموتونا
فابكوا كثيراً فقد حق البكاء لكم
فالحاملون لعرش الله باكونا[١]

ثالثاً: الخوف من السؤال:

وكانوا يخافون أشد الخشية من السؤال يوم القيامة، سواء كانوا حكاماً أو أفراداً، فمما جاء في ترجمة أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك، أنه حج فرأى الخلائق بالموقف، فقال لعمر بن عبدالعزيز: أما ترى هذا الخلق الذي لا يحصي عددهم إلا الله؟ قال: هؤلاء اليوم رعيتك، وهم غداً خصماؤك، فبكى بكاء شديداً[٢].

قدوة البكائين

ولئن كان هذا هو شأن أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك، فكيف الحال بعمر ابن عبدالعزيز الذي جاء بعده، حتى تبوأ قمة البكائين في صدر القرن الثاني خوفاً من السؤال يوم القيامة؟ فما يرويه الإمام الفقيه عطاء بن أبي رباح عن زوجته فاطمة أنها حدثته «أنها دخلت عليه، فإذا هو في مصلاه يده على خده، سائلة دموعه، فقلت: يا أمير المؤمنين! ألشيء حدث؟ قال: يا فاطمة، إني تقلدت أمر أمة محمد ﷺ، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم، وأن خصمهم دونهم محمد ﷺ، فخشيت ألا تثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت»[٣].

وتزيد زوجته تفصيلاً عن حالة الخوف التي كانت تعتريه كل ليلة فتقول: «ما رأيت في الناس من هو أكثر صلاة وصياماً من عمر ابن عبدالعزيز، وما رأيت أحداً أشد فرقاً من ربه منه، كان إذا صلى العشاء، قعد في مسجده، ثم يرفع يديه، فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه، ثم ينتبه، فلا يزال يدعو رافعاً يديه يبكي حتى تغلبه عينه، يفعل ذلك ليله أجمع»[٤]، إنه يتخيل نفسه أمام الله يوم القيامة، يسأله عن كل فرد في مملكته، مما يزيده خوفاً فيضطره للبكاء.

ليتني لم أفت

وليس الخوف من السؤال مقصوراً على الحكام فحسب، بل حتى العلماء، كانوا يخافون من السؤال لكثرة فتاواهم، فهم يخافون سؤال الله لهم عن خطئهم في بعض ما يفتون، خاصة فيما ليس به نص واضح، فهذا الإمام مالك رضي الله عنه يقول عنه الإمام القعنبي: «دخلت على مالك بن أنس في مرضه الذي مات فيه، فسلمت عليه، ثم جلست فرأيته يبكي، فقلت: يا أبا عبدالله، ما الذي يبكيك؟ فقال لي: يابن قعنب، ومالي لا أبكي؟ ومن أحق بالبكاء مني؟ والله لوددت أني ضربت لكل مسألة أفتيت فيها برأيي بسوط، وقد كانت لي السعة فيما قد سُبقت إليه، وليتني لم أفتِ بالرأي»[٥].

البكاء على الغافلين

لم يكونوا يبكون على أنفسهم، وعلى سؤال الله لهم يوم القيامة، بل كانوا يخافون، ويبكون حتى على الغافلين عن السؤال يوم القيامة، فكلما رأوا الغافلين ازدادوا خوفاً، وبكاء فمما جاء في ترجمة الحافظ التابعي عمرو ابن قيس الكوفي مؤدب الإمام سفيان الثوري ومعلمه أنه «كان إذا نظر إلى أهل السوق بكى وقال: ما أغفل هؤلاء عما أُعد لهم»[٦].

رابعاً: الخوف من النار:

وهذا هو أكثر ما كان يخوفهم في الدنيا، وهو الخوف الذي ذكر من ضمن صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾(الفرقان)، وإن كانوا يتحلون ببقية أنواع الخوف التي ذكرت.

ألا تبكون خوفاً من النار؟!

وهذا هو أحد سادات التابعين الإمام الحسن البصري، كان ينادي في مجلسه مذكراً بهذا النوع من الخوف: «يا إخواني، ألا تبكون خوفاً من النار؟! ألا من بكى خوفاً من النار نجاه الله منها يوم يجر الخلائق بالسلال والأغلال، ويا إخواني، ألا تبكون عطشاً إلى الله؟! ألا وإن من بكى شوقاً إلى الله لم يحرم من النظر غداً إلى الله إن تجلى بالرحمة، واطلع بالمغفرة، واشتد غضبه على العاصي.

يا إخواني، ألا تبكون من عطش يوم القيامة، يوم يحشر الخلائق، وقد ركبت شفاههم، ولم يجدوا ماء إلا حوض المصطفى ﷺ؛ فيشرب قوم، ويمنع آخرون، ألا وإن من بكى خوف عطش ذلك اليوم سقاه الله من عيون الفردوس.

ثم نادى: يا ويلاه! إذا لم يُروَ عطشي يوم القيامة من حوض المصطفى ﷺ»[٧].■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) «بستان الواعظين» لابن الجوزي ص٢٧٢، وهي آخر ما قاله من شعر.
(٢) «سير أعلام النبلاء»، ١٢٥/٥، ط. الرسالة.
(٣) المرجع السابق، ١٣٢/٥، ١٣١.
(٤) المرجع السابق، ١٣٧/٥.
(٥) وفيات الأعيان ١٣٦/٤، ١٣٧.
(٦) سير أعلام النبلاء ٢٥١/٦.
(٧) «بحر الدموع» لابن الجوزي، ص٦١.

لاشك أن الحرص على تحقيق السعادة في حياتنا الأسرية يدعونا للبحث عن كل ما يجددها وينعشها، وينشر فيها البهجة، ويوثق العلاقات بين أفرادها، وقد تحدثنا سابقاً عن عدد من المجالات والوسائل، ولكننا اليوم سنطرق باباً جديداً، ونتحدث عن وسيلة جديدة من أجل حياة أكثر بهجة وبيت أكثر راحة.

المساحات الخضراء في حياتك الأسرية

تيسير الزايد (*)

الأشجار والنباتات قد تعني للبعض مصدراً للطعام، وتكون للبعض الآخر مصدراً للرزق، أو مادة للأثاث والورق، أو مواد أولية للدواء، وقد تكون للبعض نوعاً من المأوى، أو ملهمة للشعر وللفنون، والأهم من هذا أنها آية في كتاب الله المنظور ترينا حقيقة إبداع الخالق:

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾(الرعد).

وفي هذا العدد سنتعرف معاً على مدى تأثير الشجر والنبات على صحتنا النفسية، وبالتالي على حياتنا الأسرية.

دراسات مختلفة

في دراسة نشرتها مؤسسة Green Plants for Green Buildings (GPGB) «النباتات الخضراء لا لمباني خضراء» المهتمة بدراسة أثر النبات على حياة الإنسان ذكرت النقاط التالية:

١- **أجزاء النباتات** الداخلية (الأوراق - الأغصان - الجذور والكائنات الدقيقة التي تعيش على الجذور) تعمل كمنقيات لجو الغرفة من بعض المواد الكيميائية، كالبنزين، والفورمالدهيد، وأول أكسيد الكربون، وأكسيد النيتروجين، وإن كانت بتركيز منخفض، ولكنها تحتاج لمدة ١٤ يوماً حتى تتأقلم على البيئة، وتبدأ عملها كمنقٍّ لجو الغرفة المغلقة، وهذا بدوره يؤثر إيجابياً على حياة الإنسان.

٢- **النبات الداخلي** يزيد من نسبة الرطوبة بنسبة ١٥٪ في الغرف المغلقة، و٣-٥٪ في الغرف ذات التهوية، وتعتمد هذه النسبة على نوع النبات وعدده في الغرفة، وهذه الرطوبة مطلوبة، وخاصة في الغرف التي يكون فيها تدفئة حرارية، والتي قد تسبب الجفاف، كما أن وجود الرطوبة في جو الغرفة يحد من تأثير الأغبرة المختلفة الموجودة في جو الغرفة، والتي تؤثر سلبياً على العين والجهاز التنفسي لدى الإنسان.

٣- **عندما يوضع النبات** على مقربة من جهاز الحاسب الآلي حيث تكثر جزيئات الغبار والكهرباء الساكنة يقلل من تأثير الجزيئات المتأينة على الجهاز التنفسي للإنسان، ولقد أثبتت الدراسات أن الموظفين الذين يقضون أكثر من أربع ساعات عمل وقد وضعت بعض النباتات بجانب جهاز الحاسب الآلي الخاص بهم يكونون أكثر إنتاجاً وأفضل صحة من الموظفين الذين لا توجد نباتات بجانب أجهزتهم.

٤- **كما أن الدراسات** المختلفة أثبتت أيضاً أهمية النباتات والمساحات الخضراء على صحة الإنسان النفسية، هذا الإنسان الذي اعتاد العيش قديماً في بيئات مفتوحة، وكانت له علاقات مباشرة مع الطبيعة يجد نفسه الآن في غرف مغلقة لمدة قد تفوق ٨٠٪ من يومه، فنظرة بسيطة لمساحة خضراء قد تخفف الضغط النفسي الذي قد يتعرض له أثناء يومه، سواء في العمل والاحتكاك بالناس، أو في بيته ومعايشته لمشكلاته اليومية، ولهذا تقوم بعض الجامعات بعرض فيلم عن النباتات والأشجار مباشرة بعد عرض فيلم تعليمي، يتعرض المشاهد فيه لعدد من المناظر التي قد تؤثر سلبياً على نفسيته.



٥- **أظهرت نتائج** الدراسات أن الشخص الذي يتعرض لضغوط معينة قد يتأثر إيجابياً عندما يتعرض لبيئة طبيعية وما تحتويه من أشجار ونباتات، بل وجد أن ضغط دمه المرتفع قد ينخفض ويقل توتر عضلاته.

٦- **وفي دراسة** أحد المستشفيات وجد أن المرضى الذين تعرضوا لعمليات جراحية وكانت غرفهم مطلة على مساحات خضراء كانوا أسرع شفاء في مرحلة النقاهة بعد العملية، وأقل عرضة

(*) كاتبة كويتية



أجزاء النباتات الداخلية تنقي جو الغرفة من بعض المواد الكيميائية كالبنزين و«الفورمالدهيد» وأول أكسيد الكربون

دراسات أثبتت أن نظرة بسيطة إلى المساحات الخضراء تخفف الضغط النفسي الذي يتعرض له الإنسان في العمل أو في بيته

للمضاعفات المختلفة من المرضى الذين كانوا في غرف لا تطل على مساحات خضراء وتعرضوا لنفس النوع من العمليات، وهذه النتيجة ظهرت أيضاً في مكاتب الموظفين التي تطل على مساحات خضراء، حيث كانوا أكثر إنتاجية وأيضاً في الفصول الدراسية المطلة على منظر لنباتات مختلفة.

٧- وفي دراسة بحثية عن خلايا شبكية العين وعلاقتها بالألوان وجد أن ٨٠٪ من خلايا شبكية العين مخصصة لاستقبال اللون الأخضر مقابل ٢٠٪ للونين الأحمر والأزرق، وهذا يفسر الراحة النفسية والإشباع البصري الذي يسببه التعرض للون الأخضر.

كل الدراسات السابقة تثبت حقيقة واحدة، وهي «أهمية النبات وتأثيره على الصحة السيكولوجية (النفسية) للإنسان»، والتي بدوها تؤثر على الصحة الفيسيولوجية (الجسدية) له، فإذا كانت البيئة من حوله مريحة فإنه بالتالي سيعيش بشكل أفضل، ويتعامل معها براحة أكثر، وبشكل أقل توتراً وأكثر بهجة:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَن تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠﴾ (النمل).

منازلنا والمساحات الخضراء

وجودك في عملك في مكتب مغلق لمدة قد تزيد على ثماني ساعات، ومن ثم عودتك إلى البيت - وهو أيضاً مكان مغلق - يجعل من الضروري التفكير، بل البدء في عمل حديقتك الخاصة داخل جدران منزلك، وتأكد أن النباتات في داخل منازلنا، أو في شرفتها، أو في المساحة المحيطة بنا ليست فقط زروعاً وضعت في إناء، أو غرست في الأرض، ولكنها إضافة ضرورية لحياتك الأسرية.

لا تنتظر إلى حدوث موسم معين أو توفر مساحة معينة لتبدأ حديقتك المنزلية، بل بادر بعملها الآن، واعتبرها مشروعاً أسرياً يساهم الكل فيه، حديقتك قد تكون بسيطة جداً، وعبارة عن آنية يمكن أن تستغني عنها، وبذور هي بقايا طعامك، مع قليل من الإبداع يمكن أن تصبح حديقة يعشقها كل فرد في الأسرة، أو يمكن أن تكون مجموعة من النباتات الداخلية التي تختارها بعناية من المشتل، وتصفها بجانب مصدر للإضاءة سواء طبيعياً أو صناعياً، كما يمكنك أن تصنع واحة بداخل غرفة المعيشة إذا قمت باختيار نباتات ذات ارتفاعات مختلفة وألوان مختلفة وقمت بوضعها بشكل منسق بجانب مصدر الضوء، حاذر أن تحول شرفة مسكنك لمخزن، فهي المتنفس الحقيقي لك، بل حاول أن تستغلها بشكل صحيح..

ضع فيها من النباتات الملائم للجو الخارجي، بل يمكن أن تحولها لمزرعة صغيرة تنتج لك بعض الأعشاب العطرية التي تفيدك في طعامك، وهذا إلى جانب اللون الأخضر الذي سيطل من النافذة ليضيف لحياتك لوناً من المتعة، أما إذا كنت تملك أحواض زراعة خارجية حول منزلك فهي نعمة تستحق شكر الخالق، حاول العناية بتلك الأحواض، وقم بغرس ما يناسب الموسم، وضع بوسط الحوض شجرة يمكن أن توفر الظل اللازم لبعض النباتات التي قد لا تحتاج إلى أشعة شمس قوية، امنح أبناءك جزءاً من حديقتك ليقوموا بزراعتها، وساعدهم في عملهم، المهم أن تتمتع بما تملك، وإن كان مساحة خضراء بسيطة في غرفتك، أو شرفتك، أو حديقتك.■

أبناؤنا والنباتات

النباتات وأثرها النفسي والصحي على الفرد يمتد بشكل أكبر بالنسبة للأطفال الذين يمارسون غرس تلك النباتات، فالزراعة تعلم الصغار تحمل المسؤولية وتشغل تفكيرهم بأمور مهمة، وتعلمهم حب الإنجاز، وتطلعهم على دورة الحياة ومراحل النمو، كما أن الوقت الذي يقضيه الوالدان مع الصغار أثناء الزراعة، حتى وإن كان بسيطاً يوثق العلاقات ويشعر الجميع بالمتعة وممارسة النشاط الزراعي، ومراقبة الطبيعة مع الصغار يكون بعدة أشكال، مثل:

١- الخروج في رحلات إلى الحدائق أو المتنزهات الطبيعية ليقترب الصغار أكثر من الطبيعة ويشاهدوا النباتات المختلفة، ويمكنهم تصوير ما يشاهدونه أو يرسمونه إذا توفر ذلك.

٢- زراعة بعض البذور أو الثمار في صحون أو أوعية وتركها لهم للعناية بها ومراقبة نموها إلى أن يتم حصادها.

٣- زراعة شجرة في مكان محدد في يوم معين من السنة، سواء في حديقة المنزل أو العمارة أو الحي، ومراقبة تلك الشجرة والعناية بها.

٤- فتح الستائر دائماً ليطلع الصغار على الطبيعة خارج المنزل، وخاصة إذا كانت هناك مساحات خضراء تحيط بالمنزل أو مزروعات غرست في أحواض الشرفة.

٥- امنح ابنك مساحته الخاصة أو وعاءه الخاص الذي يقوم بزراعته، راقب معه نمو النبات ودعه يسجل ذلك، سواء بالمسطرة والقلم، أو بتصويره بالكاميرا، لا تستخدم المبيدات الحشرية في مزروعات صغيرك، وابحث معه عن الطريقة المثلى للعناية بالنبات، سواء في الكتب أو عبر الشبكة العنكبوتية، إذا كانت هناك حشرات معينة تحوم حول الزرع دعه أيضاً يراقبها، اجعله يتحمل مسؤولية ري النبات والعناية به.

٦- هناك مشروع صغير قد يعجب الصغار، ومن السهل عمله وهو تعبئة جورب من «النايلون» بالتراب الزراعي وبذور النجيل الأخضر وربطه، ومن ثم سقيه بالماء يومياً حيث ستنبت البذور ويظهر الجزء الأخضر منها خارج الجورب وتعطي شكل ثعبان أخضر.■



خيط الأسنان وسيلة مهمة للعناية بأسنانك

هناك أخطاء شائعة عديدة تتعلق بالسلوك الشخصي اليومي للشخص، يأتي في أهميتها عدم الاهتمام بصحة وسلامة الفم، وعدم الاستخدام الأمثل لفرشاة الأسنان، أو عدم استخدام السواك.. وإن توافر ذلك، فإن الكثيرين لا يستخدمون خيط الأسنان، وإن استخدموه فإنهم لا يعطون عملية التنظيف بعد تناول كل وجبة طعام الوقت الكافي لإزالة بقايا الطعام والتخلص من الرواسب الجيرية وسواها، وتكون النتيجة التهابات وتقرحات في اللثة ونَفَس غير مقبول.

هذه المشكلة تعتبر من أكثر المشكلات شيوعاً في العالم.. إن أفواهنا مليئة بالبكتيريا التي تختلط مع الجزيئات الغذائية والإفرازات اللعابية؛ فتشكل مادة عديمة اللون تسمى «البلاك» (طبقة تلتصق بالأسنان وتتكون من بقايا الطعام، واللعاب، والبكتيريا).

وكلما طالت مدة بقاء هذه المادة على الأسنان أصبحت أكثر ضرراً، لأن البكتيريا تسبب التهابا يعرف باسم التهاب اللثة.

وينصح أطباء الأسنان بالوسائل التالية للوقاية من «البلاك»:

– تفريش الأسنان جيداً ولمدة زمنية كافية، لإزالة بقايا الطعام والتصبغات السنية الحديثة وإزالة الجير ومنعه من التراكم.

– تنظيف ما بين الأسنان، باستخدام الخيوط السنية، لإزالة الجير أو «البلاك» الملتصق بالأسنان والحشوات والجسور أو التركيبات الدائمة، وأجهزة التقويم.■



«الكركم» يساعد على وقف نمو الخلايا الدهنية

أظهرت أبحاث حديثة احتواء «الكركم» على كميات وفيرة من مركب «بوليفينول» الطبيعي، الذي لوحظ أنه يعمل على خفض وزن فئران التجارب، وانكماش ووقف نمو الخلايا الدهنية بصورة ملحوظة.

تنجم عملية زيادة الوزن عن نمو واتساع حجم الخلايا الدهنية في الجسم، وهي آلية يمكن تفاديها في حال تكوين أوعية دموية جديدة.

كانت الأبحاث أجريت على مجموعة من فئران التجارب التي تم إعطاؤها وجبات تحتوي على كميات وفيرة من الدهون مطهية بالكركم، وتم مراقبة تأثير الكركم على عدد من الخلايا الدهنية التي تم تخليقها وراثياً.

أوضحت التجارب المعملية فاعلية الكركم بمركباته الطبيعية في وقف نمو حجم الخلايا الدهنية؛ بالتالي الحيلولة دون الإصابة بالبدانة.. كما وجد الباحثون فاعلية الكركم بمركباته في خفض مستوى الكوليسترول في الدم ودهون الكبد.■



نصائح لحماية أطفالنا من الأخطاء الطبية (٢-٢)

أصدرت الوكالة الأمريكية لأبحاث الرعاية الطبية ومعايير نوعيتها، ورقة نصائح تشتمل على ٢٠ نصيحة تساعد الآباء والأمهات على حماية الأطفال من الأخطاء الطبية غير المقصودة، وقد تناولنا في العدد الماضي النصائح العشر الأولى، ونستكمل اليوم استعراض النصائح العشر المتبقية:

١- إن كان طفلك بالمستشفى، تأكد من حرص من يتعاملون معه على غسل أيديهم قبل ملامسة طفلك.

٢- إذا قرر الطبيب انتهاء علاج الطفل بالمستشفى، اسأله عن الخطة العلاجية التي يجب القيام بها في المنزل، وعن وقت عودة الطفل إلى ممارسة الأنشطة العادية.

٣- إن كان طفلك سيخضع لعملية جراحية، تأكد من أن طبيب الطفل والجراح متفقان على ضرورتها، وتأكد مما سيفعله الجراح خلال العملية.

٤- احرص على الحديث مع الطبيب حول أي أمور تهمك معرفتها حول العناية الطبية بطفلك.

٥- احرص على معرفة الطبيب المسؤول عن معالجة طفلك.



٦- تأكد أن جميع الأطباء الذين يتابعون علاج طفلك، وفي مختلف التخصصات، يعرفون المعلومات الصحية المهمة حول طفلك.

٧- اختر قريباً أو صديقاً يكون مساعداً لك في متابعة علاج طفلك، واحرص على من يمكنه مساعدتك على الحديث مع الأطباء إن كانت لديك مشكلة في ذلك.

٨- اسأل عن أهمية إجراء كل فحص أو عملية تُجرى لطفلك.

٩- إذا تم إجراء تحليل أو فحص لطفلك، اسأل عن النتائج.

١٠- اقرأ عن الحالة المرضية التي أصابت طفلك، إما من الطبيب أو الممرض أو مصادر المعلومات الطبية الموثوق في صحتها.■

دراسة تحذر من «الكيك» المحفوظ

نبهّت دراسة علمية بالمركز القومي للبحوث بمصر، إلى أخطار تناول الأطفال الكيك المحفوظ الذي يباع بالأسواق، لاحتوائه على نسب كبيرة من الفطريات التي توجد في الدقيق الملوث الذي يستخدم في تصنيعه.

ومن الثابت علمياً، بحسب صحيفة «الأهرام» المصرية، أن فطر «الأسبراجلس» من أكثر الفطريات نمواً في الدقيق بسبب ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة، وأكد الباحثون أن إضافة القرفة والعسل الأسود والبرتقال في أثناء تصنيع الكيك تسهم بدور فعال في تثبيط نمو الفطريات.

وأفادت الدراسة بتزايد تركيز السموم الفطرية في نحو ٦٣ نوعاً من الكيك المتداول بالسوق المحلية والمخابز، وكان أكثر الفطريات انتشاراً «الأسبراجلس» و«البنيسليم»، وأظهرت النتائج أن القرفة هي أكثر المواد المضافة قدرة على تثبيط نمو الفطريات، بينما ظهر أن صمغ



«الزانثين» والعسل الأسود لهما تأثير محدود على تثبيط نمو الفطريات، في حين أن العسل الأسود أظهر قدرة عالية في إطالة فترة التخزين، علاوة على أهمية حفظ الكيك في درجة حرارة ٨ مئوية، كما ثبت أن عصير البرتقال له قدرة على تثبيط نمو فطر «أسبراجلس أوكراشيس».■

تخلص من هذا «الساندوتش» الآن!

تعتبر اللحوم الباردة جزءاً لا يتجزء من الوجبة الغذائية المدرسية للأطفال؛ فهي سهلة الإعداد ومتوافرة، لكن وفقاً لتوصيات جديدة من المركز العالمي لبحوث السرطان بإنجلترا، فإن إرسال طفل صغير مع سندويتش من اللحوم المبردة مثل اللحم البقري، ولحم ديك الحبش والدجاج، يمكن أن يؤدي إلى عواقب صحية وخيمة طويلة المدى.

كذلك يحث المعهد الأمريكي لبحوث السرطان (AICR) البالغين والأطفال على تفادي تناول اللحوم المصنّعة، ويستشهد بالبحث الذي تناول خطر الإصابة بسرطان



القولون المستقيم الذي يبدأ بالتسارع مع كل وجبة من هذه اللحوم.

وبالرغم من أن البحث لم يركز مباشرة على الأطفال؛ إلا أنه أظهر صلة بين الإصابة بالسرطان، وتناول هذه اللحوم المعالجة والمصنعة والمعلبة والتي يمكن أن تتحول إلى عادة غذائية صحية خطيرة على الأطفال لاحقاً.

وبدلاً من ملء ساندويشات الأطفال باللحوم الباردة والمعالجة، ينصح المركز باللجوء إلى اختيارات صحية أكثر، مثل قطع الدجاج المعدة منزلياً، والحمص، واللبنة قليلة الدسم، مع التركيز على الخضار الورقية والخيار والطماطم.■

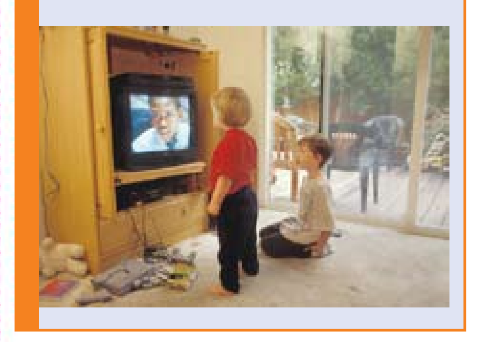
التلفاز وألعاب الفيديو يرفعان ضغط الدم لدى الأطفال

حذرت دراسة طبية من أن كثرة مشاهدة الأطفال للتلفاز وقضاء ساعات طويلة متواصلة أمامه أو إدمان ألعاب الفيديو وتصفح الإنترنت، يسهم بصورة كبيرة في زيادة إصابتهم بضغط الدم المرتفع بغض النظر عن معاناة هؤلاء الأطفال من البدانة أم لا.

كانت الأبحاث الطبية السابقة قد أشارت إلى أن طبيعة الأنشطة الجانبية التي يمارسها الطفل قد تزيد أو تقلل من فرص إصابته بالبدانة، والتي تلعب دوراً في الإصابة بضغط الدم المرتفع، إلا أن هذه الدراسة تعد الأولى من نوعها التي تشير إلى العلاقة المباشرة بين نوعية نشاط الطفل والإصابة بضغط الدم المرتفع بصورة مباشرة.

أجريت الأبحاث على ١١١ طفلاً تراوحت أعمارهم بين الثالثة والثامنة، حيث تم قياس مستوى نشاطهم وساعات مكوثهم أمام التلفاز أو ألعاب الفيديو وتصفح الإنترنت.

أوضحت المتابعة أن متوسط مكوث الأطفال أمام التلفاز يصل إلى خمس ساعات يومياً، منها ١,٥ ساعة متواصلة لألعاب الفيديو، وهو ما يضاعف بنسبة ٣٪ من فرص إصابتهم بضغط الدم المرتفع.■

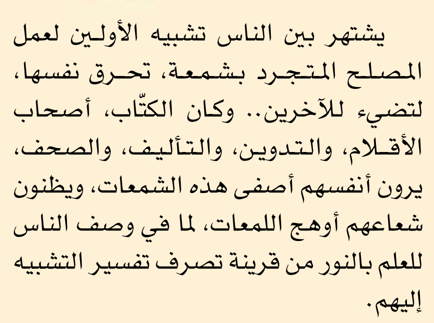


السيدات أكثر تأثراً بالأزمات القلبية

أظهرت دراسة طبية أمريكية حديثة أن السيدات الأكثر عرضة للوفاة بعد شهر واحد من تعرضهن لأزمة قلبية مقارنة بالرجال؛ حيث أرجع الباحثون ذلك إلى الطبيعة البيولوجية للمرأة.

وكانت الأبحاث قد أجريت على أكثر من ١٣٦ ألف شخص، ٢٨٪ منهم من السيدات عانين من انسداد في بعض الشرايين مع ارتفاع في مستوى السكر وضغط الدم.

وأشارت المتابعة إلى أن حالات الوفيات بلغت ٩,٦٪ بين السيدات مقارنة بنحو ٥,٣٪ بين الرجال بعد نحو ٣٠ يوماً من الوقوع فريسة للأزمة القلبية.■



الدموع الباسمة

يشتهر بين الناس تشبيه الأولين لعمل المصلح المتجرد بشمعة، تحرق نفسها، لتضيء للآخرين.. وكان الكتّاب، أصحاب الأقلام، والتدوين، والتأليف، والصحف، يرون أنفسهم أصفى هذه الشمعات، ويظنون شعاعهم أوهج اللمعات، لما في وصف الناس للعلم بالنور من قرينة تصرف تفسير التشبيه إليهم.

وذاك شرف، نعمّا هو، يحق معه لهم ولغيرهم أن يتنافسوا في الانتساب إليه، والسباق إلى التحلي به.

ولكني رأيت من خفي الحكمة ما هو أبرع في وصف الأقلام، ودورها في التوجيه، والبهجة التي تبعثها، فقد أطل ذكي على ساحة الحياة، يتتبع مكامن البسمات بعد أن امتلأت أحزاناً، فاكتشفها فقال: «لم أر باكياً أحسن تبسماً من القلم».

هكذا هو الكاتب، وإنها لكذلك الأقلام حقاً إذا سال منها المداد، وذرفت الدمعات السود.. يجوب صاحب القلم الكبير الميادين، وتكون له سياحة في آفاق الأعمال، وينقب



في الماضي يستخرج السوابق، ثم يرجع ليختلي بنفسه، يقيس ويقارن، ويحلل ويعلل، لتسطر دمعات قلمه التجارب وما وجد، لتجف دمعات قلوب التائهين، ويكون ثم ابتسام.

إنها متاهات الحياة يهيم فيها أكثر البشر، فتأتي تجارب المربين، عبر دموع الأقلام، تعصم من الخطأ وتوجه، وتنتشل من التخبط وتسدد، وترسم الطريق وتخطط، فيعقل ساذج، ويتململ راقد، ويتنافس قانع، ويتأنّى متهور، وما بين هذا التعقل والتنافس، والإسراع والإبطاء: تكون البصائر، وتتكشف أصول المباهج، فتغمر القلب برودة السكينة، بعد حرارة القلق ولذعات الحيرة، وتتفرج أسارير الوجه عن ابتسام وضّاء، بعد عبوس أو ذهول.

هكذا واجب الأديب المسلم المربي، يتولى دوره هذا في إتمام دور الفقيه إذا بيَّن دلائل التوحيد، وحدد قواعد السلوك الشرعي، فيشرب ويفسر، ويستشهد بتواريخ الناس وما كانت لهم من مواقف، ويذهب في الإقناع إلى مدى التفصيل والتبسيط والتمثيل، بعد إجمال أوجزه الفقيه.

فابتسامة من يبتسم من الناس لن تأتي سهلة أبداً، والذين ما زالت أفواههم مفتوحة حيرة ليسوا بقادرين على تصور ابتسامة تبتسمها الصفحات، ولا على فهم دور الأقلام فيها، وجهد أصحاب هذه الأقلام.■

أيمن الشاذلي.الكويت

الحكمة من إبقاء العين مفتوحة أثناء السجود

تعاني عضلات العين من التصلب النسبي بمرور الأيام مما يؤدي إلى عدم قدرتها على زيادة أو إنقاص تحدب عدسة العين بالشكل المطلوب، لذا احرص على اتباع السنة في صلاتك بأن تبقي عينيك مفتوحتين أثناء السجود.

فقف وأنت تنظر إلى موضع سجودك، وأبق عينيك مركزة على تلك المنطقة، عند ركوعك ستقترب العين من موضع السجود، مما سيجبر عضلات العين على الضغط على العدسة لزيادة تحدبها، وعند رفعك سترتخي العضلات ويقل التحدب.

عند سجودك ستنقبض العدسات أكثر من الركوع؛ لأن المسافة بين العين ونقطة السجود قريبة جداً وعند الرفع سترتخي.



هذا التمرين ستنفذه بشكل إجباري ١٧ مرة في اليوم.. يمكنك تكراره عدد المرات التي تريد.

سبحان الله... الرسول ﷺ دائماً كان يدعو على إبقاء العينين مفتوحتين أثناء السجود... وها هو العلم الآن يثبت أن ذلك يعمل على عدم إضعاف النظر.■

عبد الله عبد الرحمن.مصر

طلب المجتمع

• سعدت كثيراً عند مشاهدتي لنسخة من مجلتكم الرائعة «المجتمع» في مكتبة الكلية التي درست فيها اللغة العربية بالهند، وقد تابعتها أسبوعياً، وكنا نستفيد من مادتها القيّمة، والآن وبعد عودتي لبلدي «سيلان» بعد استكمالي للدراسة انقطعتُ عن مجلتكم الغراء.

أرجو إرسال نسخة مجانية أسبوعية لي، لنقرأها أنا وعدد كبير من الإخوة في مكتبتنا ببلدتنا «جالي».■

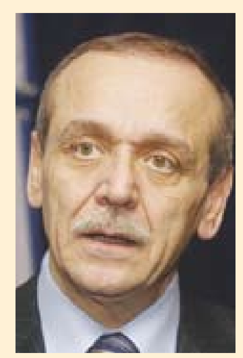
نصر الله عتيق
M.A. NASRULLAH.
AHTEEK.
4148/ A' RICH MAND HILL ROAD, PALAWATTA,
GALLE.
SRI LANKA



الآلاف يعلنون رفضهم للسلطة ورموزها

ما زالت التوقيعات تتوالى على البيان الجماهيري الذي يتبرأ من «سلطة أوسلو» ورموزها وممارساتها ونتائجها، ويُشارك أبناء الشعب العربي أشقاءهم الفلسطينيين في هذا التبرؤ، الذي تحول لثورة جماهيرية في وجه «زمرة أوسلو»، بإجماع غير مسبوق من أفراد ومؤسسات وهيئات وفصائل وغيرها، مطالبة جميعها بمحاسبة من اقترفوا «جريمة جنيف»، التي تُشكل الحلقة الأخيرة في سلسلة من الجرائم المتواصلة.

إن الجميع مدعون اليوم لاتخاذ الموقف الذي يمليه عليه ضميرهم وأخلاقهم، للوقوف في وجه طغمة الفساد والإفساد التي تحاول ترقيع ما جرى من خلال تبنيها رفع التقرير


ياسر عبد ربه


محمد دحلان


محمود عباس

لمجلس الأمن، والذي سيستخدم بالتأكيد حق النقض «الفيتو» فيه، وهذا يختلف تماماً عن تبني مجلس حقوق الإنسان له وتحويله لمحكمة الجنايات، لكنها محاولة للقول: «قلنا لكم سيستخدمون الفيتو، لذلك طلبنا التأجيل»، لن تنطلي خدعتهم ومحاولاتهم على شعبنا، كما لن يقبل شعبنا «كباش فداء» للحفاظ على رأس مؤسسة الفساد والإفساد المسماة «سلطة»، أو لجان تحقيق وهمية مرجعيتها من ارتكبوا الجريمة.

الإخوة الكرام على كامل تراب وطننا العربي شاركونا بتوقيعاتكم على البيان الجماهيري، مع التذكير بأن الكثير من التوقيعات لم تقبل وحذفت لأنها باسم منفرد تفقد الحملة مصداقيتها، ومن هنا أرجو إعادة التوقيع بالاسم الثنائي على الأقل لقبولها، علماً بأن عدد من وقعوا خلال ساعات ربما يفوق عدد أعضاء بعض التنظيمات الممثلة في اللجنة التنفيذية للمنظمة!

للتوقيع: www.petitiononline.com/Bayan/petition.html

ولا نامت أعين الجبناء.■

د. إبراهيم حمّامي. فلسطين

الأحداث القادمة.. وعودة السيد المسيح

لقد وصل عالم اليوم إلى درجة عالية من الغرور، وذلك لسببين أولهما: إمهال الله سبحانه للبشرية وحلمه وصبره عليهم، وثانيهما: هذه الحضارة وهذه المدنية التي لم يسبق لها مثيل.. والناظر لأحوال العالم يجد أن السواد الأعظم من الناس يديرون ظهورهم لله وللدين، وخصوصاً أولئك الذين يظنون أنهم ملكوا زمام الأرض والسماء.. فهل الله عز وجل غافل عما يعمل الظالمون؟.. الجواب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾﴾(إبراهيم)؛ ولكن هل سيعاقبهم الله تبارك وتعالى في الحياة الدنيا؟

الجواب: نعم؛ وقد آن الأوان لذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا



كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾(يونس).

لقد أخذت الأرض زخرفها وازينت ويظن أهلها اليوم أنهم قادرون عليها، وسيأتيها أمر الله.

ولأن الدنيا تعيش الآن الجزء الأخير من عمرها، فإن الله سيعيد للأرض نبيه ورسوله المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام لينجز مهمة أنيطت به وحده، سيعود لينهي أعظم وأطول فتنة وفساد ودجل في التاريخ البشري، وسيقتل بيده وبحربته رجلاً يعيش على الأرض منذ آلاف السنين، مفسداً فيها، مضللاً لأهلها، متكبراً على كل البشر؛ لأنه يمتلك ما لا يمتلكون ويُبصر ما لا يُبصرون.

إنه «المسيح الدجال». ■

أحمد عبد الكريم الجوهري

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

سبعون طعنة

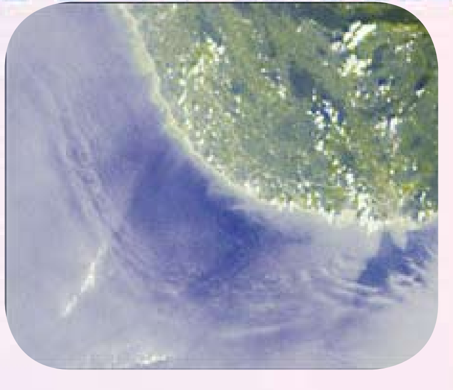
يقول الشاعر المبدع أحمد مطر في مقدمة ديوانه الرائع «لافتات» في قصيدة بعنوان «مدخل»:

سبعون طعنة هنا موصولة النزف
تبدي.. ولا تخفي
تغتال خوف الموت في الخوف
سميتها قصائدي
وسمها يا قارئي: حتفي
وسمني.. منتحراً بخنجر الحرف
لأنني في زمن الزيف
والعيش بالمزمار والدف
كشفت صدري دفتراً
وفوقه
كتبت هذا الشعر بالسيف

أمواج تحت المحيط تشهد على صدق القرآن

آية عظيمة كلما تذكرتها أتذكر عظمة الخالق سبحانه وتعالى يقول فيها: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾(النور:٤٠)، يشبّه الله أعمال الكفار برجل يعيش في أعماق المحيط؛ حيث تتغشاه الأمواج العميقة من فوقه، ثم هناك طبقة ثانية من الأمواج على سطح الماء، وفوق هذا الموج سحاب كثيف يحجب ضوء الشمس، فهو يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض.

في هذه الآية العظيمة حقيقة علمية لم تتكشف يقيناً للعلماء إلا في نهاية عام ٢٠٠٧م، وذلك من خلال اكتشافهم لأمواج عميقة في المحيط - لأول مرة - تختلف عن الأمواج السطحية على سطح الماء، أي أن هناك موجاً عميقاً وموجاً سطحياً، وهو ما عبرت عنه الآية بقوله تعالى: ﴿مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ﴾. وقد تفاجأ العلماء بهذه الأمواج التي أكدوا أنهم لم يكونوا يتوقعون وجودها، وسبحان الله! لو أنهم اطلعوا على قرآننا لعلموا بها ولأدركوا أن هذا القرآن هو كلام الله الحق! الشاهد على وحدانيته وطلاقة علمه وقدرته جل جلاله.■



من نوادر «جحا»

- كان ابن جحا يدعو الله ويقول: اللهم أمتني ميتة أبي، سألوه: وكيف مات أبوك؟ فقال: أكل خروفاً مشوياً، وطبقاً من الحلوى، وصعد إلى السطح ونام في الشمس، ولم يستيقظ حتى الآن.

- ومات والد جحا فقيل له: اذهب واشتر الكفن، فقال: والله إني أخاف أن أذهب وأشتري الكفن وتفوتني الصلاة. (أي صلاة الجنازة على أبيه)!

- ذهبت أمه وهو صغير إلى عرس وتركته في المنزل بعدما أوصته أن يحفظ الباب، جلس جحا حتى العصر، ولما لم تَعُدْ أمه قام وخلع الباب وحمله على ظهره وذهب به إلى أمه، فلما رأته صرخت: ويحك! ما هذا؟ فقال لها: أوصيتني أن أحفظ الباب وهأنذا أحمله إليك وقد حفظته جيداً!



- قيل له: عدّ لنا المجانين في هذه القرية، قال: هذا يطول بي.. ولكني أستطيع بسهولة أن أعد لكم العقلاء.

- قال رجل لجحا: أتحسن الحساب بأصبعك؟ قال: نعم، قال: خذ جريبين حنطة.. فعد جحا الخنصر والبنصر، ثم قال: خذ جريبين شعيراً، فعقد جحا السبابة والإبهام.. وأقام الوسطى! فسأله الرجل: لما أقمت الوسطى؟ فقال جحا: لئلاً تختلط الحنطة بالشعير!■

ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم؟

هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:

«سنرستن الآسوجي»

العلّامة «سنرستن الآسوجي»، مستشرق، ولد سنة ١٨٦٦م، أستاذ اللغات السامية، له عدة مؤلفات منها «القرآن الإنجيل المحمدي»، و«تاريخ حياة محمد»، قال: إننا لم ننصف محمداً إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات، وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة، في وجه الجهل والهمجية، مصراً على مبدئه، ومازال يحارب الطغاة، حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ.■

إعداد: أبوحمزة الحسين قاسم.الكويت

المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى

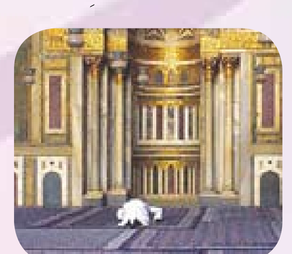
للأستاذ: كمال محمد درويش

معلومة في سؤال وجواب

● من الصحابي الذي أعطاه الرسول ﷺ مفتاح الكعبة عند فتح مكة؟

عثمان بن طلحة.

● ماذا تعرف عن حادثة انشقاق القمر؟



إن كفار مكة قالوا للرسول ﷺ: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين، ووعدوه بالإيمان إن فعل، وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما طلبوا.. فانشق القمر نصفين: نصفاً على جبل الصفا، ونصفاً على جبل قيقعان المقابل له، حتى رأوا حراء بينهما.

● من الذى اشترى نفسه ابتغاء مرضات الله؟ وماذا قال فيه الرسول ﷺ؟ والآية التى نزلت؟

هو صهيب بن سنان، قال له الرسول ﷺ: «ربح البيع أبا يحيى»، والآية التي نزلت فيه هي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)﴾(البقرة).

● هل الرسول ﷺ جُرد من ملابسه عند غسله؟ ومَن غسّله؟

تم تغسيل النبي ﷺ وعليه ثيابه ولم يُرَ منه شيء مما يُرَى من الميت، وغسّله كل من: علي بن أبي طالب، والعباس بن عبدالمطلب، والفضل بن العباس، وقُثَم ابن العباس، وأسامة بن زيد، وشُقران مولى الرسول ﷺ، وشهد غسله أوسَ بن خَوْلي رضي الله عنه، لكنه لم يغسِّل معهم.■

من هدي النبي ﷺ في صحيح البخاري

روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة».■



سبحان الله

اختبر معلوماتك

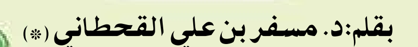
١- من هم مؤذنو الرسول ﷺ؟
٢- متى كانت غزوة بني النضير؟
٣- من الملقب بذي النور؟
٤- من الذي قبّل أمير المؤمنين رأسه وقال: حقاً على المؤمنين أن يقبلوا رأسه؟
٥- من أول من دوّن الفقه؟
٦- فيمن أنزلت الهمزة؟
٧- من سمى الجمعة الجمعة؟
٨- من أشباه الرسول ﷺ؟

الجواب بالمقلوب:

١- بلال بن رباح، عبدالله بن أم مكتوم، أبو محذورة الجمحي.
٢- كانت عام ٤هـ، ونزلت فيها سورة الحشر.
٣- الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه.
٤- عبدالله بن حذافة بن قيس السهمي.
٥- أبو حنيفة.
٦- أمية بن خلف.
٧- كعب بن لؤي
٨- الحسن بن علي، جعفر بن أبي طالب، أبو سفيان بن الحارث، قثم بن العباس بن عبد المطلب، السائب بن عبيد بن عبد مناف رضي الله عنهم وأرضاهم.■



بقلم: د. مسفر بن علي القحطاني (*)



إصلاح القضاء (١ من ٢)

وظيفة القضاء بين الناس أو النظر في مظالمهم من أعظم الرتب في إقامة الدين، ومن أخطر الولايات في سياسة الدنيا بالدين، فالقضاء توقيع عن رب العالمين، وصلاح للخلق على هدي سيد المرسلين، والقضاة ملاذ للمظلومين وأمن للخائفين، ولا سعادة وطمأنينة في الأرض إلا بالعدل في الحكم والقضاء، وبهذا الناموس العظيم قامت السموات والأرض.

وخطة القضاء مبنية على تحقيق مقاصده، وتحري أهدافه العليا، وجُعل للقاضي أمر تدبير الطرق الموصلة للعدل وتراتيب العمل بالحق، ولأجل أن المقاصد هي الحاكمة على سياسة القضاء كان العمل بها والرجوع إليها مظنّة التطوير، وحمايةً من الانحراف عند تزاحم العمل وتغاير الظروف وتكالب التحديات والمستجدات.

ولعلي أسترشد بما نصت عليه الدلائل الشرعية في توضيح تلك المقاصد في إصلاح هذا المرفق وتطوير أدائه الميداني، من خلال الملامح التالية:

العدل والعلم

يقول ابن تيمية يرحمه الله: «المقصود في ولاية القضاء تحري العدل بحسب الإمكان وهو مقصود العلماء» (الفتاوى ١٨/ ١٦٩).

وقال يرحمه الله: «ولما كان العدل لا بد أن يتقدمه علم؛ إذ من لا يعلم لا يدري ما العدل؟ والإنسان ظالم جاهل إلا من تاب عليه فصار عالماً عادلاً» (المرجع السابق).

ووسائل تحقيق العدل وبلوغ العلم في القضاء المعاصر قد تغير عما كان عليه سلف الأمة، وذلك أن واقع الناس قديماً كان محفوظاً بالشرع، ووزاعهم القلبي مملوءاً بالإيمان، كما أن القضاة أغلبهم من العلماء المجتهدين أو المتأهلين، فوسائل تقرير العدل قد اجتمعت في ذات العالم، ولم يحتج إلا وسائل تحر بالغة في الحجاج والدلائل.

أما اليوم فإن واقع الحياة المعاصرة قد تشابك وتعقد وانفتحت على المجتمعات صنوف الأنظمة والسلع والعادات والأفكار بسبب وسائل الاتصال والتواصل بين الشعوب والأفراد، كما أن القاضي لم يحصل على التأهيل الفقهي اللازم لتغطية ذاك الاحتياج المستمر والمتغير، لذلك فإن اعتبار الآليات المقترحة قد يسهم في تحقيق مقصد العلم والعدل:

ضبط الأحكام القضائية المتداولة والمتقاربة والتباين فيها مفسدة؛ بمواد قانونية محددة، مثل أحوال الأسرة في الطلاق والنفقة والحضانة وغيرها، وبعض الدعاوى المالية في العقارات والتجارات الخارجية والتوثيقات العقدية.

رسم منهجية واضحة في مجال الاجتهادات القضائية، كأن تحرر منهجية التكييف الفقهي للوقائع القضائية ويدرّب عليها القاضي ويُكسب الملَكة اللازمة لها، وتوضّح منهجية العمل فيما يشدّد فيه كصيانة الأعراض والأموال، وما ييّسر فيه الحكم كقضايا الحدود والمخالفات الشخصية القائمة على الستر في أعراف الناس.

الشفافية والوضوح في العمل القضائي وإبراز الأحكام النافعة للناس دون ما فيه ضرر أو فضيحة، وتعليم الناس حقوقهم وآليات المطالبة بها أو المدافعة عنها، سواء كانوا رجالاً أو نساء أو وافدين، بكل ما يسهّل الوصول للمحكمة من تقنيات أو أنظمة عملية يسيرة التطبيق.

القوة والأمانة

اشترط الفقهاء لمن يتولى القضاء شروطاً عديدة، كأن يكون بالغاً عاقلاً مسلماً حراً عدلاً فقيهاً ورعاً (المغني ٩/ ٣٩). ولو اعتبرنا النظر المقاصدي في تلك الشروط لوجدنا أن ولاية القضاء لا تقوم إلا بالقوة والأمانة في شخص القاضي، كسائر الولايات العامة الأخرى، فالقوة تشمل العلم وسلامة الحواس، والأهلية اللازمة للتقصي والإدراك، والأمانة تشمل الديانة والصلاح الشخصي والعدالة الأخلاقية.. وشيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله سار على هذا المنهج المقاصدي، ورأى أن جامع صفات من يتولى هذه المناصب في الأمة أن يكون قوياً أميناً، وبذلك لم يشر إلى الشروط والصفات العديدة التي قررها الفقهاء يرحمهم الله في كتبهم لمن يتولى أمراً للمسلمين، ويؤكد ابن تيمية منهجه في قوله: «الولاية لها ركنان: القوة والأمانة، كما يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ (القصص:٢٦)» (الفتاوى ٢٨/ ٢٥٣).

ثم يقرر ابن تيمية يرحمه الله أن المقصد العام للقضاء والإمامة والوزارات المتنوعة الذي يجب ألا يغيب عن أحد: «وجميع الولايات الإسلامية، إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (الفتاوى ٢٨/ ٦٦).

فالإطار العام للعمل القضائي هو تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمفهومه العام المنصوص منه والمعقول. وهذا العمل هو الذي ينتج إصلاحاً رائداً في المجتمعات البشرية.

لذلك فإن القضاء يسير جنباً إلى جنب مع كل مؤسسات المجتمع الإصلاحية، فمهمة التغيير وقضايا الإصلاح جزء رئيس في العمل القضائي لا ينبغي حدّها بمجالات معينة إلا إذا كان تخصيصاً خادماً للمقصد العام من الإصلاح المجتمعي وتوزيعاً للأدوار وتحقيقاً للتكامل مع مؤسسات الدولة الأخرى. يضاف إلى مهمة القضاء أنه يقوم بدور الرقابة أيضاً على تحقق الإصلاح الحقيقي في الواقع العملي، وقد يحاسب ويعاقب من يخلّ بهذه المقاصد العليا من أصحاب الولايات أو غيرهم من أفراد المجتمع.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي